الشيخ عبد الله النوري

سألوني عن المرأة

١٩٨٦

منشورات
ذات السلاسل
الكويت

سألوني عن المرأة

٢١٠,٤
ن ٤ س

سألوني عن المرأة

تأليف المرحوم
الشيخ عبد الله النوري

منشورات
ذات السلاسل
الكويت

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

ذات السلاسل
للطباعة والنشر والتوزيع

الكويت - الرقاب - مجمع الاوقاف برج ١٥
الدور السابع شقة ١٥
تلفون الادارة ٢٤٦٦٢٦٦ - ٢٤٦٦٢٥٥
صندوق بريد : ١٢٠٤١ الشامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي حمل الرسالة وأبلغ الأمانة وعلمنا شرع الله وحدوده، وبعد،

فهذا الكتاب بين يدي القارىء الكريم هو مجموعة أسئلة وردودها أرسلها أصحابها وصاحباتها لفضيلة الشيخ عبدالله النوري يطلبون فيها رأياً أو فتوى أو إرشاداً حسب نهج الشرع في كل ما له صلة بقضايا المرأة والأسرة وما تفرع عنهما مما له مساس مباشر بحياتنا ومستقبلنا.

ولا شك أن لكل إنسان مشكلة ما يبحث لها عن حل، وكما يقال، لا جديد تحت الشمس، فإن المشكلات قد تتشابه أو تتلاقى في نمط معين أو إطار واحد، وقد تصادف أحدنا مشكلة مشابهة لما جمعناه هنا ويتعلق بالمرأة، فيجد لها الجواب والإرشاد ويستفيد وينتفع بعلم وهبه الله سبحانه لفضيلة الشيخ النوري لينفع به الناس فيكون له ذلك رضواناً عند الله ونوراً يسير أمامه في الآخرة.

وفضيلة الشيخ عبدالله النوري كما لا يخفى على الجميع، رجل علم وفضيلة، وهو حين يدلي برأي يضع شرع الله في المقام الأول وينقل ذلك بأسلوب أبوي تربوي إرشادي محبب، فلا يؤذي مشاعر أحد، ولا ينفر قارىء أو مستمع، خاصة أن هذه الأسئلة جاءت ردودها عبر الإذاعة والتلفزيون.

وإذا كنا قد حذفنا أسماء السائلين والسائلات عمداً فإنما لنتجنب إحراج أحد، ولأن العبرة في السؤال والجواب وليس بمعرفة من سأل ما دامت غايتنا أن ينتفع الآخرون بهذه العبرة ويستفيدوا من الجواب.

ونحن حين نقدم هذه المجموعة من الأسئلة وردودها للقراء فإنما نهدف إلى تسليط ضوء الإسلام ورأي الإسلام على قضايا المرأة خاصة في الظروف المعاصرة والمعقدة التي نحياها والتي صرنا فيها نشعر بأننا غرباء ضائعون تائهون ما لم تتداركنا رحمة الله.

ولأن المرأة ركن أساس في حياة المجتمع فإن الإسلام قد وسع من دائرة إنصافها ونظر إليها نظرة لم تكن المجتمعات الأخرى لا في زمن الإسلام الأول ولا حتى في هذا الزمن لتعامل المرأة بموجبها أو كما يعاملها الإسلام ويتصرف إزاءها.

فتكريماً للمرأة وإنصافاً لها نضع هذا الكتاب بين يدي القراء ليعرفوا حدود الله في قضايا المرأة ومتفرعاتها في ما يتعلق بالعبادات أو شؤون الدنيا.

والله الموفق

د. عبد العزيز المنصور

أَحَادِيث

المرأة في الإسلام (١)

طلبت إليّ إحدى تلميذاتي أن أكتب عن المرأة في الإسلام وتكريم الإسلام لها.. وكيف كانت حالها قبل نزول القرآن في الأمة العربية وعند غيرها من الأمم. وماذا أعطاها القرآن من تكريم..

والطلب عزيز، والطالب عزيز.. والمطلوب له الموضوع عزيز.. فلم أعتذر لا سيما وأني أقدر المرأة وأحترمها فهي: أمي أولاً.. وهي زوجتي وشريكة حياتي وأم أولادي ثانياً. وهي بعد ذلك كله أختي أو بنتي..

وخير ما أبدأ به كلامي في الموضوع: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً ونساءً. واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (أول سورة النساء)..

وقوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ (سورة الحجرات/ ١٣).

مكانة قررها الحكم العدل، الرؤوف الرحيم للمرأة على أساس من التآخي بينها وبين أخيها الرجل. وأعطاها خيراً مما يعطيها أسخى مدافع عن المرأة وعن حقوقها في القديم والحديث.

ولا يزال الإسلام يهتف للمرأة بأنها شقيقة الرجل. كما جاء في

الحديث الشريف: «إنما النساء شقائق الرجال» رواه أبو داود والترمذي والدارمي والإمام أحمد.

ولنسأل التاريخ عما كانت عليه المرأة حين كان يتنزل القرآن على محمد ﷺ. ولنقارن بين المرأة في الجاهلية العربية قبل نزول القرآن ومكانتها بعد نزوله! ثم لنقارن بين المرأة في الإسلام وغيرها في الأمم الأخرى وإلى عهد قريب.

إن الكثير من المستشرقين والمندسين وبعض من تلقوا علومهم في الغرب وبهروا بالحضارة الغربية ـ حضارة القشور ـ يحلو لهم أن يلصقوا بالإسلام الاتهام تلو الآخر.. وهم يقولون: إن الإسلام هو المسؤول عن تقييد حركة المرأة، وإنه يقف حجر عثرة أما إنطلاقها، ومن هنا سنعقد مقارنة سريعة بين وضع المرأة في الإسلام ونظيره في الديانات الأخرى لنوضح أن هذه الكلمات هي محض افتراء لا أساس له من الصحة ولا يقوم على منطق مقبول.

كان العربي لا يرحب بولادة الأنثى. وكان الرجل في بعض القبائل إذا ولدت له الأنثى علاه الغم والكدر. وأخذ يعالج نفسه.. أيتركها على مضض ومهانة أم يتخلص من عارها فيدفنها حية في التراب؟ كما نعى القرآن الكريم عليهم هذا الجهل بقوله تعالى: ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيمٌ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ﴾ (سورة النحل/ ٥٨، ٥٩).

ولنذكر الآية الكريمة من سورة التكوير: ﴿ وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ (الآيتان/ ٨، ٩).

وكان الرجل من العرب إذا مات عن زوجة ليس له منها أبناء قام أكبر أبنائه أو أقواهم مركزاً فطرح عليها ثوبه فورثها كما يورث المتاع، وهو بعد ذلك حر، أيتخذها زوجة له؟ أو يزوجها من يشاء ويملك صداقها. وهذا ما

أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً.. ﴾ (سورة النساء/ ١٩).

والمرأة كانت لا تملك شيئاً ولا تشارك في ميراث..

وإذا ذكرنا بعض النساء العربيات من ذوات الثروة كخديجة بنت خويلد فإنهن نادرات جداً.. ولا حكم للنادر.

واليهودية دين سماوي لا ندري عن حق المرأة في كتابه المقدس القديم ولكنا علمنا أن المرأة لا ترث. وأنه للأب أن يبيع ابنته وهي طفلة.

وفي المسيحية غلا رجال الكنيسة غلواً في حق المرأة حتى أنه كان من موضوعاتهم التي يتدارسونها في حق المرأة. مثلاً:

هل للمرأة أن تعبد الله كما يعبده الرجل؟ هل تدخل المرأة الجنة!؟ هل نسمة المرأة باقية أم فانية؟ (أي هل هي حيوان أم إنسان) وإن كانت إنساناً فإنما خلقت لخدمة الرجل.

أما الأمم الوثنية:

ففي الهند وإلى عهد قريب كانت المرأة لا تأكل مع زوجها بل تأكل فضلته ولا تمشي بجانبه بل خلفه بمسافة حتى لا تطأ ظله. وتقول أساطيرهم: إن النساء دنسات نجسات كالباطل. وإذا مات الرجل وجب على زوجته أن تموت معه.

وفي الصين إذا ماتت الأنثى فلا يبكي عليها أحد وإذا اختفت فلا يسأل عنها أحد. ولا تشتغل المرأة إلا في أخس الأعمال وأحطها وأحقرها.

وفي اليونان مهد الحضارة العالمية القديمة كانت المرأة معزولة عن المجتمع تعيش في أعماق البيوت على أنها من سقط المتاع.

وفي الرومان كذلك إذا تزوجت المرأة انقطعت صلتها بأسرتها وللزوج

أن يحكم عليها بالإعدام، وإذا توفي الزوج دخلت في وصاية إخوته أو أعمامه أو أبنائه الكبار.

هذه نظرة سريعة إلى وضع المرأة في بعض الأديان والمذاهب أمام نزول القرآن عرضنا لها عرضاً مركزاً ومختصراً وهذه الأوضاع حقائق منصوص عليها في كتب التاريخ.

ثم نأتي بعد ذلك للإسلام وماذا أعطى المرأة وكيف عاملها؟!.

لقد نزل القرآن الكريم في مكة قبساً من نور يشع في ظلمات الجاهلية وقال للناس إن الذكر والأنثى سواء. فقال في سورة الليل المكية: ﴿ والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والأنثى.. ﴾ (الآيات/ ١، ٢، ٣).

وفي سورة لا أقسم بيوم القيامة، قال: ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى ■ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ﴾ (الآيتان/ ٣٦، ٣٩).

وفي سورة النجم وهي من أوائل السور التي نزلت في مكة يقول الباري عزّ وجلّ: ﴿ وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى ﴾ (الآيتان/ ٤٥، ٤٦).

إذن.. ما الذي يفضل الذكر على الأنثى؟. أليس المنشأ واحداً؟ والطريق واحداً؟ لا شك أن الجواب بلى.. لكن هذا التنزيل لم يؤثر في الشعوب الأخرى. فقد ظلت المرأة تقاسي الأمرين عند غير المسلمين.

وظلت المرأة هي هي وما تزال حتى الآن في اليونان وفي بعض البلاد الفرنسية وفي البلاد الإسكندنافية لا ترث زوجها ولا أبويها..

وفي بعض البلاد الغربية يمتلك الزوج قانونياً أموال زوجته متى عقد زواجه منها وتمنع من حق التصرف فيه وإن افترقا..

وإلى ما قبل سنة/ ١٩٤٠ م كان توقيع المرأة في فرنسا لا يعتمد رسميا ولا يصادق عليه إذا كان لها زوج ولا يعتبر أي صك وقعت عليه امرأة.

فأين كل هذا من مكانة المرأة في الإسلام التي سنذكرها لكم!.

جاء الإسلام وجعل المرأة كالرجل.. فإن كانت والدة فهي مساوية للوالد.. فقد أوجب على المسلم الإحسان لوالديه، ولكنه خص الأم بالذكر فقال: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾.

وكما أمره بالمساواة بين رعاية أبيه وأمه أمره بالمساواة برعاية بنيه وبناته فقال: ﴿ ساووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء ﴾.

ولما ذكر تعذيب آل فرعون لبني إسرائيل في قتل الأبناء واستحياء النساء قال جلّ شأنه: ﴿ وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾. أي أن بقاء النساء بلا رجال بلاء.

وفي المدينة المنورة أنزل الله جلّ جلاله على نبيه ﷺ قسمة المواريث. وقدمها بالآية الكريمة:

﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً ﴾ (سورة النساء/ ٧). فهي ترث في تركة قريبها الميت كما يرث الذكر.

إذن.. فالمرأة إنسان ذات عقل مؤهل للتدين.. ذات روح إنسانية لائقة بتقوى الله.. وتأكيداً لمساواتها هذه يجب أن تكون مستقلة كل الاستقلال ومسؤولة عن نفسها عند الله. فلا تزر وزر زوجها وأخيها، ولا يزر هو وزرها فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى ولا تغني نفس عن نفس شيئاً. ولهذا عندما هاجر النبي ﷺ وبايعه الرجال أذن عليه الصلاة والسلام بمبايعة النساء. فقال جلّ جلاله في كتابه العزيز لنبيه الكريم:

﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ﴾.

فالمرأة شخصية مستقلة وذات مسؤولية مستقلة..

وقرر الإسلام للمرأة حق التملك.. بعد أن كانت محرومة منه في الجاهلية. فترث أباها إن كانت بنتاً. وترث ابنها إن كانت أماً. وزوجها إن كانت زوجه. وترث أخاها في بعض الأحيان إن كان لها مكان في الميراث.

ومهرها لها فلا يجوز لأحد أن يتصرف فيه.. وتملك سائر أصناف المال بكافة أسباب التملك. وتمارس التجارة بما فيها من كسب مباح، ولها أن تضمن وتضمن ولها أن تهب وتوصي. ولها أن تخاصم أمام القضاء بنفسها أو بمن توكله عنها، ولها أن تشهد.

هذه الدرجات أعطاها إياها الإسلام بعد أن كانت محرومة منها..

وليعلم أخي القارىء أن أوروبا بما فيها من مدنية وحضارة لم تبلغ بالمرأة حتى الآن الدرجة التي رفعها إليها الإسلام، وكل الذي بلغته أوروبا أن حصلت للمرأة على حق الطلاق، والخلاعة..

فما تزال المرأة في بلاد الغرب دون الدرجة التي رفعها الإسلام إليها.. ولا تزال هناك قوانين وعادات تمنع المرأة من حق التصرف في مالها بدون إذن زوجها وغير ذلك من الحقوق التي منحتها الشريعة الإسلامية لها من نحو (١٤) قرناً.

ومما قرره الإسلام للمرأة أهليتها الاجتماعية أنها متى بلغت وظهرت عليها علامات الرشد زالت عنها الولاية والوصاية فيكون لها حق التصرف الكامل في شؤونها المالية والشخصية في حدود الشريعة.

وعند الإمام أبي حنيفة لا تجبر على الزواج بل تخير. مستنداً إلى

الحديث الشريف عن تلك الفتاة التي جاءت إلى رسول الله ﷺ وهي الخنساء بنت جذام. قالت للنبي ﷺ: (إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا له كارهه. فأذن لها النبي ﷺ بفسخ النكاح. ولكنها بعد ذلك، قالت: رضيت بما فعل أبي. فسألها عن اعتراضها فقالت: إنما فعلت ذلك ليعرف النساء ألَّا إكراه عليهن ولا إجبار» والحديث رواه البخاري ومسلم.

هنا حديث آخر ذكره أئمة الحديث ولفظه: «الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وأذنها صمتها».

لكن مع ذلك كله قال: لا زواج بلا ولي، ولا إكراه للولي على المولية.

وحتى في الحرب للمرأة أن تجير وأن تحمي. فقد جاء في تاريخ فتح مكة أن أم هانىء بنت أبي طالب أخت علي رضي الله عنهما أجارت رجلاً من المشركين فجاء علي ليقتله فأسرعت أم هانىء إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله زعم ابن أبي طالب أنه قاتل رجلاً أجرته. فقال لها النبي ﷺ: «فقد أجرنا من أجرت يا أم هانىء. المسلمون يد على من سواهم ويجير عليهم أدناهم».

والإسلام أمر الأب المسلم أن يعتني بتربية بنته وبتعليمها لأن المرأة نصف المجتمع، فلا بد من إصلاح هذا النصف وإلا بقي هذا المجتمع أشل.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم والبخاري يقول الرسول ﷺ: «من بليّ من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

وضرب عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في تكريم البنت حين خرج إلى المسجد يحمل أمامة بنت بنته زينب حين كان الناس يأنفون حتى من الابتسامة للبنت.

وطلب العلم فريضة على كل مسلم.. وحكم الحديث يشمل كل

المسلمين رجالَهم ونسائَهم كما يفهم من ذلك في الشريعة الإسلامية حين نادى القرآن الكريم: ﴿ يا أيها الذين آمنوا.. ﴾ ويعني بهذا، النداء: الرجال والنساء.

والمرأة مصنع الحياة.. فقد غرس الله عزّ وجلّ في قلب الكائن كل كائن حب البقاء. والإنسان من الكائنات، والبقاء لا يكون إلا بالزواج. لكن الزواج في الإسلام غيره عند سائر البشر.

الزواج في الإسلام رباط عظيم وعقد مكرم مقدس يعقد على ما في كتاب الله وسنة رسوله.. وهو الطريق لبقاء الجنس البشري، خليفة الله في أرضه، الذي به تعمر الأرض وتشاد الحضارة.. والأم هي المصنع لهذا الجنس.

لهذا كافأها الله عزّ وجلّ بأن جعل الجنة تحت أقدامها إذا أحسنت تربية ولدها وأدت الواجب عليها لزوجها. فقال نبي الإسلام ﷺ: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

والزوجة تؤخذ بأمانة الله وعلى ما في كتاب الله وسنة رسوله لها هدية التكريم (المهر).

﴿ وآتوا النساء صدُقاتهن نحله.. ﴾ (سورة النساء/ ٣) فالمهر صَدُقه، والصَدُقة ليست ثمناً للمرأة ولكنها منحة تكريم.

المرأة ليست سلعة في سوق الزواج.. فالزواج ليس تجارة وإنما هو شركة حياة..

لهذا قال الباري جلّ شأنه: ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً.. ﴾ (النساء/ ٣). أي تنازلن لكم عن هذا الصداق.

والمرأة شريكة زوجها في حياته، فهي سكنه إذا عاد من كدحه وكده، ولها رأيها في رعاية بيتها، كما قال رسول الله ﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

ولم يحرم الإسلام المرأة من الخروج إلى العمل بل شجعها على ذلك بشرط أن تحترم أنوثتها وأمومتها وتختار العمل الذي يتناسب مع تكوينها الجسدي والنفسي على أن تكون واثقة من نفسها، محترمة في مشيتها وفي حديثها. لكن متى كانت زوجة ومتى كانت أما فأفضل الأعمال لها وأكرمها عند الله حسن التبعل. ومعنى التبعل: العمل البيتي أو العمل في بيت الزوجية.

وهنا أود أن أثير نقطة هامة جداً.. إن بعض النساء والرجال أيضاً يهونون من وظيفة المرأة في بيتها.. وفي اعتقادي أن هذه الوظيفة هي أهم من أي عمل تتولاه المرأة خارج البيت. إن المرأة نصف المجتمع كما يقولون. وأنا أقول إنها النصف الذي يتوقف عليه صلاح المجتمع أو فساده، فإذا صلحت صلح المجتمع كله، والعكس بالعكس.. إن مهمة تربية الطفل وتنشئته ورعايته الرعاية السليمة وهي مهمة صعبة وفي غاية التعقيد. فعلماء النفس يقولون أن أخلاقيات الطفل تشكل في السنين الأولى من عمره ـ في سنوات الطفولة ـ وهنا تبرز أهمية الدور الذي على المرأة أن تقوم به، وحين تنجح في القيام بهذه المهمة سينعكس هذا كله على المجتمع وستتغير الصورة جذرياً.

وفي اعتقادي أيضاً أن كل المظاهر السلبية التي نراها الآن حولنا وفي أطفالنا وشبابنا ما هي إلا نتاج طبيعي لإنشغال المرأة ـ الأم ـ عن وظيفته الأساسية.

إن الإسلام حين ألزم الرجل بالإنفاق على زوجته أراد لها أن تعيش في بيتها معززة مكرمة، آمنة على نفسها، فارغة لتربية أولادها، وأراد أن يحميها مما قد تلاقيه من إهانات ـ ومضايقات خارج بيتها في حين تستطيع ببساطة أن تتفرغ لهذا البيت وللأبناء دون حاجة إلى مشقة أو عناء.

ولعل أخطر ما يواجه المرأة من جراء نزولها إلى العمل هي المشاكل المادية التي تنطلق بشكل حاد في كل البيوت التي يعمل فيها الأب والأم

أيضاً.. إن هذه المشاكل تهدد بخراب الكثير من البيوت.. بل وتهدمها فعلاً أو على الأقل تشوه العلاقة الجميلة بين الرجل وزوجته.

وتهدد بالخراب هذه العلاقة التي يجب أن تكون عامرة كما أراد الله لها أن تكون.

ثم الاختلاط بصورته الحالية واختلاط الحابل بالنابل وعدم وجود معايير يتقيد بها الرجل والمرأة هي مؤشر خطير يهدد أمن المرأة وأمانها وكرامتها.

وزيارة واحدة إلى محاكم الأحوال الشخصية هي خير مصداق لما أريد قوله: إن ٧٠٪ من حالات الطلاق حسب آخر الإحصائيات هي بين زوج وزوجه يعملان. والاختلاط في العمل سبب الغيرة والغيرة سببت الشقاق.

من هنا أراد الإسلام لهذه العلاقة المقدسة ـ علاقة المرأة بالرجل أن تدوم وتستمر وتثمر وتعطي.. ففضل للمرأة أن تلزم بيتها ترعى أسرتها وتتفرغ لها دون أن تضار أو تظلم وهي في نفس الوقت سيدة بيتها.

المرأة في الإسلام (٢)

المرأة صنو الرجل ونصفه الذي لا بد منه، بل نصفه المكمل له، ولولا الرجل لما كان نساء، ولولاها لما كان رجال.

إذن.. فهي إحدى جناحي المجتمع، يستحيل أن يعيش ويسمو إذا بترت، وهي إحدى رجليه ولن يتقدم أبداً متى شلت.

فقضية المرأة إذن هي نصف قضية الأمة، والحديث عنها هو الحديث عن نصف الإنسانية، أو عن أم الإنسانية..

ومنذ زمن طويل، ونحن نسمع ونقرأ بين آن وآن، كلمة من هنا وكلمة من هناك، وتتجاوب هذه الكلمات مطالبة بحقوق يدعي أصحابها أنها «حقوق المرأة» ويسمع صوت ثالث ينادي بمساواة المرأة بالرجل، يطالب هذا ويطالب ذاك بمنح المرأة ما للرجل من وظائف وامتيازات.. هذا ما نسمعه من أصوات، وهذا ما نقرؤه في الصحف من مطالبات، والمرأة في كل هذا وذاك مظلومة، وضحية هذا الظلم هي المرأة نفسها، وأرجو من القارىء الكريم أن يتدبّر كلمتي هذه فلا يتعجل بالحكم لي أو عليّ قبل سماعها.

إن المرأة مغلوبة على أمرها، والرجل يستأثر بالكثير من حقوقها، بل اغتصب قسماً كبيراً من امتيازاتها، فهل يريد هؤلاء المطالبون بحقوق المرأة، أو مساواتها مع الرجل ظلماً يضاف إلى ما تعانيه من ظلم، وإجحافاً فوق ما تنوء به من إجحاف؟!..

إن الإنصاف كل الإنصاف يقضي بأن نعتبر أن كلاً من «الرجل والمرأة» إنسان خلقهما الله في هذه الحياة ليكونا شريكين يقتسمان على السواء نعماء الحياة وشقاءها، كل بالقدر الذي يستطيعه، والمجال المرسوم له. . . هكذا تقول الطبيعة. . طبيعة الرجل وطبيعة المرأة. . الطبيعة التي كون الله عليها خلقة الاثنين.

والله جلّ جلاله، جعل لكل من المرأة والرجل طاقة ومجالاً تختلفان بعضهما عن بعض باختلاف تكوينهما. هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

الرجل مخلوق قوي، سره في سعة عقله، وفي قوة عضلاته، وفي تحمله الأعباء الثقال، وفي صبره على البأساء والضراء، له ميدان الحرب، وعليه عبء العمل الثقيل المضني، وعليه تقع المسؤولية، وهو الذي يحمل أوزار الحكم والإدارة والقيادة، وكل ذرة من هذه المسؤوليات والتبعات إنما هي ذرة من طاقة جبارة قهارة. إن قهرها رفعته درجات عليا، وإن قهرته أودت بحياته، أو أذلته في هذه الحياة.

أما المرأة فشيء لطيف، سره في لطفه، وهي نفسها تشعر بهذا اللطف، وهي مخلوق جميل، قوته في جماله، شعورها مرهف، حساس. سحرها بهذا الرهف والحس، وهي فوق ذلك مخلوق محبوب، يحبها الطفل لأنها والدته، ويحبها الوالد لأنها بنته، ويحبها الرجل لأنها زوجه، أو أخته. وتحبها المرأة الأخرى إذا كانت لها أختاً أو أماً، أو صاحبة.

وإن من المضحك أن نستمع لرجل يتبجح بجماله ونعومته ولطفه ورشاقته.

ومن المضحك أيضاً أن نستمع امرأة تباهي بخشونتها وقوتها القاهرة، وتفاخر بساعديها المفتولين وحملها الأثقال. . كلاهما كاذب أو هازل، لا يعرف الحياة وقيمتها.

فإن باهى الرجل صادقاً، فإنما يباهي بخشونته وقوة عضلاته. وإن تمنى فإنما يتمنى زوجة جميلة، وبيتاً هادئاً، ومنصباً عالياً، ومكانة ترفعه في أعين الرجال.

وإن باهت المرأة صادقة، فإنما تباهي بنعومتها، ولطفها ولينها، وإن تمنت، فإنما تتمنى زوجاً إذا رآها سر بجمالها له مكانة مرموقة، تفتخر به على أترابها، ولها فوق ذلك كله بيت هادىء تسود المحبة ساكنيه، وعائلة مجتمعة كلمتها يفيض عليها الحب والحنان ما دامت الحياة تنبض في عروق أفرادها.

الكلام في المرأة والمطالبة بأحقيتها أو عدم أحقيتها، لا يغير من طبيعة المرأة وتكوينها، ولا من طبيعة الرجل وتكوينه، وهؤلاء المطالبون بأحقية المرأة، وأولئك المطالبون بعدم أحقيتها، كرقاص الساعة لا يستقر مطلقاً، ولا يستفيد شيئاً إلا مرور الزمن.

فالذين يجنحون بها إلى تقاليد الستر: يريدون المرأة أن تكون في سجون مقفلة، أسوارها عالية، تسودها ظلمات بعضها فوق بعض، لا تبصر عالماً، ولا ترى من جمال الطبيعة شيئاً، ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾ (سورة آل عمران/ ١٩٠).

والذين يجنحون بها إلى تقاليد الغرب: يريدونها عارية مسفرة، لا تعرف بيتاً ولا أطفالاً، وربما لا تعرف زوجاً ولا استقراراً عائلياً.

وهؤلاء وأولئك يذهبون في جنوحهم هذا وذاك إلى الإسلام، يتصيدون منه الشواهد لأهوائهم وتطبيقها على مبادئهم، والإسلام بتعاليمه بعيد عن كل ما يدعون، وعن كل ما يذهبون إليه، وعن كل ما يستدلون به.

وقضية المرأة، هي في الحقيقة قضية أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا وزوجاتنا.. هي قضية نصف الأمة ـ كما قلت في مبدأ حديثي هذا ـ وليس صحيحاً أن نهضم حق المرأة لأنها أنثى، ولا أن نحترم الرجل ونرفع من

مكانته لأنه رجل. فربما امرأة هي أفضل من ألف رجل.

وما قيمة الشارب ينبت في رأس لا يفيد في تفكيره، وما قيمة لحية نبتت على وجه لا يؤبه به، ولا يلتفت إليه، لأنه عالة على المجتمع وعلة مزمنة من علله.

والإسلام فضل نساء كثيرات على كثير من رجال الصدر الأول في الإسلام.

الإسلام لا يفضل امرأة على رجل ولا يفضل رجلاً على امرأة، ولقد قال الإسلام كلمته الباقية الخالدة التي لا تبدل ما بقيت في الأرض نسمة حياة، والتي هي دستور سائر الأمم، لقد قال الإسلام: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (سورة الحجرات).

فالأصلح إذن هو الأفضل، والأنفع للأمة هو الأكرم، سواء كان هذا الأصلح رجلاً أو امرأة، فالله خلق للمرأة عقلاً وهداها إلى عمل الخير وأوضح لها سبيله، وخلق للرجل عقلاً وهداه لفعل الخير وأوضح له سبيله، فمن كان نفعه أعم وخيره أوسع وأجدى كان هو الأفضل.

وإن من أهم الأغراض التي جاء الإسلام من أجلها هي: هدم ما كان عليه أهل الجاهلية من هضم المرأة، وإذلالها، واحتقارها، والتفريط أحياناً في حياتها، حتى أن النبي ﷺ كان يعطف على النساء أكثر مما يعطف على الرجال، فقد قال صلوات الله عليه في حديث رواه الطبراني: «ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء». والسبب في ذلك أنهن سريعات التأثر، رقيقات الشعور، وهن أجدر بالبر من إخوتهن الذكور.

وكان [redacted] يقول: «لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات». وفي حديث رواه أحمد والترمذي عن عائشة أم المؤمنين، ورواه البزار عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إنما النساء شقائق الرجال».

يدل هذا الحديث، على ما جاء به الإسلام من عناية بالمرأة، وتوفير لحقوقها، وهدماً لما كانت عليه قبل الإسلام من تعس وسوء حال وإهانة لآدميتها، فقرر للمرأة حقها في الحياة من التملك والعمل، وحرية التمتع بما خلق الله لها طبقاً لما للرجل من حق في الحياة فهي تملك وتعمل في حرية في حدود الحياء والأدب.

بقي إذن.. درجة تقدم الرجال عليهن في مواطن الخوف والقوة، والنجدة والأعمال الشاقة، وتحمل الأعباء والمسؤولية، فإذا كان للرجل هذه الدرجة بطبيعة تكوينه، فإن للمرأة أيضاً مميزات معدومة في الرجل، وهي تعتبر درجة لها أيضاً، إنها مقدمة على الرجل في مواطن الرفق والأدب والحياء والدعة، والاحتشام، والابتسامة في وجوه الرجال. ورعايتهم صغاراً وكباراً.

من يحنو على الرجل ويرق له ويلطف به ويسليه ويمسح وجهه ويربت على كتفيه، إذا دخلت المرأة ميدان العمل؟..

ومن يعطف على الطفل، ويرعى ضعفه، ويهدهده ويهز مهده، ويرعى نظافته وغذاءه، إذا تركت المرأة البيت إلى الوظيفة؟..

أقول.. مرحى لدين الإسلام، فقد قال نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام: «المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها».

فكيف ترعى البيت وتكون مسؤولة عنه وقد خرجت منه إلى الوظيفة تاركة كل مسؤولياتها؟..

الأسرة في الإسلام

شجرة تنبت في المجتمع كما تنبت الأشجار في البستان..

والأسرة زوج وزوجة.. ذكر وأنثى.. تزوجا زواجاً فكان بينهما ازدواج كونا به زوجيه. أنبتت في بستان المجتمع شجرة يرجى ثمرها للمجتمع..

والزواج فطرة.. أي أنه نظام أزلي يلتئم به شمل كل شيء مما خلق الله. ويصلح عليه وجوده، وتخرج به ثماره..

قال سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾ (سورة الذاريات/ ٤٩) ومن كل شيء: كلمة تنسحب على كل ما نشاهد وبلا حصر.. من حي وجامد، من صامت وناطق..

أشياء أدركناها، وأشياء لم ندركها..

لقد عرفنا علمياً أنه لولا الريح لما كان مطر.. «والرياح لواقح السحاب» كما قال القرآن الكريم.. وعرفنا أخيراً أن الماء من عنصرين اجتمعا فصارا ماء.. وعرفنا أيضاً أن الكهرباء من سلكين: سالب وموجب. فلو انفرد أحدهما عن الآخر فلن يعطيا الفائدة المرجوة من النور والطاقة.. ومتى اجتمعا نفعا.. وهكذا الزواج إنسان وإنسانة..

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (سورة الروم/ ٢١).

سنة من سنن الله، ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً﴾.

يجب أن يلتئم الشطر مع الشطر ليكمل الوجود، وتخرج الثمرة، ويبقى جنس الإنسان خليفة في أرض الله كما أراد الله أن يكون.

خلق الزوجين من جوهر واحد، أو كما قال الله تعالى من نفس واحدة. خلقهما شطرين ثم جعل كلاًّ منهما سكناً للآخر. فالأنثى سكن الرجل يستريح إليها إذا تعب من كده.. ويأوي إليها إذا فرغ من عمله.. وجعل بينهما المودة والرحمة ليدوم الاجتماع، ويثمر التفاهم بين الزوجين الإنسانين المخلوقين من نفس واحدة..

الحيوان: كل أصناف الحيوان ذكر وأنثى، لكنهما لا يسكن بعضهما إلى بعض. فالأنثى متى طلبت الذكر بحثت عنه. وإذا أشبعت رغبتها منه تركته، وإن لم تكن في حاجة إليه وطلبها هو ضربته أو آذته وهي في أكثر الحيوان أقوى هيكلاً، وأكثر شراسة من الذكر، وهناك حيوانات كالأسد مثلاً، أو كالحمام، يبقى الذكر مع الأنثى حتى يثمر اجتماعهما وإذا نضجت الثمرة افترقا..

أما الإنسان فجوهره غير جوهر الحيوان.

الإنسان: إلف مألوف، ثنائي التكوين، هو في الخلقة حيوان، لكنه في المعنى أشرف، وفي المكانة أسمى، وهو السيد المسلط: ﴿وسخر لكم ما في الأرض جميعاً منه﴾ (سورة الجاثية/ ١٣).

والرسول ﷺ أخبرنا بأنه: «لا خير في من لا يألف ولا يؤلف».

ومتى بلغ الإنسان سن الزواج شعر بالوحدة وبالفراغ والقلق. وبالاضطراب النفسي. إنه يريد رفيقاً يشاركه الحياة. ويسكن إليه، يملأ فراغ عاطفته، يستريح معه، يشاركه حياته، يفضي إليه بسره..

إذن.. لا بد له من زوج، وهذا معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿لتسكنوا إليها..﴾.

وبالزواج تسكن النفس من الناحية الغريزية، ومن الناحية العاطفية..

ولعل في فيما قلت إشارة إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾.

وهنا اذكر الحديث الشريف ولا أدري مدى صحته:

«إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما». والحديث هذا إذا صح فإنه خاص بالزوجين العفيفين.

ولا ننسى قوله ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة. فقال أحد الصحابة رضوان الله عليهم: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال عليه أفضل الصلاة والسلام: أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى. قال فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».

والزواج من القضايا الإنسانية الكبرى التي تعمر بها الحياة ويبقى بها الجنس الإنساني.. وتجمع بين الدين والدنيا لهذا شرع القرآن الكريم في سورة البقرة وسورة النساء وسورة الطلاق لهذه السنة تشريعات لا بد منها لبقاء الجنس الإنساني.

والإسلام قرر بطلان زواج المرأة بلا ولي، فإن كانت رشيدة فلا بد من استئذانها، والولي منفذ، والأحاديث وردت في ذلك تقول: «إن الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وإذنها سكوتها».

وحديث آخر: «لا تنكح الأيم(*) حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن».

والأيم هي ما نسميها نحن في عرفنا (العانس)(**).

وقد أبطل النبي ﷺ عقد زواج أبرمه أب على كره من ابنته فجاءت

(*) الإيم: المرأة التي مات عنها زوجها.

(**) العانس: هي البنت التي لم تتزوج.

تشكوه قائلة: (يا رسول الله إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا له كارهه فرد النبي ﷺ نكاحها ولكنها بعد ذلك رجعت إلى النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله إني أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن يعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء).

تعني أن لا إكراه للوليّ في تزويج موليته ممن تكره. ومع هذا كله فقد أخبرنا النبي ﷺ أن لا نكاح إلا بولي. ومن تزوجت بغير إذن وليها فنكاحها باطل وإن كان وليها عاضلاً أي مانعاً لها من الزواج ظلماً أو كما تعتقد أنه ظلم تشكه إلى ولي الأمر، فإن تحقق فيه الظلم تحولت ولايتها منه إلى ولي الأمر في البلاد الذي يزوجها أو يأمر بزواجها.

وهذا ما اتفق عليه جمهور المسلمين.. خلفاً عن سلف إذ لا بد في الزواج من ولي.. وشاهدي عدل..

وللولي أن يمنع موليته من الزواج من غير الكفء، وله أن يفسخ النكاح..

والكفاءة في عهد النبوة: دين وأمانة كما جاء في الحديث الشريف: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه. إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

والكفاءة عند بعض المجتمعات نسب.. وعند بعضهم ثروة ومال.. وعند بعضهم شجاعة أو جاه..

والكفاءة في يومنا هذا شهادة علمية..

ولكن لن يفوز إلا من ظفر بصاحب الدين.. لأن صاحب الدين أمين..

علماً بأن الزواج نصيب.. والمزوج رب السماء، وللحظ في ميدان الزواج جولات.. فكم من خامل نبه ذكره وكم من معدم أيسر أمره وبالعكس..

والزواج إيجاب وقبول.. إيجاب من ولي المرأة.. وقبول من الزوج

أمام الشاهدين.. أما الورقة التي نسميها الآن وثيقة الزواج فإنها بدعة.. وأول ورقة زواج كتبت في الكويت صدرت من المحكمة في سنة ١٣٦٦ هـ الموافق أوائل سنة ١٩٤٧ م.

كل ما ذكرناه آنفاً هو مدخل للحديث عن الأسرة التي هي كما يقولون النواة الأولى للمجتمع الإنساني.. أي مجتمع في أي بقعة من الدنيا..

وربما أكون قد أطلت الحديث بعض الشيء، والمقام لا يسمح بالإطالة.. ولكني أردت أن أثبت أن الإسلام أكد بآياته البينات قدسية الأسرة، وأراد لها البقاء وعدم التفكك..

﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها أن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ (سورة النساء/ ٣٥).

ونلاحظ أن التعاليم الإسلامية التي أرادت دوام الأسرة كفلت للمرأة باعتبارها سكن الرجل ومصنع الإنسانية والأم المربية. والزوجة الحانية، عدة ضمانات قوية منها:

أولاً: النفقة:

فالزوج هو المتكفل بالإنفاق على زوجته وتهيئة البيئة الملائمة لها مادياً ومعنوياً.

إنفاق من غير تقتير ولا إسراف.. تطبيقاً للآية الكريمة:

﴿ لينفق ذو سعة من سعته من قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ (سورة الطلاق/ ٧).

فالرجل ملزم بالإنفاق على زوجته وإن كانت أغنى منه إلا أن يكون الرجل مصاباً بعاهة لا يستطيع العمل معها فحينئذ يجب أن تبحث المروءة عن مكانها في مثل هذه الحالة وإذا عدمت المروءة وطلبت المرأة الطلاق من مثل هذا الزوج فلها ذلك.

ثانياً:

على الزوج أن يفي بالشرط الذي قاله عند العقد ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ (سورة البقرة/ ٢٢٩). أي أن الواجب عليه أن يعطي من نفسه ومن ماله ومن كلمته حتى تبقى العلاقة قائمة.

وهنا أحب أن أقول: إن الكلمة الطيبة أقوى أثراً في بقاء العلاقة الحسنة من البذل والعطاء. فمتى تبادل الزوجان هذه الكلمة في كل شأن من شؤونهما أثمرت ثمرتها الطيبة وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ (سورة إبراهيم/ ٢٤، ٢٥).

وقد جربنا الكلمة الطيبة فوجدناها الدواء النافع، والشفاء الناجع لكل خلاف يحصل بين الناس، سواء بين الأصدقاء أو بين الأقارب أو بين الأزواج..

ولنضرب مثلاً زوجاً ينفق من سعة وسخاء ولكنه يدخل بيته بوجه عبوس، ويخرج بمثله.. وآخر لا يجد ما ينفقه ولكن بسمته تضيء هذا العسر.. وكلمته الطيبة تداوي هذا البؤس..

أظن أن هذا خير من ذاك، وسيفتح الله عليه فيما بعد: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (سورة الطلاق/ ٢، ٣). ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴾ (سورة الطلاق/ ٤). ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ (سورة الطلاق/ ٧).

ثالثاً:

ألزم الإسلام الرجل بحماية بيته وبذل كل غال ونفيس في تحقيق الأمن لأسرته لأنه القوام.

وعلى ذكر القوامة أحب أن أقول: أن قوامة الرجل معناها ـ المسؤولية، لا سيما وأنه مكلف بالإنفاق والحماية فهو قوام بهما.. لا كما يفهمها الجاهلون قوامة سلطة واستبداد، ودكتاتورية. وإهانة وعجرفة..

رابعاً:

حرم الإسلام اعتداء الرجل على أهله بلا سبب فقال جلّ شأنه في سورة النساء: ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ﴾ (سورة النساء/ ٣٤). فالهجر حرام، والرجل العاقل هو الذي يعمر بيته بحضوره ساعات فراغه، يؤنس أهله بكلماته الطيبة ويملأ عيون زوجته بالنظر إليه، ويودع في قلوبهم محبته..

وفي الحديث الشريف: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم».

وما دمنا قد ذكرنا الحقوق الواجبة على الزوج لزوجته فمن باب إتمام الحديث أن نذكر ما يجب على الزوجة لزوجها:

١ ـ على المرأة أن تطيع زوجها في غير معصية الله، وفي الحديث أيضاً:

«خير النساء من تسر زوجها إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، وتحفظ غيبته في نفسها وماله».

٢ ـ أن تحافظ على أموال زوجها وأولاده وبيته: ﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾ (سورة النساء/ ٣٤).

٣ ـ أن تحافظ على النظافة.. والنظافة من الإيمان. نظافة منزلها وأولادها ونفسها وليس كالنظافة شيء يجلب السرور.

وفي الحديث: «إن الله نظيف يحب النظافة».

٤ ـ والتدبير من واجبات المرأة فلا تسرف ولا تقتر ولا تكلف زوجها ما لا يطيق.

٥ ـ تداري خاطر زوجها فتحب من يحب، وتكره من يكره، ولا تأذن لأحد ممن يكره بدخول بيته.

٦ ـ روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه».

ومعنى هذا أن تمتنع عن صيام النفل ما دام زوجها حاضراً. أما القضاء الواجب فالأمر فيه لله وليس للزوج. ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

والحج النفل يجب عليها أن تستأذنه فيه حتى ولو غاب عنها طويلاً وعرفت أن غيبته تستغرق سفرتها..

والصدقة من ماله حرام عليها حتى يأذن لها فيها أو تستأذنه فيسمح..

.. ختاماً أحب أن يفهم الجميع أن الرجل وإن بلغ من السن الكهولة فهو في بيته كالطفل، يحب من زوجته المجاملة تعجبه منها البسمة، يأنس للطفها ومديحها له، وثنائها عليه، يطمئن لدعائها، يرتاح للمستها الحانية..

وكل زوجة تذكر من زوجها أنه إذا أهمه أمر ورأى من زوجته الحنو والإخلاص شكا إليها همه، ولعله يلتمس الفرج في قربها فيضع برأسه على صدرها ليشعر بالراحة من حنانها الدافىء أو من كلمة تقولها له يجد فيها الفال الحسن..

فما أعظم أن تكون الزوجة وفية لزوجها، وما أعظم تلك الزوجة التي تجعل من زوجها محترماً في شعبه، عظيماً في عائلته، كريماً في أخلاقه، مستقيماً في سلوكه، متقناً لعمله، مؤدياً لواجباته، صادقاً في قوله، مهاباً بين صحبه، مؤمناً بربه وبدينه، ولكنه مع كل ذلك فهو في بيته كالحمل الوديع.

وأكرم وأنعم وأعظم بتلك الزوجة التي تجعل من زوجها هذا الإنسان فيصدق فيها المثل القائل: (وراء كل عظيم امرأة).

بمناسبة يوم الأم

بمناسبة العشر الأواخر من شهر مارس (آذار)، والذي اتخذه بعض الناس يوماً للأمهات، وسموه عيد الأمومة أو عيد الأم. علماً بأنه ليس في الإسلام إلا عيدان، عيد الفطر، وعيد الأضحى.

بهذه المناسبة أحببت أن يعلم إخوتي المشاهدون والمشاهدات أن يوم الأم في الإسلام هو كل يوم في العام. وأن ليس لها في العام يوم مخصص.

فالأم قبل أن تكون أماً كانت امرأة، والإسلام أعطاها الحق في اختيار زوجها، ثم نبه الزوج إلى عظيم فضلها ومكانتها، وأنها خلقت منه لأن الخالق قال ليسكن إليها، ويجد أنسه في جوارها. فقال جلّ جلاله: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (سورة الروم/ ٢١).

وقال: ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ (سورة البقرة/ ١٨٧).

وأوصى الخالق جلّ جلاله هذا الرجل بحسن معاشرة زوجته وجميل مودتها فقال: ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ (سورة النساء/ ١٩).

وأخبرنا السيد الكريم الرسول الرحيم بأن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً.. وقال لنا: «خياركم خياركم لنسائهم».

وقال: «ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم».

ولقد كرم الله المرأة فجعل منها أول قلب خفق بالإسلام، ذلك قلب خديجة بنت خويلد. أول قلب صدق رسالة محمد ﷺ.

وخلد الإسلام ذكر خولة بنت مالك، تلك التي سمع الله قولها في سمائه، تجادل رسول الله ﷺ في زوجها وتشتكي إلى الله.

والمرأة بين يدي الإسلام شقيقة الرجل وشريكته.. والنساء شقائق الرجال. كلام قاله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

والمرأة بنت أو أخت أو زوجة أو أم. ولكل منهن حق.. ولهن مثل الذي عليهن.. وللرجال عليهن درجة وقامة.. تلك هي درجة الواقع الملموس، رعاية محيطة.. ورأي.. مشورة.. تعاون.. محبة.. لا استبداد في الرأي ولا عنف.. بل درجة تفرضها سنة الوجود التي أوجبت أن يكون لكل مجتمع رئيس يسوسه ويرعاه ويدبر أمره، ويحفظ كيانه حتى لا ينفلت الكيان. ويتفرق المجموع.

أقول: إن المرأة قلب المجتمع النابض.. والرجل عقله المدبر، ولا تستقيم حياة بلا قلب ينبض.. وبدون عقل يرشد، كلاهما لا بد منه للسير بالحياة إلى غايتها.

والرجل الذي لا زوجة له مسكين. كما أخبرنا بذلك النبي الهادي ﷺ.

والمرأة التي لا زوج لها مسكينة..

.. ومتى اجتمع زوجان على ما في كتاب الله وسنة رسوله كونا أسرة، والأسرة السعيدة لبنة قوية في بناء المجتمع، وبستان ناضر، ثمرتها الذرية.

إذن.. فالزواج بداية الحياة السعيدة.. وبه يكون الزوجان والدين: يكون الرجل أباً، والمرأة أماً..

والأبوة نعمة.. والأمومة نعمة.. وبعض العقلاء عدَّ الأبوة والأمومة

رسالة.. على كل إنسان أن يؤديها للإنسانية تربيةً للطفل وبراً به، وتعليماً له، ورعايةً.. وأداءً واجبٍ على الوالدين للولد، وإحساناً منهما إليه.

ومكافأة بهذا كله، جاء في الكتاب الكريم في سبع آيات أمر ببر الوالدين.. لكن الأحاديث الشريفة نوهت إلى أن حق الأم من البر والتكريم وحسن الرعاية أوجب وأعظم من حق الأب، نظراً لما تتحمله من العناء وما تتكبده من المشاق في سبيل الحمل والوضع، وما تبذله من سهر مضنٍ في تربية الطفل ورعايته وتمريضه، وعلاجه، وتغذيته، وسائر ما هو مطلوب منها، لتنشئته حتى يشب ليصبح عضواً في جيل الأمة الصالح النافع.

تتحمل الأم في سبيل ذلك أضعاف ما يتحمله الأب من المتاعب والمشاق والآلام..

وعلى من يريد الوصول للسعادة والفوز بنعيم الجنة أن يعرف حق أمه بإكرامها وإعزازها، وبذل كل مرتخص وغالٍ لمرضاتها.. لا في يوم واحد من أيام السنة.. وإنما في كل يوم من أيام السنة بل في كل ساعة من ساعاتها..

هذا هو الفضل الذي عرفه الإسلام للأم، وسما بحقها على حق الأب.. ولنقرأ الآية الكريمة رقم (١٤) من سورة لقمان قول الله عزّ وجلّ:

﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً، حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك ﴾.

ولنقرأ الآية (١٥) من سورة الأحقاف قول الله عزّ وجلّ:

﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً، حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً، وحمْلُه وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ والفصال معناه: الرضاع.

من هنا كان تكريم الأمومة مما يحث عليه الإسلام ويدعو إليه، والإسلام لا يدعو إلاّ لخير، ولا يحث إلا على الخير.

وتكريم الأمومة معناه تكريم المعاني النبيلة التي تتمثل في كل أم فاضلة، تسير على هدى الفطرة الإنسانية السليمة، وتقوم بواجباتها نحو أسرتها وأولادها. . لا يشغلها عن أداء هذا الحق شاغل، ولا يصرفها عن العناية به أي صارف.

لمثل هذه الأم يجب على المجتمع أن يتخذ كل يوم من أيام السنة عيداً سعيداً لها.

ولمثل هذه الأم نقول: صدق رسول الله ﷺ حين قال: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

ديمومة الأسرة في الإسلام

كنا قبل أربعة أيام في اليوم الحادي والعشرين من مارس، وهو ما يسمونه عيد الأسرة.. وهو عيد تقليدي عرفناه منذ عشر سنوات مضت باسم عيد الأم، ثم تحول اسمه إلى عيد الأسرة... ولم نكن نعرف هذا العيد من قبل..

لهذا كان علي أن أتكلم في الموضوع.. إيضاحاً لما أوجبه الإسلام للأسرة، وللمحافظة على ديمومتها، فالأسرة لبنة في بناء المجتمع تبدأ بزوجين..

والزواج نظام رباني قديم قدم الخليقة.. أقامه الله في كل مخلوق حيواني أو نباتي.. والله جلّ شأنه ذكر من حكمته وقدرته في خلقه قوله تعالى: ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾ (سورة الذاريات/ ٤٩).... وعندما عدد نعمه على البشر ذكر الزوجات بقوله: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (سورة الروم/ ٢١). كل إنسان لا بد أن يتخذ له زوجاً.. الذكر والأنثى.. كل واحد منهم شطر يجب أن يلتئم مع شطره الآخر.. فإذا التأما صارا زوجين وكونا أسرة.. وكل شطر سكن لزوجه.. فهي له سكن... وهو لها سكن.. حاجة قائمة بين اثنين، كل واحد منهما يسكن إلى الآخر ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾..

إذن. . . المودة التئام. . والرحمة ثمرة الالتئام. . وهما السكن. . . ثم إن الإنسان مخلوق. . ولكنه مخلوق اجتماعي. . وليس هو كالحيوان. . فللحيوان طبيعة خاصة به لكل صنف منه لا يحيد عنها. . ولا تتبدل هذه الطبيعة. . فلها مواسمها. . ولها فصولها ولها طبائعها. . فطر عليها الحيوان. . لا يمكن أن تتغير. . أما الإنسان فمدني بطبيعته. . يميل إلى الاستقرار بالزواج. . . والتعاون ببناء سكن. . ويميل إلى التجمع ببناء المدن. . ولا يستطيع أن يعيش وحده مهما كانت الأحوال. . لهذا قالوا: إن الأسرة لبنة من لبنات المجتمع. . فالمدينة أو القرية مكونة من أسر يلتف بعضها حول بعض. . يبنون بيوتهم حول بعضهم البعض. . ومن هذه البيوت تتكون المدينة، ومن سكانها يتكون المجتمع. . . والزواج شريعة. . والإسلام أوجب الزواج على القادر عليه. . . إذا خاف العنت. . والعنت معناه: الزلة والوقوع بالإثم. . والإسلام قدر أن الزواج من سنن الأنبياء. . بدليل قوله عزّ وجلّ: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك، وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾ (سورة الرعد/ ٣٨). والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه، فليتق الله في النصف الآخر» حديث، وقال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه. . أو. . فأنكحوه. . . إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» حديث.

وقال: «الزواج سنتي، ومن رغب عن سنتي فليس مني» حديث. .

فالزواج فرض لازم على كل مسلم قادر على تكاليفه. . فمن تركه أو تثاقل عنه بدون سبب أو بدون عذر وجيه فهو آثم.

إذن. . . فالامتناع عن الزواج تقصير في بناء أسرة. . في صنع لبنة في مجتمعه. .

الزواج بمعناه الحقيقي صلة بين اثنين على كتاب الله وسنة رسوله. . . صلة مقدسة. . قدسها الإسلام، وأفرد لها في القرآن آيات كثيرة للمحافظة عليها. . لبقائها. . لديمومتها. . لإسعادها. . اسمعا مني: أيها الأخ

الكريم.. أيتها الأخت الكريمة.. عندما ذكر الإسلام الصيام، وأباح لنا الأكل والشرب في الليل في رمضان.. ثم ذكر النساء.. ماذا قال؟؟.. قال:

﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ (سورة البقرة/ ١٨٧).. ما معنى ذلك يا ترى؟؟.. المعنى: أن الإنسان ليس له غنى عن اللباس.. فلا يمكن أن يظهر عارياً أمام الناس.. لا هي.. ولا هو.. فلا بد من ستر... فالمرأة ستر الرجل.. وهو سترها.. هذا ما ظهر لي من الآية الكريمة..

والذي قاله المفسرون: إن اللباس هو الشيء المباشر للجسم، والمرأة للرجل كذلك.. وهو لها مثل ذلك..

وليس الزواج للذة كما يفكر به عباد اللذة الذين سلبت اللذة عقولهم، فذهبوا يجرون وراءها.. ويشترونها بأغلى الأثمان.. ويضيعون أسرهم وعيالهم وأولادهم في المآزق والمزالق.. نبذوا حياة الأسرة وطمأنينتها، وركنوا إلى المتعة.. كلما فترت رغبة أحدهم في أنثى طلب تجديد المتعة مع أخرى غيرها.. غرهم ضخامة المكسب ووفرة الرصيد، وعاشوا في هناء مؤقت، تعقبه لا بد في المستقبل حسرات وندامة ما مثلها حسرات وندامة..

نعود إلى حديثنا عن الأسرة فنقول:

الإسلام جعل أيام العام كلها أعياداً للأسرة.. لأن الزواج كما قلت على ما في كتاب الله وسنة رسوله، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.. فلا ضرر ولا ضرار.. ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهو شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ (سورة النساء/ ١٩) والزوج سيد الأسرة وعميدها.. ولكن الزوجة ملكة البيت... والبيت واحة الرجل وسكنه.. وجنة الطفل ومرتعه.. فإن شاءت الزوجة.. الملكة.. أن تجعل من البيت جنة زاهرة، استطاعت ذلك برقتها.. ولطفها.. وجعلت للأطفال من هذه الجنة مرتعاً مريحاً هادئاً.. يرتعون فيها ويمرحون.. ويغدون ويروحون.. في أنس وفرح.. وهم كالحور في الجنة.. وجوههم ناضرة.. وأيامهم

سعيدة.. ولياليهم هادئة هانئة.. وللزوج في هذه الواحة سكن مريح.. لا يسمع فيها إلا سلاماً ولا يشم إلا عبيراً.. ولا يرى إلا بِشْراً.. وصدق المصطفى عليه الصلاة والسلام حين قال: (الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة).. وقوله عليه الصلاة والسلام: (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عزّ وجلّ خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها ومالها)..

وأحب أن أقول للمشاهدين والمشاهدات: إن جمال الوجه قد ينقلب يوماً إلى قبح.. وإن القبح قد ينقلب إلى جمال.. ولا أقول ذلك جزافاً.. وإنما أقوله بعد تجربة طويلة.. فكم من جمال صارخ فرح به أحد الزوجين، ولم تطل الفرحة بالحصول عليه، لأن سوء خلق أحدهما مع الآخر قلبه إلى قبح.. وكذلك حسن المعاملة ولين الجانب وإحسان المعاشرة صيرت من القبح جمالاً صارخاً.. إذاً ـ صدق من قال إن الجمال جمال الروح ـ وبهذه المناسبة أذكر المثل القائل: (قرد يوالف أخير من غزال يخالف)...

الرجل القوام

الحمد لله الذي هدانا للإسلام.. وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.. وصلاة الله وسلامه على نبي الإسلام ورسول السلام محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

وبعد:

واجب المسلم ـ كل مسلم ـ ذكراً أو أنثى أول ما يكلف: أن يعرف ربه الذي خلقه، لأن الإسلام قال: «إن معرفة الله رأس العلم».

وقال نبي الإسلام ﷺ: «رأس الحكمة مخافة الله» ولا مخافة إلا بعد معرفة..

وقال أيضاً ﷺ: «رأس هذا الأمر الإسلام، ومن أسلم سلم» والإسلام توحيد الله.

وبعد أن يعرف ربه يجب عليه أن يعرف نفسه.. ومن عرف نفسه عرف غيره، وعرف مكانه في مجتمعه، وعرف الواجب الذي خلق من أجله..

﴿ وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون ﴾.

وكلنا نعرف أننا بنو البشر، وأن أبا البشر آدم الذي جعله الله خالقُه خليفة في الأرض.

ولنبدأ حديثنا هذا اليوم بقراءة الآيات الثلاث: ١١٥ إلى ١١٧ من سورة طه:

﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، فسجدوا إلا إبليس أبى، فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك، فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾.

ولنتدبر قوله تعالى في خطابه تحذيراً للزوجين فلا يخرجنكما من الجنة، ثم إفراد آدم بقوله: «فتشقى» بحياتك خارج الجنة.

لأن حياتكما على الأرض تعب وتكاليف وسعي وشقاء مسؤول عنها الرجل وحده دون المرأة..

فـ «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم.. ﴾ (سورة النساء/ ٣٤).

وكما قلنا في حديثنا الماضي يوم ٧٩/٥/٢٨ إن المرأة في بيتها متبتلة تتعبد ربها بما هي مسؤولة عنه لزوجها ولأولادها.. كذلك الرجل يتعبد ربه بعمله: لكسب قوته، وإطعام زوجته وأولاده، والتوسعة عليهم في النفقة حتى لا يتطلعوا إلى الغير..

وهو بعمله هذا في جهاد سواء كان عاملاً أو تاجراً أو موظفاً. عاد من إحدى غزواته، وعندما قارب المدينة قال ما معناه: «عدنا إلى الجهاد الأكبر»، أي للسعي وراء الرزق للإنفاق على من كلفنا بهم..

ولا ننسى الحديث الشريف الذي يخبرنا فيه الرسول الأمين ﷺ أن: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

والحديث الذي يحكي لنا أن النبي ﷺ جلس مع أصحابه ذات يوم إذ نظروا إلى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقال الصحابة رضوان الله

عليهم. ويح هذا لو كان شبابه وجلده في سبيل الله.. فقال ﷺ: ما معناه: «لا تقولوا هذا.. إنه إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان.. رواه الطبراني عن كعب بن عجره.

إذن فالسعي في طلب الرزق عبادة اختيارية لا تسخير فيها ولا قهر، لكن المسألة مذلة.. ومن سأل وهو قادر على العمل جاء يوم القيامة بوجه كالح، لأن مسألته تأتي في وجهه نكتة يوم القيامة، ومعنى النكتة: سواد أو تشويه.

ولنذكر كذلك الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك..».

والحديث الثاني الذي رواه البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تضعه في في امرأتك». أي في فمها..

هذا هو ديننا جعل كل شأن المسلم عبادة ما دام المسلم يبتغي بعمله وجه الله..

النفقة على النفس عبادة، وهي على الأهل والأقارب عبادة، وهي على الأولاد عبادة، وعلى الزوجة عبادة.. ولكنها على الزوجة أعظم أجراً.. لماذا؟.

لأنك أخذتها من أبويها بأمانة الله وعلى ما في كتاب الله وسنة رسوله، وبذلك أصبحت ألصق بالرجل من ذويه.. وهو بها كذلك..

وصدق الله العظيم: ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ (سورة البقرة/ ١٨٧).

نعود الآن إلى ما بدأنا.. إلى قوله تعالى: ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾.

وما هي هذه القوامة وما هو التفضيل، وما حكم الإنفاق؟.

أما التفضيل فقد ذكرناه في مجلسنا الأول يوم ٧٩/٥/٢٨ وقلنا: إنه تفضيل خشونة على نعومة.. وصبر على عاطفة.. وجلد على رقةٍ.. ومعدن فطرةٍ.. في الرجل ليست هي من كسبه ولا صنعته، على معدن فطرة في الأنثى ليس لها فيه كسب ولا صنعة.

أما في الجوهر النفسي فليس هناك امتياز ولا تفضيل.

والإسلام بحكمته جعل الزواج علاقة بين فردين من أسرتين ليجعل من هذه العلاقة أسرة تؤلف بين الأسرتين وربما ألفت بين أكثر من تلكم الأسرتين.

وفي أثناء مرحلة الإعداد للزواج نرى الشريعة الإسلامية تلقي على كاهل الزوج فريضة الصداق: فريضة مادية كنحلة منه لزوجته المستقبلة..

ثم نراه مكلفاً بإعداد المنزل ونفقات الخطبة والزواج وربما كانت نفقات أخرى غيرها تجعل من الزوج القوام المنفق.

قوامه تتمثل في رعاية حكيمة تتحقق بها مصلحة الأسرة ومصلحة المرأة نفسها. علماً بأنه لا تحديد لهذه النفقات على أن لا تصل إلى التبذير الذي يكرهه الله.

بينما نرى في بعض البلاد الإسلامية عربية وغير عربية تجعل من المرأة شريكاً ملزماً في هذه النفقات. وربما كانت نفقاتها أكثر من نفقات الزوج..

ونحن معشر الكويتيين ما زلنا متمسكين بهذه المكرمة التي ندب الله لها

عباده الصالحين. . فالحمد لله على ذلك وأسأله أن يزيدنا تمسكاً بالمكرمات التي يرضاها لعباده الصالحين.

ومع ذلك فالإسلام لا يمنع المرأة أن تتبرع بشيء من هذه النفقات بالرخيص منها أو الغالي. . أقول تبرعاً لا إلزاماً، ولا تنسى المثل الكويتي القائل: (المأخوذ حيا كالمأخوذ قهر) فلا تستفز المرأة للإنفاق، فليس من المروءة الإسلامية ولا الفضيلة العربية أن نرى ذلك فينا. .

فإذا تزوج الزوجان كونا بزواجهما أسرة، والإسلام يريد البقاء لهذه الأسرة. .

أمر الرجال أن يعاشروا زوجاتهم بالمعروف، وأن لا يبغوا عليهن سبيلاً، وأمر المرأة أن تكون ودوداً. .

وأرجو أن تسمعن هذا الحديث الذي رواه الطبراني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ:

«ألا أخبركم بنسائكم في الجنة!. قلنا بلى يا رسول الله. . قال: ودود ولود، إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى».

والمرأة عاطفية سريعة التأثر، والرجل صبور خشن ولا بد لبقاء الزوجية من أن تندمج عاطفة المرأة مع صبر الرجل. . وأن تمتزج سرعة تأثرها مع خشونته. . ولا بد أن يصبر أحد الشريكين مع الآخر لينفذا إرادة الله في بقاء هذه العلاقة التي أراد لها طول العمر.

إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق، لأن في الطلاق هدم أسرة وربما كان فيه تشتيت شمل أطفال. .

لهذا أمر جلّ شأنه الأمة بإصلاح ذات البين بين الزوجين بقوله:

﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن

يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ (سورة النساء/ ٣٥).

وجعل هذا الصلح توفيقاً وجعله خيراً وإحساناً وتقوى..

وأمر الزوج أن لا يظهر كرهاً لزوجته إذا كرهها فقال جلّ شأنه ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً.. ﴾ (سورة النساء/ ١٩).

الإسلام جعل الزواج نصف الإيمان أو نصف الدين كما ذكرنا ذلك في حديثنا يوم ١٩٧٩/٥/٢٨.

وجعله من أعظم متاع الدنيا وأكبر نعم الله على عباده لما فيه من مودة ورحمة وسكن وذرية.. وأراد لهذه الصفات أن تبقى.. وأراد لهذه النعمة أن تعيش ليكون بيت الزوجية جنة.. رضوانها الزوج ونعيمها الزوجة وحورها وولدانها الذرية..

لهذا كان البيت المسلم أمنية يتمناها كل إنسان، ولما كنا مسلمين حقاً كانت البيوت المسلمة جناناً.. يرفرف عليها الرضا في ظل وارف من نعيم الهدوء والاستقرار.

ختاماً أقول لكل زوجين أرادا أن يعيشا حياتهما، في شهر عسل دائم: ليجعل كل واحد من نفسه عبداً مطيعاً لرفيقه يكن له رفيقه عبداً مطيعاً..

وحينئذ تتحقق فينا إرادة الله تعالى المودعة في قوله جلّ شأنه: ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها.. ﴾ (سورة الأعراف/ ١٨٩).

وحينئذ يتذوق النعمة نعمة السكن التي تفضل بها الله على بني الإنسان.

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها.. ﴾ (سورة الروم/ ٢١).

الإسلام دين الحياة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله..

والحمد لله الذي أمرنا بالتقوى، وأن نحيا بها مسلمين، وأن نموت عليها مسلمين..

ذلك أن الإسلام يريد للإنسان أن يكون فرداً له صفة ووجود في مجتمعه. بل يجدد لكل فرد من أفراد المجتمع مكانه ووظيفته في هذا الوجود، وينظم له حياته الخاصة في نفسه وأسرته، وحياته العامة في مجتمعه، ويحدد له مسؤوليته عن الواجب المكلف بأدائه في هذا المجتمع.

هكذا أراد الله لنا أن نحيا بالإسلام، لأن الإسلام دين حياة.

ولنذكر قول الله تعالى في الآية (٢٤) من سورة الأنفال:

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾.

ومن الرجل والمرأة كان المجتمع الإنساني كما قال جلّ جلاله في الآية (١٣) من سورة الحجرات:

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾.

وللذكر طبيعته.. وللأنثى طبيعتها.. ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ (سورة الروم/ ٣٠).. هكذا أراد جلّ شأنه..

الرجل قوي خشن في جسمه.. خشن بطبيعته.. يتحمل المشاق ويُسهِّلها.. ويتقبل الشدائد ويذللها.. ويلاقي المشاكل ويحلها.. ويدافع عن حريته وحقوقه وعرضه.. يلاقي بنفسه الأعداء من الناس ومن غير الناس ليدفع شرهم عن حوزته.. ويبعد بجهده وجهاده بطشهم عن كيانه.. فهو بطبيعته خشن، وبمظهره خشن، وسماه علم النفس في الناس الصنف الخشن.

أما المرأة فهي الصنف الناعم، خلقها الله على عاطفة فياضة، لتربي صغير الإنسان، وعلى وجدان رقيق لترعى كباره..

المرأة أم ولود، مسؤولة عن ولدها حملاً.. ثم وليداً.. ثم طفلاً.. ثم صبياً حتى يشب.. والمرأة زوجة.. والزوجة نعمة.. وإن من أعظم نعم الله عزّ وجلّ على عبادة الرجال أن خلق لهم من أنفسهم أزواجاً ليسكنوا إليها.. إلى هذه النعمة التي هي من أعظم نعم الحياة..

قال رسول الله ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة..»[1] أو كما قال ﷺ، وشاع على ألسنة الناس، وسمعنا من أفواه العلماء وفي المجالس كلمة: (إنما النساء شقائق الرجال) وهو حديث شريف رواه أبو داود والترمذي والإمام أحمد عن عائشة أم المؤمنين ورواه غيرهم عن أنس بن مالك.

ثم سمعنا فيما بعد كلمة جديدة هي: (المرأة نصف المجتمع).

وكلنا يعرف ما هو الفرق بين النصف والشق فقد ينفصل النصف عن النصف ويبقى لكل كيانه.. ولكل عمله.. ولكن الشق لا ينفصل، وهذا المعنى واضح في الفصحى وفي العامية.

وذوو الأغراض اتخذوا من الجملة الثانية: (المرأة نصف المجتمع)

---

(١) حديث.

وسيلة لمآربهم، وتنفيذاً لأغراضهم، بينما كانت الجملة الأولى (إنما النساء شقائق الرجال) بعيدة المنال عن أن تحرف أو تستغل.

معنى الجملة الثانية: (المرأة نصف المجتمع) أن المجتمع رجل وامرأة.. ويقولون في تفسير هذه الجملة أن لكل واحد منهما ما للآخر. وأن كل واحد منهما يعمل ما يريد.

أما معنى الجملة الثانية: (المرأة شق والرجل شق)، ولا يستطيع أحد الشقين أن يعمل دون الآخر، فإذا انفصلا شُلّا.. وإذا شل أحدهما عجز الثاني عن العمل.

واسمحن لي أن أقول: إن جهل المسلمين بدينهم شوه سمعتهم، واتخذ الأعداء وذوو الأغراض من هذا الجهل سلاحاً ضد الإسلام والمسلمين..

واسمحن لي أن أستشهد بهذا البيت:

لكل داء دواء يستطب به إلا الجهالة أعيت من يداويها

..الإسلام قال لنا: إن المرأة أكثر من نصف المجتمع.. إنها شقه، ومتى شل شق من الجسم عجز الجسم كله عن العمل..

إذن.. فما مصير مجتمع عجز عن تحمل مسؤولياته في هذه الحياة؟ وهل يقدر على النهوض من شل نصفه..؟ وهل يمشي سوياً على صراط مستقيم من مال شقه؟!.

الإسلام قال لنا: إن المرأة:

١ ـ منجبة الأجيال، وصانعة المجتمع.. فهي المنبت والمسرعى والمروى.. وهي بعد ذلك كله: المغذى والمراح..

٢ ـ المرأة المثقفة بانية الأسرة تحيي في زوجها الأمل، توقد فيه جذوة الشجاعة.. وتقوى فيه الهمة على العمل.

٣ ـ إنها سكن المجتمع ومأواه ومنقلبة . .

٤ ـ إنها القاعدة والأساس الذي تقوم عليه لبنات المجتمع، وكل بناء لا قاعدة له بناء منهار.

٥ ـ إنها النعمة العظمى متى كانت صالحة، وليس أعظم نعمة منها على الرجل الصالح . .

والرسول ﷺ أخبرنا أن الدنيا متاع، ومن خير متاعها امرأة تعين زوجها. وأن من لا زوجة له مسكين مسكين . . لا أحفظ لفظ الحديث هكذا أذكره وأستغفر الله[1] . .

إنه ﷺ لم يقل مسكينة من لا زوج لها، لأن المرأة بطبيعتها سكن للرجل، وهي بذات الوقت سكن لنفسها . .

لهذا كان الزواج نصف الدين بالنسبة للرجل . . وكلنا يعرف الحديث الشريف:

«من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتق الله في النصف الباقي» رواه الطبراني عن أنس.

وشاعت هذه الجملة: «الزواج نصف الدين» في أوساط المسلمين في جميع أقطارهم.

هذا كان يوم أن كان الناس متمسكين بدينهم، وأرجو الله أن يعيد المسلمين إلى ما كان عليه سلفهم الصالح.

أخبرنا المصطفى عليه الصلاة والسلام أن ليس هناك من نعمة أعظم على الرجل من زوجة صالحة . . إن نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته . . وإن غاب عنها حفظته في نفسها وفي ماله.

---

(١) ففي الحديث: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة».

كانت المرأة تتعبد ربها بهذه الصفات كزوجة، وتتعبده بهذه الصفات كأم، سماها الرسول ﷺ صالحة، وسماها نعمة، وهي التي تنطبق عليها الصفة الشائعة على ألسنة الناس في هذا الزمان: (شريكة الحياة).

إن من هذه صفاتها في عبادة دائمة.. ولا عبادة أحب إلى الله من الجهاد في سبيله. ورسول الله ﷺ أخبرنا أن جهاد المرأة حسن التبعل، والتبعل قيام الأنثى بالواجب الذي فرض عليها والتي خلقت له: الزوجية والأمومة.

وهنا، وإتماماً للحديث معكن، أحببت أن نستمع لهذا الحديث الشريف وشرحه:

روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«من عَالَ جاريتين حتى تُدْرِكا، دخلتُ أنا وهو في الجنةِ كهاتين» وأشار بإصبعيه..

قال شراح الحديث ليس معنى العيالة في الحديث أن يكفيهما الغذاء والكساء فحسب. بل أن يعتني بتربيتهما، وأن يبذل غاية ما يستطيع في سبيل تعليمهما. وأن لا يبخل بالجهد والمال في سبيل ذلك، حتى يغرس فيهما معاني الرقة والشفقة والرأفة التي تتحلى بها المرأة الكاملة الصالحة الراعية الأمينة في بيت زوجها، الحسنة القيام على تربية ورعاية أولادها. الصابرة على الشدائد فلا تجزع، الشكورة فلا تجحد، الوفية فلا تنكر، الراضية فلا تعيب..

ولو نفذت كل زوجة مسلمة ما أوجبه عليها دينها لرأينا عالمنا المسلم يعيش في بحبوحة السعادة وقمة العزة.. مضيئاً بالوجوه الصباح، وجوه الزوجات الصالحات، معطراً بالذكريات الطيبات، ذكريات الأمهات المؤمنات اللواتي كن سكناً للزوج ـ ومدرسة للولد.

وما كان هذا الإشراق الناضر في تاريخ سلفنا الصالح ولا كانت هذه الذكرى العطرة لماضينا المجيد إلا لأن رجال ذلك العهد ونساءه قد عرفوا الإسلام حقَ المعرفة.

تعلموا أوامره ونواهيه حق العلم.. وعلموا أن الإسلام دين الحياة ولا حياة بلا دين.. فتعاونوا على البر والتقوى وتواصوا بالحق وبالصبر، ونفذ كل فرد من الأسرة ما وجب عليه، وتباعد عما نُهِيَ عنه، فكانت الزوجة عوناً لزوجها على طاعة الله، صابرة معه على حكم الله، دافعة ولدها إلى ما يرضي الله.. فكانت كما أراد الله لها أن تكون سكناً يأوى إليه الزوج بعد تعب، ومودة يلقاها بعد قسوة.. ورحمة يجدها وينعم بها بعد شقاء..

وما ألذ قول المصطفى ﷺ: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة). رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

أما وقد عرفنا واجب الشق الأول للزوج المسلم. وجب علينا أن نعرف واجب الشق الثاني لهذا الزوج. فإلى حديث قادم نجتمع له إن شاء الله، وإلى أن نلتقي نسأله المزيد من فضله والعون على شكره، والسلام...

ذبذبة المرأة
بين المدنية والإسلام

سبق وأن وقفت في مكاني هذا يوم الاثنين ٢٩ جماد الآخرة ٧٨/٦/٥ لأقول كلمة بعنوان (المرأة ومكانتها الاجتماعية قبل نزول القرآن وبعده).

ثم وقفت بعد أسبوعين يوم ١٣ رجب ٩٨ يوم ٧٨/٦/١٩ لأقول كلمتي عن الأسرة في الإسلام.

واليوم يسعدني الحضور هنا لأقول كلمتي في (ذبذبة المرأة بين المدنية والإسلام) في عصرنا هذا، وعدم استقرارها بين أولئك الذين يظهرون العطف عليها من قيود الرجعية (كما يقولون) محاولين تحريضها على الخروج بلا قيد ولا شرط من كل دين وعرف. . . وبين أولئك الذين يريدون حبسها في االظلمات بلا قيد ولا شرط مظهرين العطف عليها خوفاً من النظرات الطامعة والشهوات الجامحة.

ولو أن المرأة المسلمة فقهت دينها وعلمت تعاليمه، فعملت بما علمت، وانتهت عما نهى، وأتمرت بما أمر لما احتاجت إلى دفاع مدافع، ولا إلى عطف عطوف.

ولكنها بجهلها أضاعت حقوقها التي أعطاها إياها القرآن.

فما هي هذه الحقوق التي ضاعت؟. . يجب علينا أن نعرفها حتى نستردها لأنها حقوق لم تغتصب، ولكن صاحبتها أهملتها، ولما ضاعت لم تبحث عنها. لأنها تجهلها.

المرأة المسلمة اليوم على مفترق طرق، وعلى كل طريق داع يدعوها بأعلى صوته ألا هلمي إليّ أيتها المسلمة.

١ ـ أمامها المرأة الغربية: بهرجة مكياج، حرية خليعة مطلقة بلا رقابة ولا حساب.

٢ ـ أمامها مدارس ومراحل تعلم، ثم عمل ومنافسة للرجل في كلا الميدانين ميدان التعلم وميدان العمل.

٣ ـ أمامها الزوجية والأمومة والحياة البيتية والفطرة التي خلقت لها.

وفي المرأة المسلمة ـ وخاصة المرأة العربية ـ حياء يمنعها من الأولى، وهي الخلاعة المطلقة، فيها طموح لاختيار الثانية: منافسة الرجل في تعلمه وعمله وقد عرفنا ذلك في فتاتنا العربية منذ القديم في البدو والحضر... ثم فطرة إلّهية... أو كما يسمونها الآن طبيعة تربطها إلى الثالثة التي لا محيص لكل أنثى عنها.

والمرأة العربية المسلمة، ورجلها العربي المسلم، عرفناهما في التاريخ منذ نزول القرآن حتى عصرنا هذا صنوان: فهل رأيناها أحسن منه؟.. كلا. ولا هو بأحسن منها أيضاً.

إنه لم يسبقها كثيراً، فإذا تباطأ تباطأت، وإذا تقدم تقدمت.. هذا هو الحق الذي أثبته التاريخ... في الصدر الأول من الإسلام.. ثم القرون التي تلته.. ثم فيما بعد ذلك في عصور الجهالة السوداء.. ثم في عصور الحريم، وأعني بهذه الكلمة (كلمة الحريم) السجون المظلمة والحجب السوداء.

إذن، فأين الحقوق التي يطالب بهما أولئك الأفاكون، الذين قلبوا الحقائق ليفتروا على الإسلام ما ليس منه، ويقذفوه بما ليس فيه؟ مستغلين جهل المسلم والمسلمة بتعاليم دينهم.

وخسئوا، فإن الإسلام أمتن من أن يناله أعداؤه بالإفك أو البهتان، وأقوى من أن يضعفوه بالافتراء وقول الزور.

كذب والله أولئك الذين يثيرون أعاصير القذف، ويختلقون ضروب الكذب وشتى المفتريات على الإسلام.

فلنعرف ما هي الحقوق التي يطالب بها أولئك المحامون المدافعون زوراً عن كرامات المرأة المهدورة وحريتها المغصوبة؟.

أي حرية تلك التي اغتصبت من المرأة؟ ومن الذي اغتصبها؟ وأي كرامة ضيعها الرجل من كرامات المرأة؟ ومن الذي أضاعها؟ أهي أم هو؟ ومتى ضاعت أو هدرت؟ حتى نعرف الظالم والمظلوم.

ولقد قلت في أول حديثي: إن المسؤول عن كل ذلك هو الجهل، جهل الرجل والمرأة بالدين وتعاليمه الرشيدة الحافظة لحقوق كل منهما تجاه الآخر.

ولو علمت وعلم بها، لانقاد الرجل المسلم لهذه التعاليم، وأدى ما عليه، وليس كالمسلم منقاداً لدينه أمام من يعلم أنه يعلم.

ونظام الإسلام ـ كما نعلم ـ يلتزم بالوسطية، فلا إفراط ولا تفريط، ولا إهمال ولا تشديد، والمسلمون أراد الله لهم أن يكونوا أمة وسطاً كما قال جلّ شأنه في كتابه العزيز:

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (سورة البقرة/ ١٤٣).

والمرأة العربية المسلمة ما تزال جاهلة أوامر دينها، وإن تعلمت في المدارس ونالت الشهادات العالية.

أقول هذا بالنسبة للمجتمع كله، ولا أخص بقولي هذا أحداً.

المرأة العربية المسلمة تجهل دينها.. تجهل صلاتها وصومها.. تجهل

حتى أحكام طهارتها وعادتها.. ومدارس اليوم ومعاهدها وجامعاتها لا تعلِّمُ فقهاً، ولا تفقه بدين. والشهادة إذا لم تحصن بمطالعة وقراءة وبحث لا تحمي صاحبها من عودة إلى الأمية. أو من جهل مركب.

لهذا أقول: إن المرأة (وأخص بقولي هذا أختي وبنتي العربية المسلمة) ضائعة بين إفراط وتفريط. بين مفرِّط وَمُفْرِط.

فالمفرط (بتشديد الراء) يريد تحرير المرأة كما يزعم من القيود العتيقة، ويستند على ما يقوله بدين.

والمفرط (بسكون الفاء) أفرط فشدد، وظلم وجار مدعياً الحفاظ من الزلة، واستدل على ما يقوله أيضاً بدين.

والدين بريء من هذا وذاك. لأن الدين رحمة بعث الله بها للبشرية الرحمة المهداة ﷺ.

فأين الرحمة التي أرادها الإسلام بالنساء عند هؤلاء وأولئك؟... وأين هو الدفاع عن حقوق النساء عند الفريقين؟.

أولئك فرطوا، ففتحوا للمرأة الباب على مصراعية لتغدو وتروح كما يريدون، وكما يقولون: حرة بلا رقيب ولا حسيب. وأولئك أغلقوا دونها أبواب الرحمة وأطفئوا عليها الأنوار، فلا سميع ولا مجيب.

والمرأة بين هذا وذاك:

كريشة في مهب الريح مرسلة.. لا تستقر على حال من القلق. أو هي كرقاص الساعة تتردد يميناً وشمالاً بلا استقرار.

وأذكر أني قلت هذه الكلمة في التليفزيون سنة ٦٣، وتناولتني بعض الصحف بالتعنيف.

أعود فأقول: إن جهل المرأة بتعاليم دينها هو الذي ضيعها.

ولو أنها علمت وعملت بما علمت لكفاها علمها عن دفاع أولئك،

واستبداد هؤلاء، ولكانت كما أراد الله لها أن تكون نعمة للزوج، وجنة للولد، ورضواناً للأسرة.

ولنسمع قول النبي الكريم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى شاهداً على ما أقول.

قال: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، إن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»[1].

ويقول: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[2] المتاع النعمة.

ويقول: «الجنة تحت أقدام الأمهات»[3].

ولنعرض بعض الأمثلة لما يجري بين الناس من حقوق مهدورة للمرأة، جرى عليها العرف، واتهم بها الدين.

١ ـ قالوا إن صوت المرأة عورة، وشددوا في ذلك حتى كتموا صوتها. وبحثت في ذلك فلم أجد دليلاً على ما قيل بل وجدت:

أ ـ أن ولائد الأنصار استقبلن النبي ﷺ، عند دخوله المدينة مهاجراً إليها، وهن يضربن الدفوف، يغنين أغنيتهن بأصواتهن الحلوة الرقيقة: (طلع البدر علينا من ثنيات الوداع. . وجب الشكر علينا ما دعا لله داع. أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع).

ولو كان صوت المرأة عورة لما فعلن ذلك أمام النبي ﷺ وجمهور مستقبليه من أصحابه، أو لنهاهن عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) حديث.

(٢) حديث.

(٣) حديث.

ب ـ وكان عليه أفضل الصلاة والسلام يجلس في مسجده الشريف في المدينة المنورة، والرجال والنساء حوله، كل جنس في جانب يستمع الجميع إلى تعاليمه الشريفة، ويسأله الجميع عن تفاصيلها، وكان من تعاليمه ﷺ أن نهى الرجل والمرأة أن يبوحا أو يكشفا سرهما في خلوتهما، فقامت إحدى الحاضرات في المسجد وقالت: يا رسول الله إنهم ليفعلون، وإنهن ليفعلن[1]. وهذا دليل على أن النساء يحضرن مجلسه الشريف مع الرجال، ويتكلمن ويسألن. ولو كان صوت المرأة عورة لما تكلم النساء بحضرة الرجال في مجلس الرسول ﷺ.

ولكن الإسلام بتعاليمه الرفيعة الفاضلة أمر الرجال أن يغضوا من أبصارهم، وأمر النساء أن يغضضن من أبصارهن، وأن يحفظ هؤلاء وهؤلاء أبصارهم وأبصارهن على الحلال.

وأمر النساء أن يدنين من جلابيبهن، وأن يضربن بخمرهن على جيوبهن، وأن يخفين زينتهن إلا عن المحارم من آباء وأبناء وأخوة وأعمام وأخوال وأزواج.

الإسلام قال إن كل جسم المرأة عورة إلا وجهها وكفيها، ولا يحل لها أن تظهر منه غيرهما إلا لزوجها الذي تزوجها على ما في كتاب الله وسنة رسوله.

أما تلك التي لا تبالي أن تخلع حياءها للقاصي والداني، وأن تكشف سترها للقريب والغريب، وأن تجعل من زينتها ملفت أنظار المستهترين، ليقال عنها: إنها جميلة أو رشيقة أو فاتنة، فتلك قد خالفت أمر الله وأمر رسوله. ﴿ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾.

٢ ـ ومن الأمثلة التي اتهم بها الدين ما يلي:

نشب الخلاف بين الزوجة والأم فما هو الحل؟

---

(١) حديث.

لا بد من أحد أمرين كلاهما مر، أو أحلاهما مر، إما أن تحل عقدة النكاح فتنهدم الأسرة ويتفرق شملها ويضيع الأولاد، أو أن يعق الرجل أمه كما يظن البعض، والإسلام لم يرد هذا ولا ذاك...

قال أولئك الذين أهدروا كرامة المرأة: ليطع الرجل أمه، ولتذهب زوجته وأولاده إلى الجحيم، لأن الله قضى بالوالدين إحساناً، ونسوا أن الله عزّ وجلّ أمر بلم شمل الأسرة والمحافظة على الأولاد، وأنه جلّ شأنه قال: ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها، إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ (سورة النساء/ ٣٥).

والأم عنيدة، والأم ترى أن الزوجة قد استأثرت بولدها، واغتصبته منها، وكل الأمهات كذلك إلا من عصم الله، إلا من علمت، إلا من خافت ربها وتذكرت تاريخها مع أم زوجها، وقارنت بين الماضي والحاضر، أما الأم الجاهلة فإنها نسيت نفسها والماضي، ولا تذكر إلا الحاضر.

الإسلام يقول للرجل: كن حكيماً، ووفق بين أفراد عائلتك، فأنت القوام وأنت المسؤول. الإسلام يقول للأب: اتق الله في أولادك، ويقول للزوج: اتق الله في زوجتك، ويقول للابن: اتق الله في أمك، ويقول للزوجة والأم: اتقيا الله والتزموا جميعاً طريق المودة والمحبة بالقول السديد. فإنه لا وسيلة أفضل من الكلمة الطيبة، بها يبعد الشر، وينسى الحقد، وتطيب الثمرة.

ثمرة الكلمة الطيبة التي ضرب الله مثلها، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

الإسلام يقول للزوج: فرق بين الأم والزوجة إن كنت ذا سعة، وشق عليك أن تؤلف بينهما.

٣ ـ ومن التزمت الذي اتهم به الإسلام ـ والإسلام بريء منه ـ حجب الخطيب عن خطيبته أيام الخطبة، والإسلام بريء من ذلك، فقد قرأنا في

كتب الحديث الشريف أن النبي ﷺ أمر خطاباً كثيرين أن ينظروا إلى خطيباتهم.

فقد قال ﷺ لرجل أراد أن يتزوج: «هل نظرت إليها، قال: لا، قال: اذهب فانظر إليها»[١].

وفي حديث آخر قال للرجل: «انظر إليها فإني أرجو يؤدم بينكما»[٢]. وبالادام يطيب الطعام، ويستساغ طعمه، ويمرأ أكله.

وفي حديث ثالث قال لرجل خطب امرأة من الأنصار: «انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً»[٣].

والرؤية قبل الزواج تجعل كلاً من الخطيبين يقدم على بصيرة وبينة من صاحبه.

أما ذلك الذي لم ير صاحبه أثناء فترة الخطبة، فإن خياله ينصرف إلى شتى الاتجاهات، حسنها أو سيئها، فإذا عرف شريكه استقر خياله، وارتبط بشخصه المعين. مما يجعل عواطفه نحوه في نمو متزايد ومضطرد.

ومن العيب الشديد ومن ضياع الغيرة ومن المنكر الذي نهى عنه الدين، وهذا ما يريده المفرطون: الإهمال الذي يتعمده اليوم بعض الناس، الذين تغافلوا عن أوامر دينهم، فاستباحوا الخلوة بين الخاطبين الذين تعجلا بعض المتع قبل أوانها.

والواجب يحتم على الخاطبين أن يمتنعا عن هذه الخلوة، حتى ينعما بها ليلة الزواج كمتعة مدخرة أو كثمرة تقطف ليلة الزفاف.

إلى هنا ـ وقد انتهى بنا الوقت.. والحديث لذيذ، وأرجو أن أوفق بمواصلته في وقت آخر، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يرزقنا العفو والعافية، وأن ينعم علينا بما يرضاه لنا في ديننا ودنيانا وصحتنا إنه سميع قريب مجيب.

---

(١) حديث. (٢) حديث. (٣) حديث.

الحجاب والتبرج وصيانة المرأة

قال الله عزّ وجلّ لنبيه المصطفى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام:

﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن. ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٩).

قرأت هذه الآية مرات عديدة.. وكل مرة أقف عندها أتأمل معناها، ويبدو لي من قراءتها تفسير لمعانيها أعظم مما فكرت فيه من قبل حتى أصبحت ذات يوم لأستلم رسالة من البريد بعثتها لي فتاة جامعية كويتية تخبرني عن محاورة جرت بينها وبين زميلة لها حول تفسير هذه الآية وأنها فسرتها بمعنى لم يخطر لي على بال.

الحق أن هذا المعنى لم يخطر على بالي من قبل ولا على بال أحد من المفسرين الذين قرأت لهم.

إنها تفسر قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾.

إن الحجاب سلاح للمرأة، والمرأة المتحجبة مهابة لا يستطيع من في قلبه مرض أن يدنو منها أو يؤذيها بكلام جارح.. لأن الحجاب سلاح فتاك..

والحق أنه تفسير صحيح للآية: ﴿ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾.

لكن ترك قراءة القرآن والجهل بتفسير القرآن، والابتعاد عن تنفيذ أحكام القرآن أفسد العقول، وأعمى البصائر، وإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى االقلوب التي في في الصدور.

الإسلام جاء بدين.. هو الحياة كل الحياة.

الإسلام قال للإنسان: إن لنفسك عليك حقاً.. وإن لربك عليك حقاً.. وإن للمجتمع الذي تعيش فيه عليك حقاً..

إنه حق عليك لأهلك، وحق لولدك، وخادمك، وجارك وزبونك، وكل من لك اتصال بهم من مواطنيك أو البشرية عامة..

الإسلام جاء ليرتفع بالإنسانية ارتفاعاً عقلياً تفكيراً لتسعد وتستقيم..

قال الإسلام للناس: ﴿ وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (سورة الأنعام/ ١٥٣).

وأهم ما يعيشه الإنسان في هذه الحياة صلة الرجل مع زوجته.. والزوجة عند البشر شريكة حياة.. هذه فطرة، فطر الله الناس عليها منذ خلق أصل البشر.

فأول مدنية يتمدنها الإنسان أن تكون له زوجة يبني بعشرته معها سكنه واستقراره، وينتج من هذه الزيجة كثرة تتكون منها الجماعة حتى تكبر. طبيعة بشرية خالفت بها الطبيعة الحيوانية.

فالحيوان لا يهتم بجماعة ولكن الإنسان الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته تقيد بها وعدها من أساس مدنيته وتفضل الله بها عليه فقال جلّ جلاله في كتابه العزيز:

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ (سورة النساء: ١).

والحيوان لا يتقيد بأنثاه.. فبعضها لا يبالي أي أنثى اتصل بها ولا أي ذكر اتصلت به.. وبعضها يتمسك بأنثاه حتى تلد ويشتركان في تربية الصغير حتى يستطيع السعي ثم يتركانه ثم يتركان بعضهما.

لكن الإنسان يعيش مع زوجه وقد يعيشان الحياة كلها..

والإنسان لا يرضى أن يستبدل زوجه بزوج آخر، يغار كل منهما على الآخر، فلا يرضى لزوجته ولا هي لزوجها أن يعيش مع أخرى أو تعيش مع آخر.

لهذا أراد الله جلّ شأنه لكي تستقر هذه الحياة: أن تكون المرأة مصونة قبل الزواج للرغبة فيها وبعد الزواج لتبقى الحياة الزوجية التي هي الأسرة، والتي من مجموعها يتكون المجتمع حتى تبقى المرأة المسلمة عزيزة، مكرمة، مصونة، فاضلة، شريفة.. شملها الله بالستر فلا يرى منها إلا وجهها وكفيها تحفظ كامل زينتها للزوج.. وتعيش خارج مخدع الزوجية مع الفاضلات المسلمات المؤمنات القانتات الصالحات..

لا مع المقلدات البعيدات كل البعد عن دينهن وعروبتهن فلا بإسلامهن تمسكن ولا بقوميتهن احتفظن واللائي يرين في تقليد الغرب: المدنية والإنطلاق كما يقلن.

إن الإسلام أخبرنا أن كل بدن المرأة عورة إلا الوجه والكفين.

وأود أن أسأل تلك التي تخرج خارج البيت بكامل زينتها لمن تتزين؟ اليس ذلك دليلاً على أنها تريد أن تكون ملفت أنظار من في الطريق والذين في قلوبهم مرض ليقولوا لها ما يقولون.

إنها بعرضها الزينة أمام الآخرين شجعتهم إلا أن يقولوا لها ما يشاءون وأن يسمعوها من القول ما يريدون.. وأشعرتهم أنها تتلذذ بمثل هذا الكلام.. ولو كانت غير ذلك لأدنت عليها من جلبابها فاحترمت وعرفت أنها صالحة ولم تؤذ بقول ولا بإشارة لأن سلاحها الذي هو الستر منع الغير عن أن يطمع بها من في قلبه مرض فيقول لها أو يطيل النظر إليها.

ريح الولد من ريح الجنة

الإسلام منهج حياة للبشر بكل مقوماتها.. يحدد مكان الإنسان في هذا الوجود، كما يحدد الغاية من وجوده.

والإسلام كما عرفناه (من كتاب الله وسنّة نبيه) نظام حياة.

فللأسرة نظامها في الإسلام، وللمجتمع نظامه، وللدولة نظامها.. وهو نظام سياسة في مختلف وجهاتها.. ونظام اقتصاد.. ونظام تربية وتعليم.. ولم يعجز الإسلام في يوم من الأيام عن أن يرتب هذه الأنظمة كلها..

وموضوع درسنا اليوم تربية الولد.. هبة الواهب الأعظم لوالديه..

والولد في اللغة.. يعني: الابن والبنت.. فكلاهما ولد لأنه مولود بين والدين..

والولد أمل الحياة.. وثمرة الأسرة.. والغاية المقصودة من الزواج..

والولد بركة البيت.. والرسول المصطفى [redacted] قال: «بيت لا صبيان فيه لا بركة فيه». وكلمة صبيان تشمل الذكور والإناث..

والولد ريحانة والديه.. والرسول الكريم [redacted] قال: «ريح الولد من ريح الجنة».

وأطفال اليوم هم اللبنات التي يشاد منها بناء مجتمع المستقبل.. بل هم البناة الذين سيقيمون صرح مجد أمتهم في الغد.

فالصبيان رجاله وآباؤه وأمله..
والصبايا أمهاته ومآله...

وبقدر ما نبذل في تربيتهم وتقويمهم بقدر ما يكون للأمة من مكانة وعزة..

وبقدر ما يهملون فتتمكن من قلوبهم أساليب الانحراف، بقدر ما يكون للأمة من هوان في القوة، وضعف في التوجيه.. وانحلال في الخلق..

لذا كان على المسؤولين عن الأطفال إعدادهم ليكونوا أعضاء صالحين في جسم المجتمع.. بداية من الحضانة ثم التربية ثم التعليم..

وفي عطف الأبوين على ولدهما أيام الحضانة ما يكفي وليس كالوالد حاضناً لطفله، والأم بطبيعتها أحن وأرحم وأكثر رعاية والأب حضن هذا الحنان وهذه الرعاية.. والحضانة تحتاج إلى معرفة وإلى خبرة وهي بذاتها علم يتلقاها الولد من والديه خلفاً عن سلف.. وعندنا مثل كويتي يقول: (لولا المربي ما عرفت أربي) يعني لولا تربية والدي لي ولأخوتي ما عرفت كيف أربي أولادي.. حرف رواة هذا المثل ألفاظه فقالوا: (لولا المربي ما عرفت ربي).

ولنذكر شيئاً من تربيتنا لأولادنا في ماضينا الذي أدركناه نحن الكويتيين في النصف الأول من هذا القرن. لم تكن عندنا يومئذٍ هذه الوسائل التي نراها الآن والتي هي الوسيلة للترفيه والتبذير. فكان البحر هو وسيلة التطهير في كل شيء.. وأنعم به من وسيلة تطهير فهو كما قال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

كان الولد يولد بين أبويه المسلمين.. وكانت القابلة تتلقاه باسم الله وبذكر الله وجميع الحاضرات يتلقونه بالحمد لله على السلامة.

لم تكن نعرف يومذاك العقد النفسية ولا الانهيار العصبي.. ولا الحبوب المنومة.. اللهم إلا عند نفر قليل جداً..

١ ـ عند ضرة مغلوبة على أمرها.
٢ ـ أو أولاد مظلومين من قبل زوجة أب حقود ظالمة.
٣ ـ أو كنّة في عصمة زوج ضعيف الإرادة أمام أمه المستبدة.

.. أما الآخرون فكانوا ينامون الليل سباتاً ملء الجفون لأنهم يؤمنون بالله رباً لا مفر لهم من قضائه وقدره.. مؤمنون بقوله تعالى: ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده.. ﴾ (سورة يونس /١٠٧).

فأين حاضرنا من ماضينا؟!.

عشنا ماضينا في عسر مادي وخشونة عيش وجفوة في الحياة، وعسر في الكسب.. ولكن يسود هذه الصفات نعمة الإيمان بالله.. واستقرار النفس.. وهناء البال..

أما حاضرنا فيعيشه في يسر مادي، ونعومة نعمة.. ورفاهة عيش.. وسهولة في الكسب يخالطها فقر في العقيدة.. وبؤس في النفس، وتوتر عصبي، وعدم استقرار..

فأين هذا من ذاك!..
ولنعد إلى موضوعنا..

والطفل يولد سميعاً: كما عرفنا حديثاً من أن أول حاسة يحسّ بها الإنسان بعد الولادة (السمع) ولهذا نرى ذكر هذه الحاسة مقدماً في أكثر آيات القرآن الكريم.

ولما كان الطفل يولد سميعاً كان على والديه أن يسمعاه ذكر الله وذكر رسوله حتى يتربى على الدين.

قيل لي يوماً وما شأن الأطفال بالدين وهم بعد لم يكلفوا؟ فكان جوابي لهم: عجباً يا قوم.. ومتى قام بناء على غير أساس؟ وأي بناء أقوى؟ أذاك

الذي قام على قواعد ثابتة؟ أم الذي قام على شفا جرف هار؟

وأحسن بقول الشاعر العربي!!: ـ

وينشأ ناشيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

.. الولد كما قلنا أمل والديه.. ففي الذكر بقاء ذكر أبيه وعائلته، وفي الأنثى عظيم أجر.. والوالدان يريان في الولد ذكراً أو أنثى صورة جوهرهما وخاصة الأب عندما يتمثل في ولده استمرار هذا الجوهر وحسن الذكر والإسلام اهتم بالطفل أكثر من اهتمامه بالكبير فجعله أول ما جعله هبة من مالك الملك: ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً..﴾ (سورة الشورى /٤٩ ـ ٥٠).

فواجب على المسلم أن يتقبل هذه الهبة بالشكر وبالفرح وبالعناية بها والمحافظة عليها أما التفريط فيها أما إهمالها فإنه كفران لحق من أهداها..

قال ﷺ: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم فإن أولادكم هدية الله إليكم».

فإذا خرج إلى الدنيا كان ريحه من ريح الجنة.. وكان سبب البركة في البيت، وبيت لا أطفال فيه لا بركة فيه..».

وكم من طفل كان وجوده فاتحة خير وبركة على أبويه..

والطفل المسلم هو المنشأ الذي يبنى من مواده حصن الإسلام لا فرق بين ذكور الأطفال وإناثهم..

لهذا وجب على الوالدين تنشئة الطفل على الخير..

وأول هذا الخير ـ الحب ـ.

وما هو الحب؟ قوة داخلية تنمو معها جاذبيته إلى جهة معينة تتدرج في النمو لا تلبث أن تكون قوة عقلية تتغلب على كل القوى والحواس..

إذا فلنُرَبِّ أولادنا على الحب ولنعلمهم إياه..

وأول حب يتعلمه الولد من أبويه حب الله ورسوله يعلمانه هذا الحب حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من كل شيء حتى من والديه ونفسه التي بين جنبه. ويعلمانه أن الله يحبه ولهذا أعطاه الحياة وأعطاه الأبوين برعايته ويطعمانه ويحبانه فيجب عليه أن يكافىء حباً بحب.

يعلمانه هذا بقدر ما يتسع لإدراكه أو ما يستوعبه عقله.

ثم يعلمانه حبهما.. بما يظهرانه له من حنو ممزوج بالحب.

.. ومن مظاهر هذا الحنو عكوف الأم على حضانة طفلها وعدم اعتمادها في هذه الحضانة على غيرها وإشعار هذا الطفل أن الأب يشقى في هذه الحياة ليسعد ولده، ويكدح ليستريح ولده حتى إذا أدرك الولد وعرف معنى الحياة نما معه هذا الحب لوالديه حتى إذا رأى منهما عطفاً على أخوته وأخواته حاكاهما في هذا العطف فتنشأ الأسرة على الحب..

وهنا أود أن أذكر شيئاً لا أدري إن كنتن شاهدتن مثله.

هل تعرفن أن الطفل يشعر بحب أبويه بعضهما البعض؟.

نعم إنه يشعر بذلك وترتاح نفسه ويشرب لبن أمه هنيئاً مريئاً ممزوجاً بالحب..

ومتى تخاصم الوالدان قلق الطفل.. فلا يهنأ بغذاء ولا نوم.. فيبغض الاثنين.. وربما اختلى بأحدهما فلقنه كره الثاني..

ولنعرف أن أسعد ساعة عند الطفل ساعة يرى أبويه سعيدين متحابين وهو في حجر أحدهما يناغيهما ويبتسمان له..

فينشأ في جنة من الحب يترعرع فيها سعيداً..

«ابن المطلقة»

بقي علينا أن نعرف طفلاً له أب وله أم لكنه فقد رعاية أبيه، وحرم من حنان أمه..

طلق أبوه أمه فتزوجت رجلاً غير أبيه.. وتزوج أبوه امرأة غير أمه.. أليس مثل هذا يتيم؟ لا والله.. بل إنه أضيع من اليتيم..

نرى للأيتام ملاجيء ومدارس وجمعيات تعاونية تتلقفهم.. لكن هذا ضائع.. إن له أباً وأماً.. وقديماً قال الشاعر:

ليس اليتيم هو الذي أبواه قد تركا الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له أماً تخلت أو أباً مشغولا

ومثل هذا الطفل عاش كئيباً مشرداً منبوذاً أسلمته المقادير إلى الحرمان.. فلا زوجة الأب ترحم، ولا زوج الأم يحن أو يعطف وكلاهما عدو له دون أن يدري سبباً لهذا العداء إنه لم يجن..

زوجة الأب أساءت إليه فجعلت منه عدواً لها.. ولو أحسنت لكان لها الصديق الوفي والابن البار.. وكم من زوجة أب أحسنت فربحت ولداً لم تحبل به ولم تلده..

ونختم حديثنا معكن بذكر هذه الحكاية..

«سفعاء الخدين»

أم مات عنها زوجها.. وهي ذات منصب ومال وجمال.. وترك لها أيتاماً فتأيمت عليهم.. وحبست نفسها على خدمتهم حتى تغير لونها، وانطفأ جمالها.. ونسيت وسائل الزينة.. ومظاهر الجمال في سبيل تربية أيتامها والمحافظة عليهم..

حسب هذه السيدة مكانة عند الله قول النبي ﷺ: «أنا وامرأة سفعاء

الخدين في الجنة كهاتين» وأشار بإصبعيه الكريمين السبابه والإبهام.

والسفع معناه: تغير اللون من بقع سوداء تكون في الوجه يتغير من آثارها لون البشرة.

هذا هو إرشاد الله وإرشاد رسوله في تهيئة اللبنات التي يشاد منها صرح المجتمع الإسلامي ليمتد ظله، وتكثر ثماره..

وفقنا الله جميعاً إلى اتباع تعاليم الإسلام. وتنفيذها والله الموفق..

أقول قولي هذا وأستغفر الله..

واجب الوالدين نحو البنت

الآن نريد أن نستعرض قضية الأم التي عكفت على تربية ابنتها نحو عشرين عاماً، ثم زوجها أبوها.. دون علمها واستثمارها.

باعها على الزوج بسيارة مرسيدس، دون أن يعطي البنت من ثمن هذه السيارة شيئاً، ودون أن يستشيرها، ودون أن تعلم الأم بهذا الزواج، ودون أن يرى الخطيب خطيبته قبل الزواج. وإنما كان الأمر كما يقولون (خذوه فغلوه).

وكنت قد عرضت هذه القصة على إخوتي وأخواتي المشاهدين والمشاهدات.

وقد وصلتني رسائل كثيرة، لا تقل عن (٦٠) رسالة، ولكل رأيه.

أستخلص من هذه الأجوبة الأمر الموافق للشرع الذي لا يخالفه ولا يتناقض وإياه.

ذلك أن الأم ضحت بشبابها، لكي تعيش هذه البنت عزيزة برعايتها، دون أن تذل لزوج أم أو تتعقد من سوء معاملة.

عاشت كأحسن ما تعيش طفلة مرعية تشبع هنيئاً وتلبس ناعماً، وتنام ملء جفنيها، ثم تصبح لتذهب إلى المدرسة برعاية أمها التي تقودها إلى المدرسة ذاهبة إليها، ومن المدرسة عائدة منها إلى البيت. وهكذا عاشت طفولتها.

وإذا بها في يوم من الأيام يقال لها: إن بنتك عروس، أمر فوجئت به، لأن الوالد عقد، ولأن الوالد قبض الثمن: سيارة (مرسيدس).

وتقول الأم: إنها دفعت البنت إلى الزوج عريانة، لأنها لا تملك ما تجهزها به.

وكان الواجب على الأم أن ترفض هذا الزواج، بأن ترفع دعوى إلى المحكمة تطلب فسخ العقد الجائر، لأن البنت لم تقبض من المهر شيئاً، وكان الواجب عليها أن تمتنع من قبول هذا الزواج. وإن كان ولا بدّ من قبوله لرضاء البنت به أن تطلب النفقة الماضية ـ نفقة العمر الذي عاشته البنت برعايتها..

لكنني فهمت من رسالة الأم أن البنت كانت مكرهة على القبول أيضاً، ولا أدري من الذي أكرهها؟

هذا هو الحل الذي استخلصته من بعض الرسائل التي وصلتني: من الكويت ومن البصرة ومن المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

وإني أشكر المشاهدين والمشاهدات لتعاونهم معي..

والحق أقول أنني سررت كثيراً باستلام هذه الرسائل، لأني اطمأننت إلى أن الحديث يسمع ويفهم. وخير الكلام كما يقول علماء النحو:

«ما حسن السكوت عليه بين المتكلم والسامع».

وأقول أيضاً للآباء الكرام: كل الآباء!.

مهر البنت ملك للبنت، ولا يحل للأب ولا للأم ولا للولي ـ أيّ ولي ـ أن يأخذ من هذا المهر شيئاً كثر أم قلّ. بل عليه أن يزيد عليه ما يكفي لكي تجهز البنت إلى زوجها مكرمة عزيزة، لا ذليلة كئيبة..

والوالد الذي يأخذ من مهر ابنته، أو الولي الذي يأخذ من مهر موليته، يصفه الكويتيون بلغتهم العامية بأنه: (ذو نفس دنيئة) حتى في الماضي.

والله عزّ وجل قال في كتابه العزيز: ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة، فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ (سورة النساء /٤).

أما قول القائل ولا سيما من كان جاهلاً من القائلين:

يا لله العجب! أنا أربي وأطعم، وأكسو وأعلم، ثم يجيني إنسان يأخذها مني بلا مقابل ولا آخذ منها شيء أنا ربيت، ولغيري صفيت.

نعم يا أخي.. هذا واجبك.. وهذا فرض فرضه الله عليك..

الله عزّ وجلّ قال لك: ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله، لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ (سورة الطلاق /٧).

أنت مأمور بالتربية، ومطلوب منك الإنفاق حتى يشب الابن، ويقدر على الكسب، وحتى تشب البنت وتتزوج. أمر واجب عليك، مثل الصلاة والزكاة والصوم.

وأحمد ربك على أن هذه النفقة إن كانت عن طيب نفس وبلا منّةٍ فهي أفضل ما يعمله الإنسان في دنياه ويقدمه لآخرته.

لأن الرسول ﷺ أخبرنا عن رجل أنفق أربعة دراهم: درهم تصدق به، ودرهم أنفقه في سبيل الله لإعانة المجاهدين، ودرهم أعان به في عتق رقبة، ودرهم أنفقه على أهله. أخبرنا عليه أفضل الصلاة والسلام، أن أفضل هذه الدراهم الأربعة هو: ما أنفقه على أهله. وهذا معنى الحديث الذي رواه مسلم.

الإنفاق على الأهل مطلوب. والرجل الذي قصر بالإنفاق على أولاده مدين. وهذا الذي قصر بالإنفاق على بنته (١٩) سنة مدين بنفقتها لأمها، وهو بعد ذلك كله ظالم. ونعوذ بالله من الظلم والظالمين. لأن النبي ﷺ قال لنا: «الظلم ظلمات يوم القيامة» وأخبرنا أن بيت الظالم خراب. لأن الله جلّ جلاله قال في الحديث القدسي فيما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده: - ﴿ وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ﴾.

أسـئلة وَرُدُود

حدود طاعة الوالدين

■ السؤال:

تزوجت منذ عشر سنوات، وأنجبت من زوجي ستة، عاش منهم ثلاث إناث فقط، وما زلنا نعيش في مودة وصفاء دون أي كدر. قبل شهرين أشارت حماتي على ابنها (زوجي) أن يتزوج قريبة له، لأنها ذات مال، خوفاً من أن يتزوجها غريب يستحوذ على مالها، فرفض زوجي هذا العرض، ولكن أمه صرحت بغضبها عليه، وقالت له: إذا لم تتزوج قريبتك فإني أغضب عليك في الدنيا والآخرة. وزوجي متدين، ويلتمس دائماً رضاء أمه، ويعتقد أن أسباب سعادته في بيته وفي عمله هو من رضاء أمه عليه. وأنا أخشى عواقب هذا الزواج. فإن الضرة هي كاسمها: ضارة، وأخشى أن يتكدر هذا الصفاء، وأن تنهدم هذه السعادة، وأن تضيع البنات. فهل تجب على زوجي طاعة أمه في هذا العرض؟ وهل يطيعها في هدم أسرة تأسست على الحب والصفاء.

الجــواب؟

وقبل أن أجيب السائلة أحب أن أمهد الجواب:

قال الله في كتابه العزيز: ﴿وقضى ربك أن لا تعبـدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ (سورة الإسراء /٢٣) ذلك أن الوالدين بذلاً جهداً في إيصال الخير إلى الولد، وإبعاد الضر عنه حين كان ضعيفاً، لا يستطيع جلب خير، ولا دفع ضر، فوجبت على الولد مقابلة الإحسان بالإحسان.

والولد قطعة من الوالدين، فهو كما يقول المثل: «فلذة من كبده» يؤلمهما ما يؤلمه، ويفرحهما ما يفرحه، وما أصدق الشاعر: ـ

وإنـــمـــا أولادنـــا بـــيـــنـــنـــا أكبـادنـا تمشي على الأرض

نفهم من هذا أن لا نعمة تصل إلى إنسان بعد نعمة الخالق عليه أكثر من نعمة الأبوين.

ولهذا قرن جل شأنه الإحسان إلى الوالدين بعبادته.. فقال:

﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾، ثم أردفها بشكر نعمة الوالدين بقوله تعالى: ـ ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾.

ثم فصل هذا الإحسان بقوله تعالى: ـ ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾.

١ ـ (فلا تقل لهما أف).
٢ ـ (ولا تنهرهما).
٣ ـ (وقل لهما قولاً كريما).
٤ ـ (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة).
٥ ـ ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ (سورة الإسراء /٢٣ ـ ٢٤).

.. معنى ذلك أنه إذا وصل الأبوان أو أحدهما إلى حال الضعف والعجز وجب على الولد:

أولاً ـ أن لا يتأفف من شيء يراه منهما أو من أحدهما، بالكلام القاسي أو ما يشبهه، بل ليصبر، وليحتسب الأجر عليه كما صبرا عليه حين كان صغيراً.

ثانياً ـ أن لا يرد عليهما بكلام يزجرهما به، كتكذيب لما يقولان.. أو يخاطبهما بلفظ قاسٍ وبصوت عالٍ دون حاجة إلى ذلك، أو يخالفهما بقول على سبيل الردّ.

ثالثاً ـ أن يقول لهما قولاً حسناً مقروناً بالاحترام وبالتقدير مما يقتضيه حسن الأدب، وترشد إليه المروءة، ولا يرفع صوته أمامهما.

رابعاً ـ أن يتواضع لهما ويتذلل رحمة بهما، وشفقة عليهما، وأن يطيعهما إذا أمراه بشيء ليس فيه معصية لله ولا ضرر عليه.

خامساً ـ أن يدعو الله لهما بالرحمة جزاءً لما أسدياه له من جميل فإنهما عند الكبر في ضعف كان في مثله عند الصغر، لكنهما كانا يرعيانه بحنان وهما يتمنيان حياته، وهو اليوم إن رعاهما فإنه يترقب موتهما.

فليتوجه إلى الله داعياً إياه أن يرحمهما، فرحمة الله أوسع، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب، وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من سهر وحنو مما لا يقدر على جزائه الأبناء.

هذا تمهيد لجواب السائلة (الأم شافية).

وأما الجواب:

فأبدأه بقول الله عزّ وجل: ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتبع سبيل من أناب إليَّ.. ﴾ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وزواج الثانية في هذا اليوم جريمة.. لأن فيه هدم أسرة وتشتيت ذرية، وضياع أولاد، ولا آمن على هذا الرجل الذي أمرته أمه أن يتزوج ثانية. لا آمن عليه أن تغلبه الثانية على أمره فيهجر أم أولاده التي عاش معها السنوات العشر الماضية فتبقى معلقة، لا هي بالزوجة، ولا هي بالمطلقة، أو يطلقها فييتم أولاده منها وهو حي يرزق.

وأحب أن أذكر هذا الحديث ليقرأه وليسمعه الأمهات والآباء.

يقول الحديث: ـ (جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: إن أبي لم يزل بي حتى زوجني، وإنه الآن يأمرني بطلاقها، قال أبو الدرداء: ما أنا بالذي آمرك

أن تطيع والدك ولا بالذي آمرك أن تطلق امرأتك، غير أنك إن شئت حدثتك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فحافظ على ذلك الباب إن شئت أو دعه».

معنى ذلك أن الإحسان إلى الوالدين محصور في الأمور الخمسة التي ذكرتها الآية الكريمة، وطاعتهما واجبة فيما يرضي الله ولا يضر بحياة أحد، ولا بخراب أسرة، ولا بتشتيت شمل ولا بضياع أولاد.

وأقول: إن كنت تشعر في نفسك بالعدل فلا مانع من أن تتزوج، وإلا فامتثل قول الله عزّ وجلّ لك ﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ سورة النساء /٣ ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ولا بدّ أن تسمع كلام النبي الكريم محمد ﷺ إذ يقول: «من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل».

لتسكنوا إليها

● **السؤال:**

مشاكل كثيرة ولا سيما في عصرنا الحاضر تحصل بين الزوجين. لا شك أنها تثور لأدنى سبب.. تأخذ كل واحد منهم العزة بالإثم، ثم يتسع الخلاف فيحصل الطلاق.

وكنا نسمع فيما مضى أنه متى حصل شيء من ذلك بين زوج وزوجة سارع المصلحون إلى الإصلاح، امتثالاً لأمر الله عزّ وجلّ: ـ ﴿ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ﴾ (سورة النساء ٣٥).

وابتغاء لما عند الله من ثواب وعد الله به عباده المصلحين ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ (سورة النساء/ ١١٤).

أما اليوم فلا هذا ولا ذاك..

ويا ليت أن حصاد الطلاق يجنيه الزوجان أو أحدهما، لكن مع الأسف إن هذا الحصاد لا يأكله إلا الطفل الذي ولد بين هذين الزوجين.

أكتب هذا إليك راجياً أن تنصح، والنصيحة لله، لأن الكلمة الطيبة تؤتي ثمرتها كل حين بإذن ربها، فتمحو الأحقاد وتغسل الأضغان، وتسهل العسير، وتضيء الحالك.

فلو أن أحد الزوجين لأن للآخر لعاشا سعيدين، وعاش أطفالهما معهما سعداء.. فما قولك؟

الجــواب:

المرأة والرجل إنسانان لا غنى لأحدهما عن الآخر منذ بدء الخليقة حتى يومنا هذا. كلاهما نصف لا يكمل إلا بنصفه الآخر.

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (سورة الروم/ ٢١).

الرجل يسكن إليها، وهي تسكن إليه، ولا غنى لأحدهما عن الثاني أبداً، ولا حكم للشاذ لأن الشاذ ناقص الخلقة أو الخلق.

والزواج بين رجل وامرأة في كل شريعة من الشرائع يتم بطقوسها الدينية. وهو في الإسلام ينعقد على ما في كتاب الله وسنّة رسوله: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وأرجو من المشاهدين الأفاضل أن يتفهموا معنى هاتين الكلمتين: (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان).

المعروف معناه كبير.. يجب أن يكون من الزوج والزوجة لا من واحد منهما، حتى يملك كل واحد منهما الآخر لهذا المعروف. والمعروف هو تلطف ورفق وفضيلة ولين بالقول واستقامة وإحسان، وأمان من الطرفين، ورقة من المرأة، ورجولة من الرجل.

أما إذا تعصب كل منهما لرأيه، وأخذته العزة بالإثم فإن الخلاف سيزيد سوءاً، وشقته ستتسع ثم بعد ذلك ينتهي بالطلاق.

والله عزّ وجلّ لا يرضى باتساع شقة الخلاف بين الزوجين، وإنما يريد الإصلاح.. كل الإصلاح..

إن الله عزّ وجلّ مدح الإصلاح بقوله: ـ ﴿ والصلح خير ﴾ (سورة النساء/ ١٢٨) وأمر الأمة بتمكينه بين أفرادها فقال ﴿ وأصلحوا ذات بينكم ﴾ (سورة الأنفال/ ١).

وخصص الأسرة بهذا الأمر. الأمر بالإصلاح بين الزوجين بقوله: ـ ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما بينهما فابعثوا حكم من أهله وحكماً من أهلها ﴾.

ووعد الزوجين اللذين يريدان الإصلاح بالتوفيق بقوله تعالى: ﴿ إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ (سورة النساء/ ٣٥).

وأعتب على المرأة التي قال عنها الفيلسوف الهندي: إن الله خلق المرأة وأودع فيها خفة الورقة، ونظرة الظبي، ورطوبة الندى، وإشـراقة الشمس، ووداعة الأرنب، وحلاوة العسل.

أعتب على من هذه صفاتها.

(وإنها لصفات حقيقية عرفناها في أمهاتنا وجداتنا...).

كيف انقلبت حلاواتها إلى مرارة، ووداعتها إلى غلظة، وسلامتها إلى حقد... وما هو سبب ذلك؟

أرجو من بنتي المسلمة أن تعود إلى تلك الصفات: خفة الورقة، وإشراقة الشمس، ورطوبة الندى، ووداعة الأرنب، وحلاوة العسل لتجعل من بيتها جنة وارفة الظلال، دانية القطوف.. تؤتي أكلها كل حين بإذن الله ثماراً طيبة.. رضوانها: الزوج، وحورها وولدانها: أولادهما.. وهي الراعية.. الرقيقة.. الرفيقة..

بالله عليكم أيها الأخوة المشاهدون والأخوات المشاهدات: أليست هذه هي الجنة؟ إنها لا شك هي هي.. يجد الزوج فيها سكنه وراحته وهناءه، يشرب مريئاً، ويأكل هنيئاً، وينام هادئاً هانئاً، ويصحـو نشيطاً،

والزوجة كذلك لا تمل ولا تتعب، والأولاد يشتاقون إلى البيت إذا غابوا عنه، ولا يملون إذا وجدوا فيه..

قولوا معي آمين: اللهم ارزقنا نعيم الجنة في الآخرة ولا تحرمنا لذتها في الدنيا.

الملكية محترمة والناس أحرار

● السؤال:

أنا زوجة وأم. . وأعمل موظفة. . زوجي يأخذ مرتبي كاملاً ويعتبره حقاً من حقوقه ويتصرف فيه. . تصرفه في ملكه دون أن أعرف كيف يتصرف. .

لا أعرف شيئاً عن راتبه، ولا التزاماته، ولا ديونه، ولا حتى عن مرتبي حين يستلمه. . هل للزوج الحق في امتلاك زوجته وما تملك؟ هل له حق امتلاك راتبها أو بعضه؟ أرجو أن يكون الجواب مطابقاً لحكم الإسلام.

الجـواب:

الإسلام يقول: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» والزوجة حرة بحكم الله وليست ملكاً للزوج وإن عقد عليها. . لأن العقد عقد زواج وشركة حياة، وليس عقد تملك أو بيع. . والزوجة حرة في مالها تتصرف فيه كما تشاء، سواء كان المال ميراثاً أو كسباً أو هبة. . حتى ولو كان هبة منه لها. . لا يملك الزوج في مال زوجته شيئاً. . إلا إذا كان عن طيب نفسها. والزوج ملزم شرعاً بالإنفاق عليها طعاماً وكسوة وسكناً وعلاجاً. . والراتب الذي تتقاضاه الزوجة ملك للزوجة. . لا يحل للزوج أن يأخذ منه شيئاً إلا عن طيب نفس الزوجة. لقول الله تعالى: ﴿ فإن طبن لكم عن شيء

منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ (سورة النساء/ ٤).

هكذا قال الإسلام.. وهكذا فعل السلف الصالح.. فقد أدركنا منهم الرجل المحتاج المدين يأبى أن يتصاغر وتتصاغر نفسه فيمد يده، حتى إلى ما وهبه لزوجته لسداد حاجته.

هل تزوجت خديجة قبل زواجها بالنبي؟

■ السؤال:

هل كانت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، متزوجة قبل زواجها برسول الله.

الجـــواب:

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى، هي أم المؤمنين، زوجة سيد المرسلين وخاتم النبيين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى.

يجتمع نسبها مع النبي ﷺ، في قصى بن كلاب، الأب الرابع لها، والأب الخامس للنبي عليه الصلاة والسلام.

تزوجها قبل النبي: أبو هالة بن زرارة، من بني تميم، وتزوجها عتيق بن عائذ من بني مخزوم، واختلف في: من هو الأول، ولم يتزوج النبي عليه السلام قبلها، وهي أول نفس آمنت بالنبي، وبذلت في سبيل الدعوة مالها وجهدها.

ولدت للنبي ﷺ، أولاده كلهم إلا إبراهيم، فولدت القاسم وعبد الله، وماتا طفلين، وولدت زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وأعمار الجميع حسب الترتيب الذي ذكرناه.

تزوج أبو العاص بن الربيع بزينب، وتزوج عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب برقية وأم كلثوم ابنتي محمد ﷺ، ولما نزلت سورة ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ أمر أبو لهب ابنيه بأن يطلقا ابنتي الرسول قبل الدخول بهما، وقال: رأسي بين رؤوسكما حرام، إن لم تطلقا بنتي محمد.

فزوج النبي ﷺ، رقية لعثمان، وهاجر بها عثمان الهجرة الأولى إلى الحبشة، وظلت مع عثمان رضي الله عنهما، ومرضت في المدينة أثناء سفر النبي والغزاة إلى بدر، وتوفيت أثناء رجوع الناس منها، وقيل: أن زيد بن حارثة، جاء إلى المدينة يبشر بالنصر، وقد فرغ الناس من دفنها رضي الله عنها. بعد ذلك زوج النبي عليه السلام عثمان: بأم كلثوم، وماتت عنده قبل وفاة أبيها، وكذلك زينب.

أما فاطمة، وهي أصغر أولاد النبي ﷺ من خديجة فقد زوجها النبي بأمر الله إلى علي بن أبي طالب، وهي التي انحصرت ذرية النبي عليه السلام فيها، لأن زينب أنجبت أمامه وماتت أمامه، ولم تنجب، ورقية وأم كلثوم لم تنجبا.

أما فاطمة فماتت بعد النبي بستة أشهر، فعاش من ذريتها الحسن والحسين، وعاش من ذرية الحسن: ابنه الحسن المثنى، وعاش من ذرية الحسين: ابنه علي زين العابدين، وبارك الله في ذريتهما.

تسابق عائشة مع النبي

■ **السؤال:**

قرأ في مجلة إسلامية أن الرسول عليه الصلاة والسلام، خرج في بعض أسفاره، ومعه زوجته عائشة، قالت عائشة: وكنت جارية لم أحمل اللحم، فقال الرسول ﷺ «تقدموا» فتقدموا، ثم قال: «تعالى حتى أسابقك» فسابقته فسبقته، قالت: حتى إذا حملت اللحم وكنا في سفرة أخرى قال ﷺ «تقدموا» فتقدموا، ثم قال: «تعالى أسابقك» فسابقته فسبقني فجعل ﷺ يضحك ويقول: «هذه بتلك» ويسأل عن صحة هذا الكلام.

الجـــواب:

أرجو أن يعلم السائل، أن النبي ﷺ، بشر مثلنا، وكونه أرسل لهداية الناس وتعليمهم حياة الجد والعمل، لا يعني أن حياته كانت خالية من شيء يدخل به السرور على أهله وخاصته.

والنبي ﷺ، زوج، وأب، وعليه واجبات تجاه الزوجة أو الأولاد، وكان يعرف هذه الواجبات.

روى عنه أنه كان يصلي مدة، وجاءت بنته أمامة، بنت أبي العاص من زوجته زينب بنت رسول الله واعتلت ظهره وهو ساجد، فأبطأ في سجوده، وأنكر الناس ذلك منه، فقالوا له في ذلك، فقال لهم: «كرهت أن أعجلها».

وحدثت مثل هذه القصة مع أحد ولدي فاطمة في المسجد، وقال: «إن ابني امتطاني فكرهت أن أعجله».

وثبت أنه ﷺ كان يحلب شاته، ويخصف نعله، ويحمل حاجته، وكان يحمل مع أصحابه الطين والحجارة لبناء المسجد.

هذا الخبر صحيح، والخبر الذي سأل عنه السائل صحيح، وهذا مما يؤيد أن النبي ﷺ واحد من البشر، يأكل كما يأكلون، ويشرب كما يشربون، كما أنه زوج ووالد.

وعمل النبي هذا تعليم لنا لنقتدي به في أعماله حتى لا نكون جبارين على نسائنا، شياطين في بيوتنا، قساة على أولادنا (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً).

* * *

أم كلثوم. . زوجة عمر

■ **السؤال**:

من هي أم كلثوم التي تزوجها عمر؟

الجــواب:

ذكر بأن الجوزي رحمه الله قال في كتابه المسمى «تاريخ عمر»: عن الزبير بن بكار، قال: خطب عمر، أم كلثوم، من علي بن أبي طالب، فقال له علي: إنها صغيرة، فقال عمر: زوجنيها يا أبا الحسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، فقال علي: إن رضيتها زوجتكما. . . إلى أن قال: فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين، فجلس إليهم، فقال لهم: رفئوني. . رفئوني، فقال: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة، ألا نسبي وسببي وصهري، فكان لي به النسب والسبب، وأردت أن أجمع إليه الصهر».

قال: فرفأوه، فولدت له زيداً ورقية.

وهذا يدل على أن أم كلثوم هذه، من نسل فاطمة رضي الله عنهما.

لأن النسب يجمع عمر، برسول الله ﷺ، في كعب بن لؤي: الجد السابع للنبي ﷺ، والسبب هو الذريعة، أو ما يتوصل به إلى غيره، ولعله

يقصد بذلك: زواج النبي ﷺ من بنته: حفصة، أو يقصد: الإسلام.

ورفأوه: مأخوذ من الرفاء، والرفاء معناه: الالتئام والاتفاق كما يرفأ الثوب بين سداه ولحمته، وعندما يهنىء الناس أحد لزواجه يقولون له: بالرفاء والبنين، أي يدعون له ولعروسه بالاتفاق والوئام وإنجاب الذرية.

الحجاب الأسود

● **السؤال:**

متى كان الحجاب الأسود فرضاً على المرأة المسلمة؟ وقيداً لها؟ لقد قرأت في كتاب الله تعالى قوله في سورة النور: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾.

كما قرأت في سورة الأحزاب قوله جلَّ شأنه: ﴿يدنين عليهن من جلابيبهن..﴾ وليس في هاتين الآيتين ما يشير إلى الحجاب الأسود الذي أوجبه آباؤنا على أمهاتنا وجداتنا.. ومتى كان البيت سجناً للمرأة المسلمة؟؟

أرجو أن يكون الجواب مسموعاً ومقروءاً..

الجـــواب:

ليست الحماية قيداً، ولا كانت الحصانة سجناً.. إنَّه مفهوم خاطىء.. وإنَّه قول مدسوس.. حاول دعاته تشكيك شبابنا في قيمنا الإسلامية فجعلوا من قوامة الرجل استبداداً، ومن حمايته ورعايته قيداً.

كما وأن بعض هؤلاء الرعاة والقوامين أساؤوا المعاملة في الرعاية والحماية فجعلوها سلطة أو استبداداً، وأفسدوا الحكمة فيها..

وسأحاول بإجابتي السائلة أن أتعرض لوضع المرأة قبل الإسلام وبعده.. وأقارن (حسبما يتسع المجال) تبيان مكانة المرأة في بعض القبائل

العربية قبل الإسلام.. وفي بعض الشرائع والأديان الأخرى والفرق بينها وبين المكانة التي أحلها فيها الإسلام.

نزل القرآن على سيدنا محمد ﷺ في وقت كانت المرأة فيه أقل شأناً من الحيوان.. لأن للحيوان قيمة.. ولا قيمة للمرأة..

كانت عاراً على الأب إذا بشر بولادتها.. كما ذكر القرآن الكريم في الآية الكريمة (٥٨، ٥٩ من سورة النحل): ـ

﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب﴾.

ومعنى هذا: أيمسك هذا الذي بشر به ليعيش معه أم يدفنه في التراب، لأن الأنثى قد تدفن حية كما أخبرتنا الآية الكريمة في سورة التكوير:

﴿وإذا المؤودة سئلت، بأي ذنب قتلت﴾ (٨، ٩).

وفي قريش كانت المرأة تشد أزر الرجل، فتعينه على رعي إبله أو غنمه، وتخدمه في كل شؤونه.. ولكنها كانت لا تملك مالاً.. ولا ترث في تركة ميت.. بل ربما كانت موروثة إن كانت زوجة أب يرثها أبناء زوجها. فإذا تزوجت بعده أخذوا مهرها..

والقرآن الكريم نهى عن ذلك فقال للمؤمنين: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ (سورة النساء/١٩).

وقرأنا في التاريخ أن المرأة كانت كدمية تعرض جسدها في الحانات ومجالس الأنس لمتعة الرجال.

فجاء الإسلام ليحفظ للمرأة كرامتها.. ويصونها عن الأعين الخاطئة.. وليرفع من مكانتها في المجتمع.. فهي الأم.. وهي الأخت.. وهي البنت.. فلا تخضع بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وأنزل قرآناً يتلى يأمر بصونها ورعايتها.. ويأمرها أن تكون محتشمة في كلامها. مكرمة في

مشيتها مصونة في لباسها.. عزيزة في ذهابها وإيابها.

لم يفرض الإسلام على المرأة حجاباً أسود.. وإنما أرادها أن تكون عزيزة عفيفة، بعيدة عن العيون المريضة، والقلوب العليلة.. فقال جلَّ شأنه في الآية (٣١ من سورة النور): ـ

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهنَّ إلَّا ما ظهر منها.. وليضربن بخمرهن على جيوبهن.. إلى أن قال.. ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن..﴾ (سورة النور/ ٣١).

والآية واضحة المعنى.. تأمر المرأة بغض البصر حتى تمنع عنها نظرات الطامعين.. وتأمرها بالاحتشام في الملبس وفي المشية. فإن المحتشمة عزيزة.. والعزيز مهاب.

المرأة منذ خلقت وهي مطمع للرجل يسعى وراءها ليوقعها في شباكه.. وفي المرأة ضعف غريزي.. والإسلام يريد القوة لهذا الضعف. ولا قوة له إلاَّ بعزَّة النفس.. وللعزة مكانتها.. والرجل مهما كان شجاعاً فهو أمام عزة المرأة جبان.

ولنقرأ قول الله عزَّ وجل في الآية (٥٩ من سورة الأحزاب): ﴿يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، وذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾.

وفي آية أخرى: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض..﴾ (سورة الأحزاب/ ٣٢).

والحجاب الذي فرضه الإسلام على المسلمة.. ليس حبساً وراء أسوار البيوت.. ولا تحريم خروج لعمل.. ولا ثوباً أسود يكفن جسم المرأة ويحرمها من استنشاق الهواء.. لا!! لأن تاريخ الإسلام أخبرنا أن المرأة خرجت مع النبي ﷺ في غزواته تسقي الماء.. وتداوي الجرحى كما صلت

الجماعة معه ﷺ في مسجده.. وأن المرأة تاجرت.. فباعت وابتاعت، ولم يمنعها الإسلام عن كسب حلال.

الإسلام حول المرأة من لا شيء إلى كائن بشرى له قيمته وكرامته.

الإسلام أعطى المرأة حقها في الميراث فهي كأخيها الرجل ترث من أبيها إن كانت بنتاً، وترث من ولدها إن كانت أماً، ومن زوجها إن كانت زوجة.. وربما كانت عاصباً كما قال جلّ شأنه بالآية (٧ من سورة النساء):

﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون.. وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾ (سورة النساء/ ٧).

وأباح لها الكسب وجعل لها حق التصرف المطلق فيما تملك، لا سلطة لأحد عليها فيه ولا منع كما قال جلّ شأنه في سورة النساء الآية (٣٢): ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا.. وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾.

وجعل لها مكانتها الاجتماعية.. فهي شريكة زوجها في حياته وهي سكنه إذا عاد من كده وكدحه. وأم أولاده، وربة بيته.. لها رأيها في رعايته وفي تدبيره.. كما أن لها استقلالها الشخصي والمادي والمعنوي.

لم يحرم الإسلام المرأة من الخروج إلى العمل.. بل شجعها على ذلك بشرط أن تحترم أنوثتها.. وأمومتها.. وتختار العمل الذي يتناسب مع تكوينها واستعدادها الجسدي والنفسي.. على أن تكون واثقة من نفسها.. محترمة في مشيتها وفي حديثها..

لكن متى كانت زوجة.. ومتى كانت أماً.. فأفضل الأعمال لها وأكرمها عند الله حسن التبعل. ومعنى ذلك: العمل البيتي لقول النبي ﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها.. ومسؤولة عن رعيتها».

أما الحجاب الأسود الذي تسأل عنه السائلة فلم أقرأ عنه شيئاً ولا

وقفت له على أثر. . لا في أيام الخلفاء الراشدين ولا في أيام الخلفاء من بني أمية.

ولعلَّه عرف في شرقنا الإسلامي عندما اختلط العرب بالأعاجم فقلدهم ملوك العرب بإنشاء الحريم في قصورهم. . ثم قلد أتباع الملوك ملوكهم. . وصدقوا المثل القائل. . الناس على دين ملوكهم. .

والحريم: (موضع متسع قرب قصر الملك عالي الجدران يسكنه نساء الملك وجواريه ولا يدخله إلاّ النساء الموثوقات أو المماليك المخصيون.

الحجاب الإسلامي هو ما نصت عليه الآيتان في سورتي النور والأحزاب. . حجاب يحفظ للمرأة كرامتها ومكانتها في المجتمع. . فلا تؤذى ولا تهان. . كما قال رب العالمين في كتابه العزيز:

﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين. .﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٩).

أما التي لا تحترم نفسها ولا تقيم وزناً لكرامتها. . المتبذلة التي لا تأنف من عرض مفاتنها ومحاسنها لعيون الرجال. فقد تحظى بنظرة إعجاب من قلب مريض. . وقد يكون وراء هذه النظرة ما وراءها من احتقار واشمئزاز حتى من الناظر نفسه: ﴿ومن لا يكرم نفسه لا يكرم﴾.

فالإسلام عندما كرم المرأة وعد ابنها بالجنة إن كانت أما جزاء بره لها وقال: الجنة تحت أقدام الأمهات. . ووعد الأب بالجنة إذا رباها بنتاً ووعد الزوج بالثواب الجزيل إذا وفى وعده لزوجته بالإمساك بالمعروف.

ونأتي الآن لعقد مقارنة بسيطة بين مكانة المرأة في الإسلام ومكانتها في المجتمعات الأخرى في عصرنا الحاضر الذي يطالب به أنصار المرأة حمايتها من الظلم.

كانت المرأة الغربية وإلى عهد قريب كقطعة أثاث بالية في بيت الرجل لا مكانة لها حتى ولو كانت أماً. فهي محرومة من كل الحقوق كإنسان وهذه

المهانة هي التي أثارت المرأة الغربية لتطالب بحقوقها من الرجل.

ورغم الصراخ الذي صرخته المرأة الغربية وأنصارها.. ورغم ما نشر من كلام وما ألف من كتب تطالب بحقها المهضوم فالمرأة الغربية ما تزال مظلومة..

ففي اليونان مثلاً: لا تزال المرأة تدفع المهر للرجل ويسمى (دوطه) ويقال: إن هذا النظام موجود في بعض ولايات فرنسا.. وفي البلاد الإسكندنافية لا ترث المرأة زوجها ولا أبويها بينما الرجل يرثها إن اكتسبت مالاً.

وفي بعض البلاد الغربية يمتلك الزوج قانونياً أموال زوجته متى عقد زواجه منها وتمنع من حق التصرف فيه وإن افترقا.

وكان الهنود وإلى عهد قريب يعتقدون أن المرأة شؤماً وأنها السبب في نزول غضب الله وإنزال الوباء والصواعق والقحط..

والمرأة الرومانية كانت تباع وتشترى وثمنها الحيوان لا النقود والمذهب الهندوكي يعتبر الرجل سيداً للمرأة وأن عليها أن تموت بقتل نفسها إذا مات زوجها قبلها.

وفي القرن السادس عشر الميلادي كان الكتاب المقدس ممنوعاً عن المرأة فلا تقرأه ولا تلمسه.

وفي القرن السابع الميلادي عقد اجتماع في فرنسا حضره أكثر رجال الدين المسيحي للنظر في شأن المرأة وحقيقتها.. وتوصلوا أخيراً إلى أنها إن كانت إنساناً فقد خلقت لخدمة الرجل.. أي أنهم كانوا يشكون في إنسانيتها..

فأين كل هذا أيها القارىء الكريم من مكانة المرأة في الإسلام؟!..

بالله عليك قل للمقلدين الذين يرفعون أصواتهم يطالبون بحقوق المرأة

وهم يجهلون ما أعطاها الإسلام من حقوق.

إن أعظم انتصار حققته المرأة في حركتها من أجل المساواة في بلاد الغرب هو حقها في طلب الطلاق.. والانفصال عن زوجها بالطلاق الذي اعتبروه من سلبيات الإسلام.. وانتقدوا الإسلام فيه..

إنهم اليوم أباحوه في كل بلاد الدنيا.. واعتبروا هذه الإباحة نصراً ما بعده نصر، وإنجازاً يفوق كل الإنجازات. بينما الإسلام جعل من الطلاق آخر دواء لإزالة الشقاق بين الأسر الذي ربما يسببه اختلاف الزوجين..

بقيت نقطة أخيره.. أحببت إيضاحها للقارىء الكريم وهي: اشمئزاز بعض السامعين من كلمة (حرمة). التي يطلقها بعض الرجال على زوجته فيسميها (حرمتي).

وللحرمة معناها الكبير عند العربي.. وجاء الإسلام وأكدها فقال حرم الرجل أهله.. ويقصد بذلك كل أنثى في بيته..

ولنرجع إلى القاموس لنتعرف منه معنى كلمة (حرمة): إنها تعني:

١ ـ الذمة.

٢ ـ المهابة.

٣ ـ ما يجب القيام به من حقوق.

٤ ـ ما يحرم التفريط به من حقوق.

٥ ـ ما لا يحل انتهاكه.

.. هذه الكلمة أطلقها العربي على كل أنثى في بيته.. ومعروف عن العربي أنه كان يسمي الأشياء بمعانيها.

أخي المسلم..

هذه هي المرأة في الإسلام إنها: أمك وبنتك.. إنها أختك وزوجتك..

أختي المسلمة:

وهذا هو الحجاب الذي فرضه عليك الإسلام.. إنَّه الصون والكرامة والعزة والحشمة والعفة.. حتى لا يطمع فيك الذين في قلوبهم مرض..

أما الذين يطالبون بحقوق المرأة الآن.. فإنهم لم يصلوا إلى شيء من كرامة المرأة.. بل كل ما وصلوا إليه أن جعلوا من المرأة وسيلة للدعاية.. أو عارضة لأزياء أو أنهم جعلوا لها تماثيل من شمع.. فجعلوها بالفترينات للإعلان عن بضاعة أو زينة وهذا ما نراه أكثر من مرة في كل يوم..

.. أقول يا أهل العدل: ـ قولوا كلمتكم.. أين تقدير الإسلام للمرأة من تقدير غيره ممن يطالبون بحقوقها!!!.

تعليم الأبناء

● السؤال:

رزقني الله من زوجي بخمسة عشر ولداً وبنتاً.. كلهم يؤدون فرائض دينهم لكنهم لم يكملوا تعليمهم...

قالت لي جارتي: إن الله سيحاسبنا على التقصير في تربية أبنائنا وتعليمهم، وطلبت مني أن أحثهم على طلب العلم.. لكن أولادي كبروا، ويعملون بالحكومة الآن.. وزوجي يقول: دعيهم فهم أحرار.

سؤالي:

هل علينا من ذنب لأننا لم نضغط عليهم ليكملوا تعليمهم؟

الجـــواب:

طلب العلم فريضة.. وعلى كل مسلم أن يتعلم لأن طلب العلم لا وقت له، فهو مفروض على المسلم من المهد إلى اللحد.. والإسلام يقول لمتبعيه: كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك.

على المسلم أن يقرأ، وأن يفهم ما يقرأه.. وبقراءته يكون متعلماً.. عليه أن يستمع وأن يفهم ما يستمع.. فإن لم يفهم يسأل، وبهذا أيضاً يكون متعلماً. وعليه أيضاً أن ينفق مما يتعلم.. وإنفاقه من علمه يزيده علماً.

وكان الواجب على أولادك أن يعيشوا حياتهم متعلمين، وهذا واجب

على كل إنسان حتى على من أخذ الشهادة العليا، فالشهادة وحدها لا تكفي لأن تجعل من حاملها عالماً. . فكم من حامل شهادة اكتفى بها فرجع إلى أميته.

الشهادة وسيلة. . وطلب العلم لا ينتهي ما عاش الإنسان. . فهو واجب ولا سيما على المسلم من مهده إلى لحده. . وطلب العلم فريضة على كل مسلم ذكر أو أنثى.

والله عزَّ وجلَّ فضل العالم على الجاهل بآيات كثيرة من كتابه العزيز، فلا يستوي الأعمى والبصير، ولا تستوي الظلمات والنور، ولا يستوي العالم والجاهل.

وعلى الوالدين أن يفتحا لولدهما طريق المعرفة، حتى إذا عرف سلوكه وعرف كيف يمشي فيه سوياً تركاه ليمشي في هذا الطريق حتى نهايته والتوفيق بيد الله. . . . .

غسل الزوج لزوجته

● **السؤال:**

هل يباح للرجل أن يغسل زوجته المتوفاة؟، وهل يباح لها أن تغسله إذا مات؟ وكيف يغسل الميت.

الجــواب:

يجوز لكل من الزوجين أن يغسل زوجه إذا مات، وقد روي أن علياً رضي الله عنه غسل[1] زوجته فاطمة، وصفة الغسل: أن يجرد الميت من ملابسه ذكراً كان أو أنثى، بعد أن يوضع في مكان مرتفع، وأن يستر ما بين السرة والركبة، وأن يكون الغسل غسلاً، بحيث يسكب الماء على الميت، والغاسل يلف على يده خرقة أو يضعها في كيس، ويمررها على جسم الميت كله، وما كان مستوراً من جسمه يمرر عليه يده من تحت الستر، ويبتدىء بالميامن، ومواضع الوضوء، ويحاول جهده أن يزيل ما على بدنه من أقذار، أو أوساخ، قبل الابتداء بالغسل.

أما غسل المرأة لزوجها، فقد روى الفقهاء حديثاً عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل النبي ﷺ إلاَّ نساؤه» رواه أبو داود.

---

(١) رواه البيهقي.

الامتناع عن الإنجاب بدعة

● السؤال:

أنا أم لطفل وحيد.. وقد قررت عدم الإنجاب حتى أنتهي من دراستي.. زوجي يرغب في الإنجاب.. هل عليَّ من ذنب إذا تمسكت برأيي؟ وهل من حق زوجي أن يجبرني على الإنجاب خصوصاً بعد أن ثبت له أنني لست عاقراً؟؟

الجـواب:

الرسول ﷺ عندما أمرنا بالزواج أخبرنا أن الزواج وسيلة للتناسل. والحديث المشهور قوله ﷺ: «تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة».

والامتناع عن الإنجاب بدعة جاءنا بها الغرب، ليقل عددنا ويكثر عدونا، وليس عندي جواب غير ما ذكرت لك..

الإنجاب طاعة، والامتناع عن الإنجاب معصية..

ختان البنات

● السؤال:

ما حكم ختان البنات وهل هو واجب كختان البنين؟

الجــواب:

كان من عادة العرب قبل الإسلام تختين البنات، فلما جاء الإسلام خفف من هذه العادة، وحد من قوتها، وبقيت مستعملة بصورة مبسطة.

والختان بالنسبة لهن غير واجب. ولا مسنون، إلاَّ في حالات شاذة، ولا حكم للشاذ.

الواجب ختان الذكر بعد بلوغه. وختانه قبل البلوغ سنة، وهو قطع الجلدة التي تغطي الحشفة. وتسمى الغرلة، أو القلفة، ويسمى الختان بالنسبة للذكر طهور، لأنه إزالة سبب من أسباب الوسخ. فالقلفة أو الغرلة تمنع من الاستبراء من البول وتجمع تحتها الأوساخ، التي قد تسبب روائح كريهة أو حكه.

أما بالنسبة للأنثى فليس عندها موجب للختان، لا سيما وأن الأحاديث التي وردت بختان الأنثى ضعيفة.

باعها أبوها

● السؤال:

عمري (٣٠) سنة.. أبي فقير.. باعني إلى رجل كبير في السن وصار لي (٨) سنوات وأنا عنده.. أكرهه.. لسوء عشرته وكبر سنه.. وعدم قيامه بالواجبات الزوجية.. طلبت منه الطلاق مرات عديدة.. ولكنه لم يستجب لطلبي.. علماً بأني في بيته كخادمة لا كزوجة.. فهل يباح لي أن أطلب الطلاق ولو برفع دعوى ضده.

الجــواب:

الزواج بناء أسرة يسكن إليها الزوجان.. والزواج شركة حياة.. ومتى اختلف الشريكان كانت الحياة صعبة، وكان السكن تعيساً وشقاء..

أما مسألة العمر فهذا شيء ثانوي.. المهم في الزواج هو الوفاق والألفة.. واتفاق الطبائع والأخلاق.. وهذه هي بذور الانسجام وسمادها وسقيها وثمارها..

فأقول للسائلة: لا مانع من أن ترفعي دعوى ضد هذا الزوج الذي جعل من عقد الزواج عقد تملك واستعباد.

نسأل الله أن يفتح بصيرة الكثير من الناس! لتفهم شرع الله عزَّ وجل في الزواج.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

● السؤال:

هل المرأة مملوكة للرجل بشريعة الإسلام؟ هل هي ملزمة بطاعته إذا نهاها عن الصوم والصلاة؟ النسوان يقلن لي: لازم تطيعين زوجك.. وإذا صليتي وصمتي وهو غير راضي فصلاتك مردودة، وصومك باطل.

الجــواب:

خلق الله عز وجل الناس أحراراً.. والزوجة ليست ملكاً للرجل ولا هو ملك لها، وكلمة ملكت يقصدون بها عقد الزواج.. وهي كلمة لا أصل لها في الإسلام.. الزواج عقد فقط.. والرسول عليه الصلاة والسلام أخبرنا: أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فإذا نهاك زوجك عن الصلاة والصيام، فمعناه أنه يأمرك بمعصية الله.

إن الله عز وجل يقول: ﴿وأقيموا الصلاة﴾ (سورة البقرة/ ٤٣). وزوجك يقول: لا.. والله عز وجل يقول: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ (سورة البقرة/ ١٨٣).. وزوجك يقول: لا.. ينهاك عن طاعة ربك.. ومعنى ذلك: أنه يريد أن يكون شريكاً لله في أوامره ونواهيه..

لا يا ابنتي.. أطيعي الله وأطيعي الرسول.. وإن أصر على معصيته، وأمرك بالمعصية أيضاً، ففارقيه وهو الخاسر وأنت الرابحة، لأن رسول الله ﷺ

يقول: «من كان مع الله كان الله معه». لا سيما وأننا نؤمن بأن الله مع المتقين، ومع المحسنين..

ونؤمن أيضاً: أن من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه، وأن من يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فسيحيا الحياة الطيبة.

فكوني مع الله تسعدي وسيندم..

هل يصح أن تنام المعتدة في المستشفى؟

● **السؤال:**

أختي معتدة لوفاة زوجها، ومرضت واضطررنا لأن نجلب الطبيب لها في البيت للكشف عليها ومعالجتها. وقال الطبيب لا بد من نـومها في المستشفى لأن العلاج يقتضي أن يكون مستمراً. فهل يصح لها أن تنام في المستشفى وهي حادة.

الجواب:

الحادة تجتنب خمسة أشياء هي محرمة عليها:

أولها: الطيب لقول الرسول ﷺ: «لا تمس طيباً إلاَّ عند أدنى طهرها إذا طهرت من قسط أو أظفار». والأظفار نوع من العطر لا تظهر له ريح إلاَّ من قريب، كانت نساء العرب يستعملنه، والقسط دواء طيب الريح وقد يتخذ كعطر.

الثاني: اجتناب الزينة كأن تختضب أو تحمر وجهها، أو أصابعها، أو أن تكتحل، أو تلبس الثياب المصبغة، أو ذات اللون الصارخ أو اللامع، لأن النبي ﷺ: «نهى المتوفى عنها زوجها أن تلبس المعصفر من الثياب أو الممشق أو أن تختضب ويجوز لها أن تغتسل، وأن تُقلم أظافرها، وأن تمشط شعرها» ويباح لها كل ما أشبه ذلك من وسائل النظافة، على شرط أن لا

يكون في ما تتنظف به عطر كالصابون المعطر، كما يجوز لها أن تداوي عينها بما لا لون له من الأدوية، ويجوز لها النظر في المرآة، وقراءة الكتب، والنظر إلى الصور ومشاهدة التلفزيون.

الثالث: من الممنوعات على الحادة الحلي، فلا تلبس منها شيئاً حتى الخاتم، أما الساعة فإن وجدت ساعة للجيب كانت أفضل لها من ساعة المعصم، إذا لم تكن مرصعة أو تستعمل كحلية.

والأمر الرابع المحرم: المبيت في غير المنزل الذي مات فيه زوجها أو أتاها فيه نعيه.

أما الأمر الخامس: فهو الخطبة للأزواج لا صراحة ولا تلميحاً.

ومدّة الحداد أربعة أشهر وعشرة أيام بحساب الأهلة بدليل قوله جلَّ جلاله: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (الآية ٢٣٤ البقرة).

أما المكث في البيت فإنّ الرسول عليه الصلاة والسلام قال لفريعة: «اعتدي في البيت الذي أتاك فيه نعي زوجك».

أما الحامل فتنتهي عدتها بوضع حملها ولو بعد يوم أو بعد ساعات من تأكد الوفاة.

وللمعتدة التي لا معين لها الخروج في حوائجها نهاراً، إذا لم يكن لها من يقضي حاجتها، كصاحبة أيتام ليس لها من يقضي حاجتها أو حاجة أولادها، فتخرج على قدر الحاجة، أو مريضة تراجع الطبيب وليس عندها من يجلب الطبيب لها. أما الخروج في الليل فلا.

والجواب على سؤال السائلة: إذا كان بالإمكان جلب الطبيب، أو جلب ممرضة تعالج المريضة الحادة في بيتها، فخير لها من خروجها من البيت. أما إذا كانت الحالة اضطرارية كإجراء عملية، أو علاج متواصل،

ووجودها في المستشفى أمر ضروري للعلاج، فالضرورات تبيح المحظورات. لذلك أقول للسائلة مرة أخرى إن كان مبيت أختك في المستشفى أمر تقتضيه صحتها ولا تنال الشفاء إلاّ به، فلا مانع من دخولها المستشفى وهي في العدة.

الخروج من العدة

● **السؤال:**

مات زوجي وترك أطفالاً ثمانية، وتركة في العراق، وخوفاً من ضياع التركة البسيطة والأطفال الذين ليس لهم من يرعاهم سواي ويعولهم، لم أحد على زوجي وسافرت لاستلام التركة فهل علي كفارة؟

الجــواب:

الإحداد تربص، والتربص معناه انتظار، والله جلّ جلاله قال في فرضية الإحداد: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (الآية ٢٣٤ البقرة).

واللغة العربية شرحت معنى تربص، بأنه انتظر أو توقف عن الأمر، أو لبث في المكان كمن قال: «تربص بسلعته ارتفاع الأسعار، معناه: انتظر زيادة السعر في السوق ليبيع السلعة».

والفقهاء تكلموا في موضوع هذا التربص ومعناه وحكمه، فالمرأة التي لها من يرعاها ويقوم بشؤونها تبقى في المنزل الذي مات فيه زوجها، أو الذي كانت تساكنه فيه، حتى تنقضي العدة أربعة أشهر هلالية وعشرة أيام.

وتمتنع في هذه المدة عن الزينة بكل صفاتها، سواء كانت لباساً، أو خضاباً، أو كحلاً، أو أصباغاً، أو حلياً، أو عطوراً.

وتمتنع أيضاً عن سماع خطبة خاطب، أو حضور أفراح.

وقال الفقهاء أما من لم يكن عندها من يقوم بشؤونها وشؤون يتاماها، فيباح لها أن تخرج لقضاء حاجاتها الزمن الكافي لقضاء الحاجة، على أن ترجع إلى بيتها حال انتهاء عملها.

هذه هي العدة. فإن كنت خرجت لمصلحة يتاماك، ولم تضيعي الوقت بغير ذلك، فقد فعلت ما يباح لك، وإن قصرت فعليك إثم تقصيرك، واستغفري الله من التقصير، والله تعالى يتولى الجميع برحمته.

استعمالات المرأة المعتدة

● السؤال:

امرأة توفي زوجها فحدت عليه، ونعرف أن مدَّة الإحداد أربعة أشهر وعشرة أيام، قيل لهذه المرأة لا تستعملي الطيب ولا الصابون ولا الكحل ولا تلمحي رجلاً ولو دون قصد، وأن من تعمل ذلك تشهر يوم القيامة، وقيل لها إذا انتهت العدة وجب عليها أن تفتح عينها في البحر، ولو نظرت إلى رجل فإنَّه حتماً سيموت، وختم كتابه المملوء بما يشبه هذه الأقوال قائلاً: أرجو الإفادة.

الجـواب:

تكلمنا كثيراً في عدَّة المتوفى عنها زوجها، وقلنا: إنَّ عدَّة الطلاق وعدَّة الوفاة شيء واحد، ولا فرق بين هذه وهذه إلَّا في المدة.

فعدَّة الطلاق ثلاثة قروء، وعدة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام، أما الحامل فعدتها في الحالين أن تضع حملها ولو بعد لحظة من وقوع الطلاق أو حصول الوفاة.

وقلنا أيضاً: على المعتدة في الحالين من الطلاق أو الوفاة أن تمتنع عن الزينة وعن الطيب وعن التعرض للخطبة حتى تنتهي عدتها.

لهذا، فلا مانع للمعتدة أن تغتسل للنظافة، بشرط أن تستعمل الصابون

العادي الخالي من العطور، كما أنه لا مانع لها أن تكتحل بالدواء، لا بكحل الزينة، ولا مانع لها أن تلبس ما تشاء من الثياب ما لم يكن ثوب زينة، وملفتاً للنظر وبلون صارخ أو لون بهي، أو مخططاً، بل يكون من لون واحد، كالأبيض أو الأسود، أو الأخضر الغامق.

معنى ذلك: أن لباس المعتدة يجب أن يكون ذا لون واحد، لا يلفت النظر، وقلنا أيضاً يجب على المعتدة أن لا تتعرض للرجال، أو لسماع خطّابة، حتى تنتهي عدتها.

ولا مانع للمرأة المعتدة من وفاة أن تكلم خادمها الذي لا بد لها منه في قضاء حاجتها، ولا مانع من أن تسمع صوت الراديو أو تنظر إلى التلفزيون أو في الصحف والمجلات بشرط أن يكون ذلك في حدود الإباحة والاحتشام، شأنها في ذلك شأن غيرها من الناظرين السامعين، وإذا كانت المعتدة وحيدة ولا معين لها في قضاء حاجتها، جاز لها أن تفارق البيت في قضاء هذه الحاجات، بشرط أن لا تجاوز مدة مغادرتها البيت قضاء الحاجة.

مثال ذلك:

امرأة ذات أيتام ولا معين لها تستوفي راتب أولادها من دائرة، فتخرج لتحصيل الراتب مثلاً من الأيتام أو الشؤون.

أو امرأة معتدة وليس لها من يقضي حاجاتها وحاجات أولادها في السوق، أباح لها الإسلام أن تخرج لقضاء هذه الحاجة بأقصر وقت تستطيع فيه قضاءها.

وليعلم الناس أن الإسلام يسر لا عسر فيه، وأن الله عز وجل يريد اليسر وهو القائل جلّ جلاله:

﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (الآية ١٨٥ البقرة).

عدة المطلقة

● السؤال:

تزوجت، وبعد شهرين من زواجي حصل خلاف بيننا، وخرجت إلى أهلي وبقيت معلقة ثلاث سنوات ثم طلقني فهل تجب علي العدة؟

الجــواب:

تجب عليك العدة، والذي قال لك: ليس عليك عدة جاهل لا يدري، لأن الله عز وجل وقال: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ (الآية ٢٢٨ البقرة)، وقال أيضاً: ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن، وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ (الآية ٤ الطلاق). فالعدة أمر إلّهي، يجب تنفيذه، سواء كانت المرأة المطلقة في بيت الرجل، أم لم تكن في بيته، وسواء طلقها بعد غضب أو بعد رضا، إلّا امرأة عقد عليها زوجها وطلقها قبل الدخول فتلك لا عدة عليها، كما قال جلَّ شأنه:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدَّة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً﴾ (الآية ٤٩ الأحزاب).

هذا هو الصحيح المتفق عليه بين فقهاء المسلمين.

ماذا يحرم على المعتدة

● **السؤال:**

مات عنها زوجها فوجبت عليها العدة، وقال لها من قال: اجتنبي المرأة وكل حيوان ذكر واجتنبي الملح والرماد ولا تشربي بالكأس وغير ذلك أشياء فيها تضييق. ونحن نعلم أن الإسلام يسر، أرشدنا جزاك الله خيراً إلى الحق؟

الجــواب:

قال الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (الآية ٢٣٤ البقرة) والأشهر هذه قمرية وليست شمسية، تبقى المرأة في العدة أربعة أشهر وعشرة أيام. والعدة هي امتناع عن الطيب وعن الخطيب فلا تقرب طيباً مهما كان هذا الطيب إلاَّ لضرورة ولا تلبس من اللباس ما يلفت إليها نظر الرجال ولا تتعرض للخطاب، أو يتعرض لها الخاطبات بحديث زواج، وأما كونها لا تنظر إلى مرآة، ولا إلى القمر، ولا إلى الديك، ولا إلى حيوان ذكر، ولا إلى طفل أطول من السيف، ولا ينظر إليها، ولا تلمس الملح والرماد، ولا تدع الطبيب يكشف عليها وهي مريضة، فهذه كلها خرافات وليست هي من الدين، ولا قال الدين عنها شيئاً، والدين الإسلامي منها بريء.

وأزيدكم أن المرأة التي تكون في عدة الوفاة وليس عندها من يتولى

الإنفاق عليها، أو على أطفالها، لها الحق أن تخرج، وأن تعمل، وأن تكسب بوظيفة أو بيع أو شراء، ولكن بالالتزام بالإحداد، والامتناع عن الطيب وعن الخطّاب، وعن اللباس الذي يلفت إليها الأنظار.

هل على الزوجة الثالثة عدة؟

● السؤال:

توفي زوجي وأنا زوجته الثالثة، وقال لي بعض الناس أن لا عدة علي، لأن العدة لا تكون إلَّا على الزوجة الأولى، والزوجة الثانية مخاصمة له خارج بيته لم تحد عليه، فهل ما قيل لنا صحيح؟

الجــواب:

يقول الله عز وجل: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (الآية ٤ الطلاق)، أربعة أشهر وعشرة أيام. ولا فرق بين زوجة أولى وزوجة بعدها، واحدة أو عدة زوجات. الكل يتربصن العدة المقررة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام، لا يقربن فيها طيباً ولا حناء ولا شيئاً من الزينة التي تستعملها النساء في عصرنا الحاضر، أو في العصور الغابرة، مما سمي زينة، ولا يلبسن ما يلفت إليهن النظر من لباس مطرز أو ملون بألوان صارخة مما يعد للزينة، ولا يجلسن إلى الخطاب، أو يستمعن إليهم، هذه هي العدة على المرأة المتوفى عنها زوجها. وحتى المطلقة سواء كانت الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة واحدة أو عدة زوجات وسواء كانت قريبة منه، أو بعيدة عنه، ناشزاً عنه، أو في طاعته، مصالحة له، أو مخاصمة. والعدة أمر إلَهي واجب التنفيذ ومن لم تحد على زوجها فهي عاصية للرحمن.

طلاق بورقة

● **السؤال:**

عشت مع زوجي مدة، ثم علمت أنه متزوج من أخرى، فسألته فقال نعم، وتركت بيت الزوجية إلى بيت آخر، ثم علمت أنه تزوج ثالثة. وطلبت منه الطلاق فوكل من يطلقني خوفاً من وقوع الطلاق على الزوجتين وجاءتني ورقة الطلاق منذ ثلاث سنوات، وخطبني خاطب فوافقت، وذهبنا للعقد، لكن القاضي لم يعقد، لأن ورقة الطلاق موقعة من قبل الوكيل وليست من قبل الزوج، ورفض القاضي أن يعقد. فهل للقاضي الحق أن يرفض العقد؟

الجـواب:

كان الواجب على الوكيل أن لا يطلق إلاَّ بشهادة اثنين على التوكيل، وبتوقيع من الزوج، فقد ينكر الزوج الطلاق، ثم من الذي قال أن الذي عنده زوجتان لا يحق له أن يطلق إحداهن، هذا افتراء وكذب على الشريعة الإسلامية.

الطلاق يقع على الزوجة المسماة، أما هذا الذي ترك زوجته معلقة فقد بلغ به اللؤم نهايته، وخالف أمر الله عليه في كتابه العزيز ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وأن تصلحوا وتتقوا فإنَّ الله كان غفوراً رحيماً وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً﴾ (سورة النساء/١٢٩).

ونصيحتي لهذا الزوج إن كان يسمعني أن يصلح إن رغب في الصلح، والصلح خير، أو يوقع ورقة الطلاق ولا حرج عليه في زوجتيه اللتين هما في عصمته، ولا يترك المسكينة معلقة لا هي زوجة ولا هي مطلقة.

التحجير أو ربط الفتاة لابن عمها

● **السؤال:**

أنا أب لأطفال خمسة، ماتت أمهم، وبعد فترة زرت جد الأطفال وطلبت يد ابنته الثانية، وقلت له: أنا شاب ولا بد لي من الزواج، وخالة الأولاد خير من غريبة

وافق الأب ووافق أولاده، وقبل أن يتم عقد الزواج جاءنا إنسان يدعي أنه ابن عم البنت، وهددني وهدد أباها وقال: أنا صاحب الحق فيها لأني ابن عمها.

فهل هذا من الشرع؟ وهل صحيح أن ابن العم أحق بابنة عمه من غيره؟

الجــواب:

ليس في الإسلام شيء من ذلك، لأن الإسلام يقول: ﴿إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه﴾ وليس لابن العم فضل على غيره وإنما هو الاختيار.

والإسلام الكريم أمر باختيار الزوجة لينجب الولد.

وأذكر حديثاً معناه: أن الابتعاد عن القريبة أنجب للولد، لأن الطب الحديث أثبت أن ابن القريبة ضعيف.

كانت هذه العادة ـ عادة حجر بنت العم ـ موجودة عندنا في الكويت ولا سيما بين القبائل القريبة، حتى أن ابن العم كان يبيع حقه في بنت عمه على الراغب فيها بثمن باهظ، فكأنه مالك رقبة، ولكن القائمين على الأمر في ذلك الزمن منعوها في سنة ١٣٥٨ هـ ولم يبق لها أثر ولله الحمد.

والحق أقول أنها عادة ظالمة جائرة، ما أنزل الله بها من سلطان، لأنها من عادات الجاهلية.. نسأل الله العفو والعافية.

هل أطيع الزوج إذا أمر بالتبرج؟

● **السؤال:**

هل يباح للمرأة أن تخرج متبرجة بشكل يلفت النظر لأن زوجها أمرها بذلك، حتى يتحدث أصدقاؤه بحسن اختياره وسلامة ذوقه؟

وهل يجوز لهذه المرأة أن تخاطب الرجال وهي في مثل هذا التبرج؟

وما تفسير هذه الآية الكريمة: ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٣).

الجـواب:

إن الله أمر المؤمنات بأن يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن، وأن يدنين عليهن من جلابيبهن، وأن لا يبدين زينتهن إلّا للزوج والأب والابن ومحارم ذكرها الله العزيز الكريم في الآية (٣١) من سورة النور.

كما أمر الله عز وجل نبيه في الآية (٥٩) من سورة الأحزاب: ـ أن يقول لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن..

والمرأة التي تحترم نفسها تحترم.. والمرأة التي لا تبالي بحياتها ولا بعفتها تهان.. وليس بين هاتين المكانتين مكانة وسطى. فإما إهانة ليس دونها إهانة، وإما احترام ليس فوقه احترام..

والله عز وجل أمر.. وهذا الزوج يأمر زوجته بمخالفة أمر الله.. فلتختر

هذه الزوجة إحدى الطاعتين وإحدى المعصيتين:

طاعة الله ومعصية زوجها... أو طاعة زوجها ومعصية الله..

علماً بأن الرسول ﷺ قال لنا: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

أما تفسير الآية التي سأل عنها السائل:

فقد كان العرب فيما مضى أذا أولم أحدهم وليمة أو نحوها ودعا القوم إليها يجلسون بعد الأكل يتحدثون ويطيلون الجلوس، وكانوا يجلسون مختلطين نساء ورجالاً..

فلما نزلت آية الحجاب: أمر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ أن يبدأ بتنفيذ الأمر في بيته..

والله لا يستحي من الحق.. ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾.. ذلك كان على الأجانب فقط.. أما على الأقارب فإن آية التالية تقول: ﴿لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٥)، معنى ذلك أنه لا جناح على المحرم أن يجلس مع قريبته ويتحدث إليها في حدود الحشمة والوقار..

الطلاق بسبب العقم

● السؤال:

تزوجني منذ أربع سنين، ولم أنجب، وعيرتني النساء من أقارب زوجي المتزوجات، وكلهن أمهات، وقلن لي: إن المرأة إذا لم تحمل ولم تلد تكون عموداً في جهنم أو شبة فيها. (والشبة كلمة عراقية معناها قصب يضم إلى بعضه ليكون عموداً يحمل سقفاً من القش والبواري) وتقول السائلة: وأنا لا أشك في نفسي، إنني امرأة كاملة طبيعية عندي استعداد للحمل والولادة، وأن العقم من زوجي، فهل أستطيع الخلاص من العيشة التي أنا فيها إذا رفعت دعوى ضد زوجي؟ فأنا أرغب في الأمومة.

الجـواب:

نعم تستطيعين رفع قضية أمام محكمة الأحوال الشخصية إن كنت واثقة من نفسك، والمحكمة ستحيل الزوجين إلى الطبيب الشرعي.

والحكم الشرعي في القضية يكون عند قرار الطبيب، فإذا كشف على الرجل وحلل ماءه ووجده خالياً من الحيوانات المنوية، فللمرأة الحق في طلب الطلاق إذا رغبت في النسل.

أما ما يقوله النساء من أن المرأة إذا لم تنجب تكون عموداً في جهنم أو شبة فيها، فهذا لا أصل له.

ثم إن بقاء الزوجة عند الزوج العقيم ليس فيه حلال ولا حرام وإنما هو راجع لرغبة الزوجة فقط: رغبتها في العيش مع الزوج العقيم أو عدمها.

وإذا لم تكن لها رغبة في الإنجاب فلها الحق في البقاء معه، والمسألة أولها وآخرها يعود إلى العاطفة وإلى القلب.

وختاماً أرجو لك المستقبل السعيد.

صداق

● **السؤال:**

لي بنتان تزوجتا.. لكني لم آخذ من صداقهما شيئاً ولم أساعدهما بشيء.. فهل أنا مدين لهما بشيء.؟. وهل عليّ من ذنب لعدم مساعدتهما في زواجهما؟

الجـواب:

لا يباح للوالد أن يأخذ من صداق البنت شيئاً إلاّ أن تأذن له إذن رغبة ورضا، لا إذن حياء وخجل أو إكراه.. وعلى الوالد أن يساعد في مثل هذا الحال مساعدة مروءة وإنسانية إن استطاع ذلك وإلاّ فلا إكراه عليه إن كل ضعيف الحال..

أما ذلك الأب الذي يأخذ الصداق ثمناً لبنته فلا أدري ماذا أقول عنه، إلاّ أنه لئيم.

الحجاب زينة المرأة

■ **السؤال:**

تحجبت عن طيب نفس وشوق إلى الحجاب، لكني بعد مدة أحسست أن الحجاب كالقيد. . . علماً بأني أقرأ كتاب الله وأتفهم سورة النور؟

فما رأيكم فيما يخالجني من سوء تفكير حول هذا الموضوع؟

الجـواب:

لو كان الحجاب عن طيب خاطر وعن شوق كما تقولين، أو عن اقتناع بالحجاب لما أحسست أنه كالقيد. ولكنك تحجبت تقليداً أو تجربة أو لأجل التغيير. .

وهذا هو الذي جعلك تحسين بالحجاب وكأنه القيد، ولو أنك قرأت الآيات من سورة النور عن إيمان وعن شعور بأن هذا القول أمر من الله لما أحسست بالضيق من الحجاب أو بالنفور منه.

الحجاب زينة المرأة، وفيه حشمتها. فالمرأة مصونة والصون لا يكون بالخلاعة. والمال المصون لا يكون عرضة للأيدي والبصائر، بل يكون في حرزة، والجمال المصون لا تتخطفه العيون، وإنما يكون مستوراً بالحجاب كما أراد الله له أن يكون. . والله الهادي. .

ضرب الأطفال واليتامى

■ **السؤال:**

عندي يتامى أقارب لي. أحياناً يعبثون فاضربهم. وقيل لي: إن ضربهم حرام، وإن ضربهم يحبط العمل، وأنا امرأة حاجة وأصلي. فهل ما قيل لي صحيح؟

الجـواب:

ضرب الأطفال، وخصوصاً اليتامى ينقسم إلى قسمين: فإما ظلم أو تأديب. والله سبحانه وتعالى حرم الظلم. وأمر بالتأديب. وأنت على نيتك، إن كنت تضربين اليتيم للتأديب فليس عليك شيء، وإنما لك بذلك ثواب. وضرب التأديب ليس فيه قسوة، وإن كنت تضربينهم اعتداءً وظلماً فأنت ظالمة، والله حرم الظلم ونهى عنه.

طلاق الغضبان

■ السؤال:

في ليلة من ليالي رمضان أوصلني زوجي إلى بيت قريبة لنا، وذهب لزيارة بعض أصدقائه، وحضر متأخراً إليّ وتأخرت في الخروج إليه، فغضب عليّ وقال وهو في شدة الغضب (عليّ الطلاق إن كنت أوديك لهذا البيت بعد اليوم).

ومنذ ذلك اليوم وهو نادم فهل عليه كفارة؟

الجـواب:

لا عذر في الغضب، والغضب لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، لقد قال الرجل كلمته وهو يملك شعوره، ولكنها الحماقة عند بعض الرجال، يريد أن يكمل بها نقصه ويرفه عن نفسه أمام ضعفه الدائم.

والأحمق لا ينظر إلى البعيد، ولا يفكر في المستقبل، ولا يفكر في بيته ولا في أولاده، إن كانوا.

الطلاق حلال يبغضه الله كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ، لأن الله لا يريد بعباده إلا الخير، والطلاق شر، والله يريد بعباده الخير، والطلاق إفساد، والله يريد بعباده الإصلاح، والطلاق فرقة وخصام، والله جل شأنه يريد لعباده الإلفة، والطلاق شتات وخراب بيت وهدم أسرة وضياع أولاد ويتم أطفال، إذا

أردت يا رجل أن تكون قوياً أمام زوجتك فكن قوياً بإرادتك لا بكلمة الطلاق التي تذل بها فيما بعد أمام الناس بتشتيت شمل عائلة أراد الله لها أن تجتمع على السكن والمودة والرحمة.

وأخيراً أجيب على سؤال السائلة: إن كان الرجل قال: «عليّ الطلاق منك» تقع منه طلقة متى أوصلك إلى بيت هذا القريب. وإن لم يقل «عليّ الطلاق منك» بل قال: «عليّ الطلاق فقط» فلا يقع طلاق بل عليه إبراء للذمة كفارة يمين.

للطلاق بلفظ الثلاث

● السؤال:

كنت أظن نفسي سعيدة، ولكن السعادة كانت خيالاً. أخيراً وأنا في قمة المجد تشاجرنا وإذا به يصرخ في وجهي أنت طالق، طالق، طالق. واستبد بي الرعب، وأخذ يسترضيني، فقلت له: إن الله يشهد وأنا مؤمنة إني محرمة عليك. فما هو حكمي معه؟ وقال: إن الطلاق ما لم يقع في المحكمة، ولا كتبت به وثيقة، فهو طلاق لغو. فهل كلامه صحيح؟

الجــواب:

كلمات طالق، طالق، طالق حيث وقعت مكررة في مجلس واحد، وزمان واحد، تعتبر كلها طلقة واحدة. ولا عبرة للشهود، ولا للكتابة. فالكتابة لم تكن في صدر الإسلام، ولا كانت يومئذٍ وثيقة زواج، ولا وثيقة طلاق، وقد ابتدعها الناس يوم خربت الذمم، وقل الصدق عند الناس، فالزواج عقد يقع على سنّة الله ورسوله، والطلاق يقع بحكمَ الله ورسوله.

والطلاق يقع على ثلاث مراحل، لقول الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ وفي آخر الآيتين يقول: ﴿ فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله ﴾ (٢٢٩ و ٢٣٠ البقرة).

والطلاق وقع مرة واحدة يستطيع الرجل أن يراجع بعده زوجته قولاً وفعلاً إن كانت في العدة. فإن انتهت العدة وهي ثلاثة قروء جاز له أن يراجعها إذا وافقت على الرجعة، وبعقد ومهر جديدين.

هذا وقد عبنا في أحاديث مضت أولئك الأزواج الذين لا يرعون عهداً ولا يهتمون بأولاد فيتسرعون بالطلاق، يهدمون الأسرة ويضيعون الأولاد. وكأن الطلاق شيء سهل. وانتقدنا الزوجات اللواتي لا يصبرن على ضيم ولا يرعين حرمة بيت ولا مستقبل أولاد. وأقول لهؤلاء وأولئك اتقوا الله في بيوتكم، واتقوا الله في أولادكم» والله يصلح من طلب الإصلاح.

استعمال الناس للطلاق

● السؤال:

استخف الناس هذه الأيام بالطلاق، وما هي إلا عدوى جاءتنا من غيرنا، وقد يحلف الرجل بالطلاق دون أن يشعر جاداً أو هازلاً أو لاغياً، وقد يحلف به على صديقه ليستحثه على أمر قد يعجز الصديق عن تنفيذه.

فهل يقع الطلاق بمثل هذا الحلف؟

الجـواب:

الطلاق أمر أباحه الله وكرهه.

أباحه الله ليكون علاجاً يستعمل عند اللزوم والضرورة. فهو كالدواء المرّ فمتى استحالت الحياة الزوجية إلى جحيم كان الطلاق هو العلاج.

ولهذا قال رسول الله ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» رواه أبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمر. قالها صلوات الله وسلامه عليه ليشعرنا بأن الطلاق ليس لعبة أو لهواً يفعله الإنسان كلما أحب أو كلما شاء.

شرع الطلاق في حالة واحدة: هي حالة اليأس من بقاء الحياة الزوجية بين الزوجين. بعد سعي ولأي، وبعد أن يجتمع حكم من أهله وحكم من أهلها. يسعيان بكل الوسائل للإصلاح بينهما. فإن أبيا لاختلاف بينهما بالطبائع، وتباين بالأخلاق، وتنازع في التصرفات فحينئذٍ يقع الطلاق.

وكلمة الطلاق تقع ممن نطق بها جاداً، وتقع ممن نطق بها هازلاً.
وتقع جنايتها على الطفل. إن كان للمطلق من مطلقته طفل. فهو الذي يبوء بعواقبها، ويتعرض لأخطارها فيحمل من الشقاء أثقالاً، ويلقي من النكد وبالاً.

يتعرض الطفل عقب الطلاق إلى مصاعب ومخاطر، فيحرم من عطف أبويه، ومن حنانهما. وليس ألذّ على الطفل من أن يتمتع بعطف أبيه، وحنان أمه متفاهمين. ولا ألذّ إليه من أن يستظل بظل السلام الذي يستشعره في بيتهما.

والطلاق يحرمه من هذا العطف وهذا الحنان، ومن ظل السلام الظليل.

ثم ماذا تكون عاقبة هذا الطفل؟ الله أعلم.. ربما كان شقياً، ربما كان معقداً، لأنه إذا ذهب إلى بيت أمه فلن يجد هناك أباه، وإنما يجد من ينهره ويستثقل ظله، وإذا ذهب إلى بيت أبيه فلن يجد فيه أمه، بل إنه سيجد امرأة أبيه: لبوة ضارية تحاول أن تفترسه، وربما كان الموت أهون عليها من أن تراه.

فليتق الله، وليعقل هذا المتلاعب بأحكام الله المتهاون بكلمة الطلاق، ما عواقبها في طفله إن كان له طفل؟

وأحب أن أختتم جوابي هذا للسائل بأن الرسول ﷺ كره هذه الكلمة، وحدثنا بأن الله يكرهها، فقال في حديث رواه الدارقطني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ ما خلق الله شيئاً على وجه الأرض أحب إليه من العتاق، ولا خلق الله شيئاً على وجه الأرض أبغض إليه من الطلاق».

كان أولى أن تستري

● السؤال:

كنت عند بعض أقاربي فعرضوا عليّ صورة فتاة وقالوا: إنهم سيخطبونها لابنهم.. ولما رأيت الصورة عرفت البنت. فقلت لهم: إنها غير شريفة.. فصرفوا النظر عن الخطبة..

أشعر بتأنيب الضمير لأنني قلت هذا، حيث أنني لم أكن أعرفها جيداً، ولكني كنت قد سمعت بعض الشائعات عنها.

هل أنا مخطئة؟ علماً بأن هذه البنت تركت الكويت إلى بلد آخر ولا أعلم عنها شيئاً؟

الجــواب:

قال الله تعالى: ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (سورة النور/ ١٩).

ثم إنك تسرعت بخبر لا أساس له إلا قول القائل. وقول القائل إن لم يكن له أساس فهو باطل.

إسمعي قول الله عزّ وجلّ في سورة النور أيضاً:

﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعِنوا في الدنيا

والآخرة ولهم عذاب أليم، يوم تشهد عليهم ألسنتُهُم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذٍ يُوَفِّيهم الله دينَهُم الحقَّ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ (سورة النور/ ٢٣).

فهل رأيت بعينك أو سمعت قراراً من محكمة بما قلت؟؟

ثم إن الله يطلب من عباده الستر. فلنفرض أنك رأيت أليس من الأولى أن تستري والرسول ﷺ يقول: «ومن ستر على مؤمن ستر الله عليه في الدنيا والآخرة»[١].

كان الأولى بك أن تستري. وأقول للأخوة والأخوات المستمعين والمستمعات إن الله ستار. ومن أسمائه الحسنى (الستار)[٢] ويحب الستر ويجازي عليه الخير.

---

(١) حديث

(٢) لم يرو اسم الستار ضمن التسعة والتسعين إسماً بل ورد أن الله حليم حيي ستير

صلة الرحم

■ السؤال:

أمي أقنعت أختي ومنعتها من زيارتي.. علماً بأن أختي تعد نفسها من المثقفات.. أمي قطعت صلة الرحم بيننا.. فهل هذا جائز في الإسلام؟

الجـواب:

الإسلام يأمر بصلة الرحم وإيتاء ذوي القربى. فيقول الله جلّ شأنه في كتابه العزيز: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴾ (سورة النحل/ ٩٠) وينهي عن القطيعة في آيات كثيرة في الكتاب الكريم، وأحاديث كثيرة في السنّة، أذكر منها قوله ﷺ: «من أحب أن يوسع له رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه»[١].

فإذا كانت والدتك قطعتك فزوريها.. وإذا كانت أختك قطعتك فصليها، والبادىء بالخير أكرم، والبادىء بالشر أظلم، والله الهادي..

(١) حديث.

العادة الشهرية وقت الحج

● السؤال:

ذهبت إلى الحج مرتين، وفي المرتين تأتيني العادة الشهرية يوم الوقفة، فاضطر للمشاهدة من بعيد، حتى إنني في المرة الثانية أخذت الحبوب المانعة للعادة، ولكنها لم تفد معي، إذ أن العادة أتت بوقتها، فهل حجتي صحيحة؟ وهل سقط عني الفرض؟

الجـــواب:

إذا كنت واقفة مع الواقفين في حدود عرفات صحّت الحجة ولا تلزم الطهارة للوقوف في عرفات. لأن الطهارة لا تلزم في كل أعمال الحج، إلا للطواف فقط. أما الوقوف ورمي الجمار والمبيت بمنى والمزدلفة والسعيّ فهي أمور كلها لا تلزم لها طهارة.

ولم أفهم ماذا تقصدين بكلمة وقفت من بعيد. فإن كان القصد الابتعاد عن الناس، والخروج من حدود عرفة، فلا يصح حج من وقف في غير عرفة. لأن النبي ﷺ قال: «الحج عرفة». وإن كان القصد جبل الصخرات الذي يعتبره الجهّال إنه الحج، فهذا أمر غير مشروع. وما دمنا في ذكر جبل الصخرات، فلنتكلم قليلاً عن الوقوف بعرفة:

المقصود بالوقوف بعرفة الحضور فيها، وكون الإنسان موجوداً في الوقت المقرر شرعاً لذلك، سواء كان نائماً أو صاحياً، راكباً أو قاعداً،

مضطجعاً أو جالساً، واقفاً أو ماشياً، طاهراً أو غير طاهر، كالحائض والنفساء والجنب. أما جبل الصخرات أو ما يسمونه العامة جبل الرحمة، فقد وقف عنده الرسول ﷺ لأنه في وسط عرفة وقال: «وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف». رواه مسلم والنسائي وغيرهما.

أما الصعود عليه، والاعتقاد بأن الوقوف عنده أمر واجب، أو أنه أفضل، أو مشاهدته من بعد العصر إلى الغروب، فهذا أمر خطأ.

وإن من أدب الوقوف بعرفة، أن يكون الحاج مستقبل القبلة في دعائه، وأن يدعو بما شاء من أمر الدين والدنيا، مع خشية الله وحضور قلبه وقت الدعاء، ورفع يديه عند الدعاء، وأن لا يدعو بمعصية، ولا على أحد من المسلمين إلا أن يكون ظالماً، والأفضل أن يدعو له بالهداية.

وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيءٍ قدير» رواه أحمد والترمذي وهذه الكلمة ليست دعاء، ولكنها ثناء على الله جلّ شأنه.

والله جلّ شأنه يقول: ﴿ إذا شغل عبدي ثناؤه عليّ عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ﴾.

فعليه أجيب السائلة: إذا كان وقوفك في حدود عرفة فحجك صحيح وعلى الله القبول.

مدة النفاس

● السؤال:

من عادتي أن يكون نفاسي أقل من عشرين يوماً، فقد ولدت مرتين طهرت في الولادة الأولى بعد خمسة عشر يوماً، وفي الثانية بعد ثلاثة عشر يوماً، وكان عليّ دين من رمضان، فصمت بعد اليوم الخامس عشر من ولادتي. وقال لي كثيرات من النساء أنه لا يحل لك أن تصومي قبل تمام الأربعين. وسألت إمام المحلة فتلعثم بالإجابة، ولم أستفد منه ما يذهب قلقي، أرجو أن أستمع منكم الجواب المفيد؟».

الجـواب:

اختلف الفقهاء في مقدار زمن النفاس، قال بعضهم إنه أربعون يوماً، وقال بعضهم إنه ستون يوماً، كما أنهم اختلفوا في النقاء منه، هل هو طهارة أم أنه نفاس. فقال بعضهم إن هذا النقاء ولو كان يوماً واحداً هو طهر، يجب على المرأة أن تفعل فيه ما يجب على الطاهرات، تصلي وتصوم.

وقال بعضهم إن النقاء إذا كان بعد خمسة عشر يوماً فصاعداً فهو طهر، وما تراه المرأة بعدها من دم فهو حيض، وليس نفاساً، فلو فعلت في هذه الأيام ما تفعله الطاهرات من صلاة وصيام كان صحيحاً، والا وجب عليها أن تعيد الصيام فقط.

لهذا أقول للسائلة: إن ما فعلتيه من صيام وصلاة في خلال أيام النقاء هو صحيح، ما دمت مطمئنة إنك نقية، واسأل الله التوفيق للجميع.

لكني أعجب من قوم يقولون ما لا يعلمون ويفترون على الله وعلى رسوله كذباً.

إهمال أو تقصير

● **السؤال:**

حدث عندي حادثان.. الحادث الأول: لي بنت عمرها سنة تركتها في البيت وحدها وكان في البيت سراج غاز، وكانت تحبو فذهبت إلى السراج وقلبته على نفسها، فاحترقت.. ولما رجعت وجدتها ميتة..

والحادث الثاني: ولد كان في شهره الأول فسقيته الدواء فمات.. فهل عليّ ذنب؟.

الجــواب:

أنا لا أعلم بالذنب، لأن العلم بالذنب لله. ولكني علمت الآن أنك امرأة مهملة لإقرارك في الحادثة الأولى أنك تركت طفلة لا تعقل أمام نفط ونار. وفي الثانية سقيت طفلاً دواء دون إرشاد طبيب ودون علمه فشرق فمات.. لأنك صنعت من نفسك طبيبة دون حق أو أنك استرشدت بمن ادعت الطب والشريعة تطالبك بذنب قتل النفس فأنت مقصرة.. هذا ما أستطيع قوله لك والله يتولاك..

أجبت على هذا السؤال وأريد أن أنصح الأمهات الشابات أن يتقين الله في أولادهن فلا يهملنهم مع من لا يخاف الله ولا يتقيه، لأني أعرف كثيراً من الخادمات يهملن الأولاد، ويسهرون مع بعضهن دون انتباه إلى صيحة الطفل أو يقظته..

فالطفل يبول ويتضايق.. أو يستفرغ ويتضايق، أو يلبس الثوب دون النظر إلى شيء يحصل له منه حساسية فيستيقظ.. والحوادث في المحكمة كثيرة.. أرجو أن ينتبه لها الآباء وتنتبه لها الأمهات فلا يهملن الطفل مع خادمة لا تمت له بصلة إلا صلة الراتب.

والخادمة تعد الأيام لتقبض ولا يهمها شيء سوى القبض..

اتقين الله في الأطفال يا أمهاتنا الشابات..

الوفاء كما أخذت

■ **السؤال:**

استدنت من زوجتي سنة ٦٢ قلادتَها الذهبية التي كان أبوها قد أعطاها إياها.. والآن زوجتي تطالبني بهذه القلادة أو وزنها ذهباً.. ووزنُها سبعُ جنيهات أو قيمتها بسعر اليوم. وأنا لا أستطيع أن أدفَع ذلك.. فهل لها الحق بمطالبتي بسعر الذهب اليوم؟

الجـــواب:

أنت أخذت ذهباً ويجب عليك أن تفي دينك ذهباً كما أخذت.. ومطالبة زوجتك بالجنيه معناه إسقاط أجر المصاغ عنك ولها الحق أن تطالبك أيضاً بأجر المصاغ، لأنك أخذت منها ذهباً مصاغاً.. وواجب عليك أن ترد عليها ذهباً مصاغاً..

زوجتك على حق. أعطها سبع جنيهات أو قيمتها في الوقت الحاضر إذا رضيت بذلك، ومن نوى الوفاء أعانه الله.

والذي قال لك يجب عليك أن ترضيها صادق..

حيض المدرسة وتعليم الدين

■ **السؤال:**

مدرسة دين قد تضطرها الوظيفة حال حيضها إلى لمس المصحف أو إلى قراءة الآية أو الإشارة إليها بالمصحف. هل يباح لها ذلك؟ أو تمتنع عن أعطاء الدروس؟

الجـواب:

الحيض من الأمور الطبيعية. فطرة فطر الله عليها بنات آدم. والحيض دليل على صحة المرأة.

وقد حرم الفقهاء على الحائض الصلاة ولمس المصحف والطواف بالكعبة وقراءة القرآن والمكث في المسجد.

وفي موضوع السؤال خلاف بين المذاهب، هو هل يجوز للحائض أن تقرأ. واجمع العلماء في جميع المذاهب على كلمة لا.

لكن المالكية أجازوا للمعلمة والمتعلمة فقط القراءة ولمس المصحف في حالة التعليم للضرورة.

أما الحنفية فأجازوا تلاوة الآيات للمعلمة تلقيناً للمتعلمة بلا لمس للمصحف.

وما دام الأمر كذلك فنقول للسائل جواباً على سؤاله: يباح للمرأة

الحائض إذا كانت معلمة أو متعلمة أن تلمس المصحف وتقرأ الآية في حالة الضرورة والتلبس بوظيفة تعليم القرآن وتعلمه، أما في غير تلك الحالة فلا.

والأولى لها والأولى بها تنزيهاً وخروجاً من الخلاف أنْ تلبس قفازين بكفيها احتياطاً وامتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسّه إلا المطهرون ﴾.

الحيض والنفاس

● **السؤال:**

ما معنى قول أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما: «وأيكم يملك إربه كما كان النبي ﷺ يملك إربه».

الجـــواب:

الحديث يفسر آخره أوله، فالمباشرة التي كانت تقصدها عائشة هي المداعبة والملاطفة فقط، لأنه ﷺ كان يملك إربه، فلم ينزل إلى المستوى الذي ينزل إليه الذين لا يملكون إربهم، ولا يكبحون جماحهم، ولو أنه أراد شيئاً غير المداعبة والملاطفة لما قالت عائشة كلمتها (.. أيكم كان يملك إربه..)، ولما كان أمرها أن تتزر.

وأؤيد قولي هذا بحديث رواه مالك عن يزيد بن أسلم رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: ما يحل لي من امرأتي وهي حائض، فأجابه: «تشد عليها إزارها ثم شأنك بأعلاها».

وفي كتب الفقه أباح الإسلام مداعبة المرأة وملاعبتها وهي حائض، والقصد من ذكر هذا الحديث هو أن الشرائع قبل الإسلام كانت تأمر بمجانبة المرأة واعتزالها مدة الحيض، فلا يأكلون معها ولا من إناء أكلت فيه، ولا يشربون من إناء شربت فيه، ولا تنام على فراش يستعمل إلا لمثلها، إلى آخر ما هنالك من نبذ المرأة الحائض، وإبعادها لأنها نجسة، فالإسلام كرمها كما

كرم. سائر بني آدم، وجعل المحيض وهو زمن الحيض فقط أذى بمعنى مرض، وكلمة محيض اسم مكان، كمكتب (محل الكتابة) ومرقد (محل الرقاد)، أو اسم زمان كذلك، وأرجو أن يكون السائل وغيره قد فهموا المعنى ورفعوا مقام النبوة أن ينزل إلى مستوى من لا يملكون أربهم، أو إلى مفهوم من لا يحسنون لغتهم ولا يفهمون معنى كلماتها.

الدين عقيدة

■ السؤال:

أنا أرمنية كاثوليكية.. وزوجي مثلي أرمني مسيحي كاثوليكي. هجرت زوجي منذ سنتين.. وعلمت أنه أسلم وتزوج مسيحية غيري حتى لا يطلقني..

إني أريد أن أسلم لأتزوج مسلماً.. فهل يباح لي ذلك دون طلاق من الزوج الأول؟

الجـواب:

الدين ليس ثوباً ينتزعه الإنسان متى أراد ليلبس غيره..

والدين ليس ريشة صباغ ينتقل بها من لون إلى لون، حسب ما يقتضيه الحال.. إن الدين أيها الأخوة عقيدة في القلب تصدقها الجوارح والمعاملة.

وجوابي لماري: هجرت زوجك ومكرت به.. فكافأك بإسلام يكيدك به، يبيح له أن يتزوج غيرك، وتبقين في عصمته إلى الموت..

إسلامك لا يفيدك لأنك باقية في عصمته، حتى ولو كان صادقاً في إسلامه.. أو ماكراً فيه..

نعم.. لو أنك أسلمت قبله لأمكن فسخ نكاحك منه.. ولكنه لو أسلم

قبل انقضاء عدتك، بعد الإسلام أو قبل دخولك في عصمة شخص غيره، استعادك لعصمته..

إن إسلامك لا يفيد.. وإن كنت متضررة فارفعي دعوى فسخ نكاح لدى محكمة الأحوال الشخصية.

زواج بإكراه

● السؤال:

زوجها أبوها كرهاً كعادة البدو، لم ترَ زوجها ولم تعرفه إلا ليلة الدخلة، وهددها أبوها ليلة الدخلة بأن تلتزم الهدوء معه وتظهر الرضا له أو يصيبها بمكروه.

صبرت وتألمت، وصارحته بكرهها له، وطلبت منه الطلاق فأبى، علماً بأنه أكبر من أبيها، هي الآن حبلى فهل لو طلبت الطلاق من المحكمة يستجاب لها؟

الجـــواب:

كان الأولى بهذا الرجل الذي صارحته زوجته بكرهها له أن يستجيب لها ويستريح منها بطلقة قبل أن تكون الثمرة.

وجوابي لسؤال رشدان:

لا مانع لهذه الزوجة أن تطلب الطلاق، ولا مانع أن ترفع دعوى للمحكمة، ولكن للمحكمة رأيها، فهل تقتنع المحكمة بدعوى المدعية أو تقتنع بقول الرجل المدعى عليه! لا أدري..

المحكمة تسمع منها ومنه ثم تزن القولين بميزان العدالة.. ثم تحكم، فقد ترفض دعواها وتبقى معلقة، لا هي زوجة ولا هي مطلقة..

الزواج قسمة ونصيب

● السؤال:

تزوج ابني وأنا غير راضية من زواجه، وزوجته وزوجة والدها لا يحبانا وقد رفضن بناتي أن يكن زوجات لأبنائه..

زوجي وافق على هذا الزواج، ولم يبالِ باعتراضاتي فهل يعتبر هذا الابن عاقاً؟ وهل يجوز له أن يتزوج دون رضاي؟

الجـواب:

عجيب أمرك يا أم العريس لأن والد العروس رفض بناتك زوجات لأبنائه، وتريدين حرمان ولدك من بنته. وما دخل هذه بهذه.

ألا تشكرين الله على ما أنعم لعل هناك شراً دفعه الله عن بناتك، والرسول ﷺ قال: «لو علمتم الغيب لاخترتم الواقع».

دعي ابنك سعيداً في زواجه، وادعي له بالتوفيق وحسن المستقبل وتحببي إلى زوجته، وتجنبي معها الشقاق وكدر ولدك. ودعي العاطفة ولا تظلمي فتظلم بناتك وبيت الظالم خراب.

ولبناتك نصيبهن المكتوب، والزواج كله كما يقول المثل (قسمة ونصيب).

هل أترك زوجي طاعة لأمي؟

● **السؤال:**

أمي تلح عليّ أن أترك زوجي، وأنا أحب زوجي، وهو يحبني وأمي تقول: إذا ما طعتيني فمصيرك إلى النار. والجنة تحت أقدام الأمهات.

هل أترك زوجي طاعة لها، وأنا والله أحب زوجي أرشدني يا عم؟

الجـــواب:

أطيعي ربك.. وعمري بيتك.. أمك هذه ظالمة وعاصية.. إن الله أمر المسلمين بالوفاق وبالإلفة، وأمك تأمر بالفرقة.. إن الله أمر بالإصلاح بين الزوجين.. وأمك تأمرك بالتفريق بينكما.. إن الله أمر بتوحيد المجتمع وبناء الأسرة.. وأمك تأمرك بهدمها والرسول ﷺ قال لنا: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق». فلا تطيعي أمك لأنها تأمرك بمعصية الله.

ومن أولى بالطاعة: «أمك أو ربك»؟

لا يا بنتي: إذا كنت مسلمة فعليك بطاعة ربك.. فإنه هو الذي يملك أمر دخول الجنة وليست أمك..

أطيعي أمك في طاعة الله وفي حدود المباح، ولا تطيعيها في معصية الله.

لا تكرهوا بناتكم على الزواج

● السؤال:

أبي يكرهني على الزواج من إنسان لا أريده زوجاً لي.. لم يستشرني في هذا الموضوع.. ولا استشار أمي وإخوتي المتزوجين الذين هم أكبر مني والذين يسكنون معنا.. هل أحطم نفسي وأرضى بالعيش مع إنسان أكرهه؟ إلى آخر ما جاء في رسالة البنت (حنان)؟

الجـواب:

أقول للآباء: يا ناس اتقوا الله.. خافوا الله.. زمن الإكراه ولّى.. نحن الآن نعيش في زمن معرفة وعلم.. والإسلام لا يكره البنت على الزواج ممن لا ترضاه زوجاً لها..

وأذكر أني كلمتكم من هذا الجهاز ومن الإذاعة. وقلت: إن زمن الجهل ولى.. والآن نعيش في زمن معرفة وانفتاح العقل.

والزواج تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الحياة، يجب أن تكون على أساس من الرضا والقبول.. فمتى بدأت هذه المرحلة بالكره فلن تكون سعيدة في المستقبل..

أيها الأب.. ابتعد عن التي هي أسوأ.. وتمسك بالتي هي أحسن، واعلم - إن كنت مسلماً - أن الزواج رباط مقدس مبني على ما في كتاب الله

وسنّة رسوله.. حب.. ووفاء.. أساسه إصلاح.. وقوامه سكن.. وكتاب الله وسنّة رسوله لا يأمران بالإكراه..

والإكراه لا يأتي بالسعادة التي يريدها الله جلّ شأنه ثمرة للزواج.

إنّ الله يريد من الزواج بناء أسرة تهنأ بحياة سعيدة رغدة هانئة بعيدة عن المتاعب والمكاره.

والإسلام يريد أن يكون بيت الزوجية جنة عامرة بالحب، يجد فيها الرجل سكنه وراحته.. وتجد فيها المرأة ثمرتها وكرامتها وهناءها..

والإكراه لا يثمر هذه الثمرة..

لهذا أقول: يا أب! لا تكره بنتك على زواج ممن لا تريده فإن الإسلام لم يجعل بنتك عبدة مملوكة تبيعها لمن تشاء أو تهبها لمن تشاء..

البنت إنسانة لها كرامتها.. فكن كريماً معها واحفظ لها كرامتها..

وأسأل الله للجميع الهداية إلى سواء السبيل..

لا تصدق

● السؤال:

تزوجت منذ سنة ورأت أختي مناماً فسرته لها إحدى الشوافات وقالت: إن عيشتي مع هذه المرأة قصيرة.. علماً بأن عندي من المرأة طفل.. ولم أرَ منها أي سوء أو خطأ..

فما رأيك.. وقص السائل عليّ رؤيا أخته..

الجــواب:

أما أنا فقد لا أصدق برؤيا العين، حتى أصدق برؤيا المنام.

وأنا لا أنكر الرؤيا الصالحة.. ولكن متى؟ ومن أين؟ وكيف؟ ومن الرائي؟.

ونحن في زمن نرى فيه الشر أكثر من الخير.. والسيء أكثر من الحسن. والرذيلة طغت على الفضيلة.

قد تصدق الرؤيا ولكن من يفسرها.. ولتفسير الرؤيا علم، وقد يصادف أن يرى شخصان رؤيا واحدة يكون تفسيرها لأحدهما غيره للآخر.

على كل حال أظن ـ وبعض الظن إثم ـ أن أختك تكره زوجتك... واختلقت هذه الرؤيا واختلقت تفسيرها عند الشوافة، لتباعد بينك وبين زوجتك.

وقد تكون أختك صادقة في رؤياها.. لكن لبس السواد وتنظيف البيت لا يدل على فراق.. لأن النظافة من الإيمان، ولأن السواد سؤدد وسيادة وبركة..

لهذا أقول لك: تمسك بزوجتك.. وحافظ على أم ولدك وتمسك بطفلك، وليعش الطفل يتمتع برعايتك وحنان أمه..

والله يهدي الجميع، ويكفينا شر الشوافين والشوافات..

خبب امرأة على زوجها ثم تزوجها

● السؤال:

لي ابنة عم كانت تعيش مع أسرتها في بلدة بعيدة عنا، ولم أرها منذ كانت في الثانية عشرة من عمرها، وكنت أحبها، ومنعني من خطبتها ضيق ذات يدي.

وبعد أن يسر الله لي أموريْ عدت إلى بلدي لأجدها قد تزوجت، وكانت حبلى في شهرها السابع، وغير سعيدة مع زوجها، فاتفقت معها على أن تطلب الطلاق منه لنتزوج فلم تتردد.. وكذلك وافق أهلها على ذلك.. وفعلاً تم الطلاق وبعد أن انتهت عدتها بالولادة تزوجتها، بعد أن سلمنا المولودة إلى والدها..

أنا الآن أعيش معها في سعادة تامة.. لكني أخاف عقاب الله، لأني دفعتها لطلب الطلاق من زوجها لأتزوجها.. وأنا رجل مسلم عاقل، أعرف أحكام ديني، ولا أملك شيئاً من الدنيا أعزّ من إيماني، وهو أفضل شيء بالنسبة لي. فهل عليّ من ذنب؟

هذا مع العلم بأننا كنا ننوي الزواج من صغرنا، لولا ظروفي المالية الصعبة التي منعتني من ذلك؟

الجـــواب:

والله يا سائل لا أدري ماذا أقول في جوابي لك، إلا أني قرأت حديثاً معناه: أن رسول الله ﷺ قال: ـ

«ملعون من خبب امرأة على زوجها» وأنت خببت هذه المرأة على زوجها أبي بنتها، وهي حبلى، لتتزوجها، وتقول في رسالتك، إنك متدين وعالم بأمور دينك، ولا تملك شيئاً غير الإيمان.

فأين عملك هذا من الإيمان ومن التدين.. هدمت أسرة وأفسدت زوجة، وباعدت بين طفلة وحنان أمها.. فأي ديانة هذه؟ وأي إيمان هذا؟ وأي علم بأمور الدين؟ فإن فعلت هذا وأنت عالم حقيقة أمور دينك.. فأنت ممن أضلهم الله على علم..

استغفر ذلك الزوج المسكين حتى تتوب إلى ربك، وحاول الجمع بين الأم وبنتها حتى يسعد حياتك.

والله الهادي..

أرشدني

● السؤال:

تقدم لأبي شاب مسلم غير عربي يطلب يدي، فرفضه بقوله: الزواج حياة عمر، وهذا الولد لا يصلح..

سألت والدي: لماذا؟ فقال: لا أنكر عليه شيئاً، ولكن عندي هدف معين عرفت منه أن هذا الرجل لا يصلح لنا. وأنا أريد لك الخير يا بنتي..

لا أريد أن يغضب والدي مني.. لكن أريد أن أقنعه بطريقة أكسب بها حياتي مع هذا الرجل.. فأرشدني جزاك الله خيراً..

الجــواب:

يا ابنتي أرشدك الله!.. والدك رجل عاقل ويتكلم عن تجربة.. وأنت ما زلت صغيرة تتكلمين عن عاطفة، والمجرب أفضل. والدك أعرف منك لأنه يقول لك: إنه لم يرفضه لشيء في خلقه أو في سمعته أو في شبابه أو في دينه.. لكنه يرفضه من أجل هدف معين هو أعرف به..

أطيعي والدك أشرف لك، وأحفظ لمستقبلك، وأكرم لك عند الله. وإذا كان والدك كما ذكرت فإنه رجل مجرب يتكلم عن حكمه.

والله يرعاك..

الرجال قوّامون على النساء

● **السؤال:**

ما رأيكم في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ الرجال قوّامون على النساء ﴾ هل معنى ذلك التفضيل؟ حصل بيني وبين طبيب جدال في معنى هذه الكلمة.. هل القوامة مطلقة أم محددة؟ هل القوامة معناها التفضيل؟ هل القوامة سيادة للرجل وعبودية للمرأة؟ هل القوامة سلاح يهدد به الرجل زوجته دائماً؟.. الخ ما جاء في رسالة السائلة..

الجــواب:

التفضيل لمن اتقى، كما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فقال جلّ شأنه: ـ

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (سورة الحجرات/ ١٣) فالأتقى هو الأفضل سواء كان ذكراً أو أنثى.

والقوامة التي جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿ الرجال قـوّامون على النساء ﴾ (سورة النساء/ ٣٤) ليست قوامة سلطة ولا إهانة ولا استعباد.. إنها قوامة رعاية وإنفاق ومسؤولية.

دين الإسلام كما قالت السائلة: دين رحمة ومودة. دين كرم الإنسان

بجنسين. دين قال نبيه للناس: (أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى).

قوّامة الرجل قوامة محددة.. إنها قوامة القوة في البدن. يستطيع الرجل بها أن يقوم بالعمل الشاق لينفق على المرأة، ويستطيع أيضاً بقوة بدنه أن يدافع عن حماه. بينما المرأة خلقها الله لتكون أما مربية للجيل، راعية له حتى يشب، ومتى شب بدأت برعاية غيره فهي ودود ولود.

خلق الله الإنسان من ذكر وأنثى. الذكر قوي في بدنه، قوي في إرادته يستسهل الصعب ويذلل العصيب، والمرأة رقيقة ترعى وتحن وتعطف، والله عالم بأحوال الجنسين.

جعل المرأة سكناً للزوج، وأماً للطفل، وجعل بينهما المودة والرحمة فلا سلطة لأحد على أحد.

أما الزواج بثانية أو ثالثة أو رابعة بلا سبب، فذلك إسراف وتبذير، والله عزّ وجلّ عندما أحل الزواج من أربع اشترط العدل وقال: ـ

﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ (سورة النساء/ ٣)، وقال نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام: «من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل». معنى ذلك أنه يأتي يوم القيامة يمشي كالمفلوج. أما ذلك الحديث الذي شاع بين الناس «لو أمرت أحداً ليسجد لأحد لأمرت المرأة لتسجد لزوجها.. أو ما جاء في معنى ذلك كما روى الإمام أحمد في مسنده، فمعناه أن الرجل واجب عليه أن يتعب ليستريح أهله، فلا يشقون في وجوده بينهم، وهذا ما كان عليه عباد الله الصالحون.

وليعلم الجميع أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. فالطاعة لله وحده. والزوج إذا أمر زوجته في حدود طاعة الله وجب عليها طاعته، أما إذا كانت أوامره خارجة عن حدود الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

امرأة تاجرة

● **السؤال:**

إني امرأة تاجرة، هكذا تزوجني زوجي. وأنا مضطرة للسفر ومقابلة العملاء. عملي يحتم عليّ أن أفعل هذا.. وزوجي يعارض في سفري.. يعارض في مواصلتي العمل التجاري.. فكيف أتصرف في أموالي الخاصة الموروثة والمكتسبة؟

الجـواب:

إذا كان الرجل قد تزوجك تاجرة فعليه أن يرضى، ويوافق على قيامك بأعمال التجارة. أما إذا تزوجك ربة بيت ثم جاءتك الثروة من ميراث ـ وتريدين أن تعملي تاجرة ـ فله الحق أن يمنعك، لأنه يريدك كما تزوجك ربة بيت.

هذا جوابي، وليس عندي جواب غيره، لكني لا بدّ أن أستعين برأي الإخوة والأخوات المشاهدين والمشاهدات. لأن هذا السؤال اجتماعي أكثر منه فقهي. علماً بأن الإسلام دين لا يعجز عن حل أي مشكلة من المشاكل، ما لم تكن فيها مخالفة للدين، فإنه يأمر بملازمة الحدود.

حسن الظن

■ **السؤال:**

زوجي رجل طيب.. لا يكذب.. ولا ينافق.. ولا يملك من دنياه إلا اسمَه وسمعَته.. يصلي دائماً ولا يترك فرضاً من الصلوات.. ولا يغتاب إنساناً. ولا يجلس في مجالس السوء.. ويظن الخير بكل إنسان.. وهذا الظن أوقعه في مصيدة كبيرة لا نَعرف كيف نخرج منها.. ولا أستطيع أن أشرح لك أكثر من ذلك لأني أخاف الفضيحة.. فبالله عليك: هل يجوز للإنسان وفي مثل هذا الزمان أن يُحسِن الظنَّ بكل أحد؟ بكل من يتملقنا ويتقرب منا؟ ويثني علينا.

الجــواب:

سمعت مثلاً قديماً. جداً، قاله رجل كنا نعتبره من كبار العقلاء فينا، لفظ هذا المثل: (سوء الظن فطنة).

لكن الله عزّ وجلّ قال وقوله حق: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ (سورة الحجرات/ ١٢).

وقد رأيت الكثيرين فعلوا الخير فلم يخسروا، فعلوا الخير لله، لا لدنيا يصيبونها، أو ربح يكسبونه، فجزاهم الله على خيرهم خيراً.. وكفاهم الشر وإن أصابتهم خسارة أو ضرر، فإنما هو خسار مؤقت.. وضرر غير بليغ..

وكان الربح الذي ربحوه سمعة طيبة ومكانة في المجتمع، وكسبا في المال..

والطيب لا يخسر، وقد أثنيت على زوجك بالصدق والأمانة والصراحة والعفّة في العرض واللسان وهذه صفات قل أن يملكها إنسان في مثل هذا الزمن..

علماً بأن الزمن هو الزمن على الأرض في ليله ونهاره.. والإنسان هو الإنسان في كل زمن وإن اختلفت الأماكن.. فقد يكون الإنسان اليوم في شمالي الأرض طيباً، وفي جنوبيها فاسداً وقد ينعكس الوضع.. وقد يكون المجتمع في بلد من البلاد صالحاً، بينما هو في الأخرى فاسداً.. لكن الله دائماً مع من أحسن الظن به، وأحسن خلقه مع الناس..

والرسول عليه الصلاة والسلام بشرنا أن الخلق الحسن هو الرابح صاحبه في الدنيا والآخرة..

لكن على المؤمن أن يكون كما وصفه الرسول ﷺ فطناً حذراً فقد أخبرنا عليه الصلاة والسلام: ـ «إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين» كما روى ذلك البخاري ومسلم والإمام أحمد.

ومعنى هذا أنه كثير الحذر.. ومتى أصيب بشر انتبه لغيره..

إرغام البنت على الزواج

● **السؤال:**

فتاة في السادسة عشرة من عمرها ما تزال تلميذة، خطبها رجل عمره ٣٨ سنة، متزوج وله أولاد، عمر أحدهم أكبر من هذه البنت، وأبو البنت راغب في تزويج بنته منه لأنه غني، والبنت ترفض الزواج منه، وتسأل هل يجبر الأب ابنته على هذا الزواج الذي لا ترضاه؟. وهل لها رأي فيمن تختاره زوجاً لها أو كما تقول هي شريك حياتها؟ وإذا رفضت الزواج فهل يسمع قولها؟

الجــواب:

للأب أن يجبر، ولكن في حدود مصلحة البنت وبقاء الحياة الزوجية وإذا رفضت البنت هذه المصلحة ورأى الأب أن رفضها يخالف المصلحة فله أن يجبرها على المصلحة المؤكدة، على شرط سلامة الحياة الزوجية من النكد، وللبنت رأي لأنها هي التي ستكون زوجة وليس الأب، وهي التي ستعاشر الزوج ليلاً ونهاراً، في نومها ويقظتها، في سرها وعلانيتها، في كل شأن من شؤونها.

وبنت اليوم، غير بنت الأمس، وعقليتها غير عقلية تلك، فهي اليوم تستطيع أن تكيف نفسها، وفي الحديث عن النبي ـ ﷺ كما تروي لنا كتب السنن أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت له ما معناه: أن أبي زوجني

من زوج لا أرغب فيه، فأجابها الرسول ﷺ بما معناه: أن رأيها لها، ولها حق في أن ترفض هذا الزواج، ولكنها قالت بعد: إني رضيت يا رسول الله بمن رضيه لي أبي، ولكني أحببت أن يعلم الناس أن للنساء رأيهن، وأنه لا يحق للآباء أن يكرهوا بناتهم على من لا يرغبن بهم. رواه ابن ماجه عن عبدالله بن بريدة وروى نحوه أحمد عن ابن عباس.

وإني أحب أن أسر في أذن كل أب يحب ابنته، ويريد لها هناءة العيش، أن لا يكرهها على من لا ترغب به زوجاً لها، فالزواج عيشة، والزواج حياة، والزواج شركة عمر، والزواج تكوين مجتمع، وهو تكوين أسرة في مجتمع، إنه لبنة لبناء هذا المجتمع الذي يتكون منه الوطن. فإذا كانت اللبنة قوية كان البناء قوياً، أما إذا كانت هشة تفتتت ويخشى بعد ذلك على البناء أن يسقط.

والزواج إذا لم يوافقه التآلف بين الزوجين، يكون نكداً ويكون عش الزوجية جحيماً، ويكون الخصام بين الزوجين قائماً، وذرية يثمرهم هذا الزواج يكونون معقدين.

أما الذرية التي ينجبها زوجان عاشا في وفاق وانسجام ومودة ورحمة، فهي الذرية الصالحة التي أرادها الله وكتب الزواج من أجلها.

بر الوالدين

● **السؤال:**

كانت الوالدة رحمها الله على وشك أن تستلم مبلغاً لا بأس به من وقف ذرى حلَّت وقفيتُه.. فاستلمنا هذا المبلغ بعد وفاتها.. وقُسم بيننا نحن أبناءها وبناتها حسب الميراث الشرعي.. ونريد أن نقدم لها من هذا المبلغ حجة كبر منا لها.. فهل يُباح لنا ذلك.. لا سيما وأننا نعرف شخصاً مذكوراً بالخير والصلاح قد حج مرتين؟

ثم أرجو إفادتنا هل يباح لنا هذا العمل؟ وهل تكون الحجة صحيحة؟ وكم ندفع لهذا الذي سيقوم بالنيابة؟

الجــواب:

أولاً: أقول لك ولإخوتك بارك الله فيكم وبارك لكم.. والعمل الذي نويتم فعله هو بر منكم وإحسان لوالدتكم. فقد ثبت أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله هل بقي من بر أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم.. «الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلاَّ بهما، وإكرام صديقهما». قال الرجل السائل: ما أكثر هذا يا رسول الله وأطيبه.. قال ﷺ: فاعمل به..

ومعنى الصلاة عليهما: الدعاء لهما بالرحمة والرضا والقبول، والمكانة العالية في الجنة.. ومعنى إنفاذ عهدهما: العمل بوصاياهما

ولما كانت الوالدة رحمة الله عليها أحبت أن تحج فتنفذ هذه المحبة، وكل من ساعدك من إخوتك على تنفيذها كان له من ثواب البر مثل ما كان لك.

وما ذكرت عن النائب أرجو أن يكون ما وصفته به صحيحاً.. ويشترط في النائب أن يكون قد حج عن نفسه، ولما كان الأمر كذلك فحجه إن شاء الله صحيح..

أما سؤالكم عن المقدار الذي يعطى للنائب. فيجب أن يكون هذا المقدار كاف لأجرته، ذهاباً، وإياباً، ولنفقته وسكنه.. والناس في هذا يختلفون، وأنا لا أعرف الرجل حتى أقدر ما يكفيه.

رؤية المخطوبة

● **السؤال:**

سمعت من رجال الدين بأنه يجوز للخطيب أن يرى خطيبته، وكنت قبل سمعت أن هذا الشيء حرام، ولا يصح إلاَّ بعد عقد القران، فمن نصدق..؟

الجــواب:

إن الشرع الإسلامي أباح للرجل أن يرى مخطوبته قبل العقد، أما بعد العقد فلا تسمى مخطوبة، وإنما تكون زوجة تباح لهما الخلوة، واقرأ هذه الأحاديث، لتعرف إن الشرع الإسلامي يريد بالناس خيراً، من ذلك حديث رواه أبو داود عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» أي ينظر إلى ما يُرَغِّبُهُ في الزواج منها.

وحديث رواه أحمد وغيره، عن المغيرة بن شعبة قال: خطبت امرأة فقال ﷺ: «هل نظرت إليها، قلت: لا، قال: فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

وفي حديث رواه مسلم أيضاً أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ: «فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً».

هذه الأحاديث تدلنا على حل نظر الخطيب إلى خطبته أما إذا عقد قرانه عليها، فإنّها لا تكون خطيبته، وإنما تكون زوجة والزوجة حل للزوج وهو حل لها.

امرأة تقوم مقام العاقد

● **السؤال:**

هل يصح أن تقوم بعقد الزواج امرأة بين زوج وولي زوجة؟

الجــواب:

الزواج: إيجاب وقبول في مجلس واحد بـألفاظ يفهمهـا كل من المتعاقدين، سواء كانت باللغة العربية أو بغيرها من اللغات التي يفهمها المتعاقدان.

ولا بد فيه من حضور الزوج وولي الزوجة، وحضور شاهدين رجلين، فإذا قال ولي الزوجة: زوجتك موليتي كبنتي أو أختي، وقال الزوج: قبلت، وكان الكلام على مسمع من الشاهدين، فقد تمَّ النكاح على شرط أن يكون الزوجان خاليين من الموانع الشرعية. أما أن يتولى تلقين صيغة النكاح امرأة، فليس هناك مانع. وإذا لم يكن للمرأة ولي كأب أو أخ أو عم، زوجها القاضي كولي أو من يأذن له القاضي.

والموانع الشرعية: أن تكون المرأة في عدَّة الطلاق أو الوفاة. أو أن يكون بين الزوجين ما يحرم أحدهما على الآخر، كحرمة رضاع أو حرمة نسب. أو تكون المرأة محصنة أي في عصمة رجل.

أما أن يتولى تلقين صيغة النكاح امرأة، فليس هناك مانع، لأن هذه المرأة تلقن المتعاقدين صفة العقد أو صيغته وتكتب وثيقة الزواج.

لا تقصير في ذلك

● **السؤال:**

مرِضَتْ أمي فطلبت من زوجي الإذن لزيارتها.. فمنعني، ثم قال: إذَا ذهبت إليها فأنت طالق.. وماتت الأم ولم أرها، ولم يخبرني بوفاتها إلاَّ بعد دفنها.. وضميري يوبخني بأني مقصرة تجاهَها.. لأني لم أحضُر وفاتَها ولا تجهيزَها..

إني صليت لها وتصدقت عنها.. ونذرت أن أُحج لها بنفسي لكن لم أستطع.. فدفعت لها حجَّة مع رجلٍ صالح، فهل علي بذلك إثم؟ ومع هذا أشعر بأني مقصِّرة..

الجــواب:

كان الواجب على زوجك أن يقدر موقفك تجاه أمك، كما يريد أن يقدر موقف أولاده تجاهه إذا كبر وكبروا، إنك قد أطعت أمره، ووفيت حقه، وحافظت على سعادة أطفالك، وتمسكت بمستقبلهم. فإن كان هناك ذنب فعليه وحدة لا عليك..

إن صدقتِ فيما قلت لي فإنك لم تقصري مع أمك، وأسأل الله أن يتقبل منك ما قدمت لها..

أمَّا الحجة التي بعثتيها فهي حجة صحيحة.. أما كونها منك وبفعلك

فإنَّه لا يصح لمن لم يحج عن نفسه أن يحج عن غيره، فمتى وفقك الله إلى قضاء فرضك فلا عليك أن تحجي عن أمك.. وأما قولك بأنك ستؤدين الحجة عنها بنفسك، وأنك لم تستطيعي ذلك فعليك كفارة يمين: إطعام عشرة مساكين.

وأسأل الله لك التوفيق وأنصح الرجال الرجال الأزواج أن لا يشددوا على زوجاتهم تجاه أهليهم وأقاربهم ما داموا صالحين.. فليس الانتقام بالقطيعة، ولكن الانتقام في أن تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، كما قال رسول الله ﷺ الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق.

ولنسمع هذه الحكاية لنعتبر، ولنعلم أن الإسلام أخلاق كريمة، ولأخلاقه معاني عالية. قال رجل للنبي ﷺ: (يا رسول الله إن لي قرابة، أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي.. وأحلم عليهم ويجهلون علي..) فقال ﷺ: «إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل (وهو الرماد الحار) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك».

فيا أزواج.. عفا الله عنكم.. اعفوا واصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم..

أنا لا أظن أن مسلماً يؤمن بالله ورسوله يكره عفو الله ومغفرته.

مفهوم الزواج

● **السؤال:**

كنت أحب زوجي أول ما تزوجته.. ولكن بعد سنوات تبين لي أنه عقيم، وأنه يريد الزوجة عبدة لا زوجة.. يسهر بعد أن كان يبكر في السروة. يعاشر الأشرار بعد أن كان خيراً من الأخيار.

في السنة الأخيرة من حياتنا الزوجية بدأت الشكوك تتسرب إلى قلبه والغيرة، حتى إنه مد خطاً سرياً للتلفون فيما بين التلفون في البيت وغرفة له خاصة لكي يتجسس على مكالماتي التلفونية مع من يتصل بي..

أرجوكم التفضل بتفصيل معنى الزوجية ومعنى قول الله عز وجل ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾؟ (سورة النساء/ ١٩).

الجــواب:

الزواج سنة الحياة.. والإسلام جعل الزواج ديناً.. وقال عليه الصلاة والسلام: «من تزوج فقد حفظ شطر دينه، فليتق الله في النصف الآخر». والزواج نعمة.. والله جل شأنه عندما ذكر هذه النعمة قال: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (سورة الروم/ ٢١).

والإسلام قدر العشرة الزوجية حق قدرها فجعلها ممتدة من الدنيا

متصلة بالآخرة.. وجعل عماد هذه العشرة حسن الخلق ذلك أن واحدة من زوجات النبي سألت الرسول ﷺ قائلة له: إن المرأة يا رسول الله قد يموت زوجها فتتزوج الآخر.. فلمن تكون في الآخرة؟ قال عليه الصلاة والسلام ما معناه: «تكون لمن كان أحسن خلقاً معها.. ثم قال: سبق حسن الخلق»..

وقد ورد في الحديث قول النبي ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم».

وبذرة الأسرة تبدأ من ذكر وأنثى. زوج وزوجة: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ (سورة الحجرات/ ١٣)، فمتى اتفقا كانت الزوجة لزوجها سكناً.. وكان لها إلفاً.. وكان البيت الذي يضمها جنة..

فإذا أثمر الزواج كان الأولاد في البيت حور.. وريحان.. وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «ريح الولد من ريح الجنة» أو «الولد ريحان الجنة» أو «ريحان البيت» فإذا عاش الزوجان حبيبين كانا نموذجاً لأولادهما.. يحب بعضهما البعض.. ويتفانى الكل في مصلحة الكل.. ويتفادى الكل شر الكل..

أما إذا كان الأمر العكس وكانت الخصومة قائمة بين الأب والأم كان الأولاد معقدين.. قد تغيب السعادة عن وجوههم.. يبتعدون عن البيت لأنهم يكرهونه..

نصيحتي لسعدية ولأمثالها ولزوجها وأمثال زوجها ممن يشمخون على نسائهم ويعتبرون المرأة قطعة أثاث في البيت أقول وللجميع:

خافوا الله يا ناس.. فالرسول ﷺ قال لنا: «استوصوا بالنساء خيراً» وقد جاءت هذه الكلمة في كثير من أحاديثه عليه الصلاة والسلام، وقالها في حجة الوداع في ملأ كثير من الناس في عرفة، وقال عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم للنساء، وأنا خيركم لأهلي» وأخيراً أقول للأزواج القساة، استمعوا

معي قول الله عز وجل: ﴿فأمسكوهن بمعروف. أو سرحوهن بمعروف. ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ (سورة البقرة/ ٢٣١).

والمعنى واضح.. معناه حسن أخلاقك مع أهلك ليحبوك ويتمنون لك طول الحياة ولا تكن ممن ساء خلقه فإن العاقبة أن يكرهه أقرب الناس إليه.. يملون حياته ويتمنون موته.. وشتان بين الإثنين.

قطيعة الرحم

● **السؤال:**

قطيعة الرحم انتشرت في هذه الأيام لاختلاف المشارب والأهواء، فبعض الناس تمسكوا بعاداتهم وأخلاقهم وتعاليم دينهم.. وبعضهم انجرف مع تيار المدنية.. تجد الأخوين مختلفين.. والأب مع أبنائه مختلفاً، وهذه ظاهرة كثرت.. ومن البلية أن يعتبر المقلدون هذا الانحراف تقدماً أو مدنية أو سمها ما شئت.. وأولئك يعتبرونها ضلالاً وفتنة وانحرافاً أو كفراً..

سؤالي: هل يجب في مثل هـذه الحالـة صلة الرحم بين هؤلاء وهؤلاء؟؟

الجـواب:

في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء..﴾ (سورة الممتحنة/ ١).

وفيه قوله تعالى:

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ (سورة المجادلة/ ٢٢).

فمعصية الله محاربة له..

لكن أعرف كثرة من هؤلاء العصاة يعلم أنه عاص ويستغفر الله.. وإذا

نصحته دعا لك بالخير وقال لك: ادع الله لي أن يعينني على نفسي، ومثل هؤلاء أرجو لهم الخير.. لأنه يخجل من المعاصي وقد يخجل من نفسه.. أما البعض الآخر فإنك إذا نصحته قابل نصيحتك بالسوء، واشمأز منك، وتصامم عن سماعك وربما شتمك.. لأنه جاهر بالمعصية ولم يستح.. وسمعنا من مأثور القول: ـ

(إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

وسمعنا أيضاً: (من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله).

فهو لم يستح مني ومنك ولم يتستر عن عيني وعينك.. ونحن من خلق الله.. وهو يعلم أن الله مطلع على السرائر.. يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.. وكان الأولى أن يُستحىٰ منه.. لكن فساد طبعه وربما فساد إيمانه وعقيدته باعدت بينه وبين الستر.

فمثل هذا حادّ الله ورسوله بعمله وعصى.. ومحادة الله محاربة له.. ومن حارب الله وجب على المؤمن أن يقاطعه..

لكن على المؤمن المتقي أن يدعو الله لأهله وأقربائه بالهداية. أسوة بسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال لأبيه: ﴿سلام عليك، سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً، وأعتز لكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً﴾ (سورة مريم ٤٧ ـ ٤٨).

حج الخرساء

● السؤال:

أمي خرساء «بكماء» لا تسمع ولا تتكلم. تريد الحج فهل يسقط عنها الفرض؟

إنَّها تصلي وتصوم ولكن بدون قراءة فهل صلاتها صحيحة؟

الجــواب:

إنَّما الأعمال بالنيات، والإخلاص في النية أساس العمل، بل هو الشرط الذي يبنى عليه العمل. وأمك عاقلة، تؤدي عملها بنية صادقة وعقل وإخلاص. والخرس الذي بليت به لا اختيار لها فيه. لهذا كان سكوتها أو عجزها عن الكلام بلا اختيار منها. شأنها في ذلك شأن من عجز عن القيام أو عجز عن الركوع والسجود.

صلاتها صحيحة. وإذا حجت وأدت المناسك كاملة، صح حجها وسقط عنها الفرض.

حج الحبلى

● **السؤال:**

ما حكم حج الحوامل والحيض؟

الجــواب:

لا مانع من حج الحبلى إذا عرفت نفسها أن لا تكليف عليها، وأن أيام الحج ليست موعداً لولادتها. وأقصد أيام الحج هي أيام السفر.

أما تلك التي حسبت حسابها (والمرأة العاقلة تعرف موعد ولادتها أو مضايقتها لها)، فإنها لا تستطيع إلى الحج سبيلاً.

وربة البيت أولى بها أن تقوم برعاية بيتها وأولادها إن لم تكن هناك من تنوب عنها، كأم أو أخت أو بنت كبيرة ترعى رعيتها كرعايتها لهم، وتحنو حنوها عليهم، ولتصبر حتى يقضي الله لها بالزمن الذي تستطيع أداء واجبها فيه، لأن المرأة غير الرجل، فهي الراعية وليس مثلها راعية للبيت.

أما سؤال السائل عن الحائض التي حضرها الحيض أو ضايقها الحيض في أيام الحج، فالحيض لا يمنع أداء مناسك الحج أبداً إلاّ الطواف.

وللجنب والمحدث أن يؤديا المناسك كلها، والطهارة ليست شرطاً في أداء هذه المناسك كالوقوف بعرفة ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة والحلق والنحر.

والطهارة واجبة في موضع واحد فقط هو الطواف بالبيت.

قال الرسول ﷺ: «الطواف صلاة إلَّا أن الله تعالى أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلَّا بخير».

لهذا كان الحيض مانعاً للطواف لأن الحيض حدث.

والطواف ثلاث طوافات، طواف ندخل به مكة بالعمرة، وهو طواف القدوم.. والعمرة: عبارة عن إحرام ثم طواف ثم سعي ثم تقصير أو حلق، فإن كانت المرأة حائضاً أخرت طوافها حتى تطهر ثم تطوف.

وطواف آخر هو طواف الحج أو طواف الإفاضة، والحج عبارة عن إحرام ووقوف بعرفة ورمي جمار وطواف وتقصير أو حلق، وعلى الرفقة أن ينتظروا أختهم حتى تنقضي أيامها. أما الطواف الثالث واسمه «طواف الوداع» وهذا واجب أيضاً على من أراد السفر من مكة وهذا الطواف يسقط عن الحائض لأن ابن عباس رضي الله عنه رخص للحائض إذا أفاضت يعني إذا طافت طواف الحج أن تسافر دون طواف وداع.

لباس المرأة في الحج

● السؤال:

ما هو لباس الإحرام بالنسبة للمرأة، وهل يجب غسلها قبل لبسها إذا كانت جديدة؟ وأي شيء يحرم بعد الإحرام؟

الجـــواب:

للمرأة أن تلبس لإحرامها ما تشاء من اللباس، على أن يكون لباساً ساتراً لجميع جسمها، وأن يكون حلالاً ومن ثمن حلال.

ويمنع الرجل من لبس المخيط والمحيط، والإحرام هو نية النسك، أو نية الدخول في الحج أو العمرة، ولا حاجة لغسل الملابس إن كانت طاهرة ونظيفة، سواء كانت جديدة لم تلبس أو قديمة.

يحرم على المحرم والمحرمة: الرفث والفسوق، والمخاصمة، واستعمال الطيب، وتعمد شمه، وتغطية الوجه للرجل، وللمرأة دون حاجة وتقليم الأظافر، وأخذ شيء من الشعر، وتمشيطه إذا لم تأمن سقوط شيء منه، ولبس القفازين.

اقتصاد زوجة

● السؤال:

زوجي مبذر لا يعرف للدينار قيمة، تبذيره في حدود غير محرمة وأنا أم أولاد، وامرأة متدينة ويؤذيني ما يفعله زوجي.

أحياناً أجد في جيبه نقوداً فآخذها لأودعها في البنك باسم الأولاد أو باسمي، علماً بأنه لا يسأل. فهل هذا حرام لأني لا أستطيع أن أقتصد من راتبه إلاّ بهذه الطريقة؟ والله يعلم أن تصرفي هذا لمصلحة العائلة لا لمصلحتي الشخصية ولا للتبذير.

الجـواب:

إذا كان الوضع كما قلت، والرجل لا يعرف قيمة الدينار، ولا يبالي بالذي يؤخذ منه، وإذا كانت نيتك الاقتصاد للمستقبل المظلم فلا أرى فيما تفعلينه أي سوء.

فاتكلي على الله، واقتصدي من قرشك الأبيض للمستقبل الأسود.

غلاء المهر

● **السؤال:**

تقدم قريب لي بخطب ابنتي لأنه يحبها.. وكنت أكرهه فطلبت منه مهراً كبيراً معجلاً (ثمانين ألف ريال) فقال: ـ

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الأيام إلاَّ لصابر

واستمهلني شهراً ثم دفع المهر حباً في البنت.. وبعد الزواج أصبحت حياتهما هنيئة وهما في سعادة وسرور ويسر.

أحببت هذا الإنسان لكريم أخلاقه ونشاطه وسررت بمصاهرته.. ضميري الآن يوبخني لأني أخذت منه أكثر من الحق..

أرجوك أن ترشدني.. هل أرجع عليه فلوسه؟ هل أقسمها على الفقراء.. هل أبني بها مسجداً؟ أو مدرسة؟؟ مع العلم أنه قال لي عندما دفع المهر: (سامحك الله يا عم لقد كلفتني شططاً)؟

الجـواب:

المهر للبنت وليس لك فيه حتى (الهلله[1]).. فأعطه كله للبنت التي لها وحدها حق التصرف فيه.. وهي مخيرة وحرة فيما تفعل فيه.. فإن طابت نفسها عن شيء منه لزوجها فليأكله هنيئاً مريئاً.. لقول الله تعالى: ﴿وآتوا

(١) الهلله جزء من مئة جزء من الريال السعودي.

النساء صدقاتهن نحلة، فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً. . .﴾ (سورة النساء/ ٤).

واعلم أن المهر ليس ثمناً لبنتك. . فبنتك حرة لا يحل لك بيعها، ولا يحل لأحد شراؤها.

إن المهر حق للبنت أعطاه الله لها فرضاً على من يتزوجها. . فإن تنازلت عن شيء منه لك أيها الأب فلك أن تتصرف فيما تنازلت به لك.

أما أنك تغتصب وتقول: (ربيت وأنفقت) فهذا كلام لا محل له من الدين.

إن الله فرض عليك وعلى غيرك من الآباء أن يربوا أولادهم ـ ذكورهم وإناثهم ـ ما داموا ضعفاء، حتى إذا كبروا واستطاع الرجال الكسب. . ووفقت النساء إلى أزواج صالحين. . سقط عنك التكليف إلَّا أن تكون ضعيفاً عاجزاً عن الكسب، فحينئذ يجب على القادر من أولادك أن يرعى أباه، كما قضى بذلك رب السماء. بقوله تعالى:

﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلَّا إياه، وبالوالدين إحساناً﴾ (سورة الإسراء/ ٢٣).

أكرر القول: بأن المهر للبنت. . فأعطها الباقي منه بعد الذي أنفقته منه عليها، وخير لك أن تتبرع لها بما أنفقته. أما المهر والصداق فلها، وليس لغيرها ولو كان أباً أو أخاً. .

وكلمة: (أنت ومالك لأبيك) ليس لها محل هنا ولا معنى.

بريء ذمتك يا أخي، وادفع المال لبنتك، فهي أولى به من غيرها، وكل درهم أخذته منه بغير حق فهو عليك حرام، ما لم ترضَ ابنتك عنه رضاء لا حياء فيه ولا إكراه.

زوجتي عاقر

● **السؤال:**

زوجتي عاقر بإجماع الأطباء.. وأنا أحبها.. ووالديّ يلحان عليَّ بالزواج من أخرى أملاً في رؤية ذريتي، فهل أنفذ نصيحتهما؟ وما ذنب تلك المسكينة التي قضى الله عليها أن تكون عاقراً؟ أرجوك.. أفدني.. أفادك الله..

الجـــواب:

الله عز وجل حين أمرنا بالزواج أراد لنا به الذرية.. والرسول عليه الصلاة والسلام أمرنا أن نتزوج الودود الولود لنتكاثر.

وكان الواجب على مثل هذه الزوجة وقد علمت بدائها أن تطلب منك أن تتزوج حتى تنجب، وتكون بهذا قد أحسنت إلى نفسها، وأحسنت إليك.. وقربت نفسها منك كما فعلت غيرها من الصالحات.

أما استحواذها عليك فأنانية منها.. ولا خير في من كانت صفتها الأنانية..

الحج دون محرم

● **السؤال:**

هل تستطيع المرأة الحج دون محرم إذا كانت مع نساء صديقات أو غير صديقات وفي قافلة مأمونة تأمن فيها على نفسها وفي سيارة أكثر ركابها نساء ذوات محارم.

هل تسقط عنها حجة الفرض؟ أو هل تصح منها هذه الحجة نفلاً؟

الجــواب:

قلنا في أجوبة قبل هذا أن الحج فرض على من استطاع إليه سبيلاً والمرأة إذا لم يكن لها محرم تعتبر غير مستطيعة الحج لأن الاستطاعة عند المرأة لا تتحقق إلاَّ بهذه الأسباب: ١ ـ أمن الطريق، ٢ ـ صحة البدن، ٣ ـ الزاد، ٤ ـ الراحلة أو مصرفها وبهذه الشروط تشترك المرأة والرجل، وللمرأة شرط خامس وهو المحرم، إلاَّ أن المالكية قالوا: إذا وجدت المرأة رفيقات مأمونات تأمن معهن على نفسها، وفي قافلة مأمونة، وحجت، سقط عنها الفرض، ولكن إذا لم تحج فهي غير مطالبة لأن المرأة إن كانت موسرة وليس لها محرم فهي ممن لم يجعل الله له إليه سبيلاً، اتفق على هذا جميع المذاهب الإسلامية.

وقال بعض الفقهاء: من المسيء أن المرأة تحج بغير محرم، ولكنها لو حجت صح حجها وسقط عنها الفرض.

روى البخاري عن عدي بن حاتم قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قال: قلت لم أرها وقد أنبئت عنها.

قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة (الهودج فيه امرأة) ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلاَّ الله.

استدل بهذا الحديث من أجاز سفر المرأة من غير محرم ولا زوج إذا ساد الأمن، وأمن المسافر أو المسافرة على النفس من الاعتداء والهلكة، وعلى المال من التلف والضياع.

أرغب في الحج ولا أملك إلَّا راتبي

● **السؤال:**

أنا امرأة في الخامسة والخمسين من عمري، معيلة وعائلتي خمسة أنفس، أنا وأمي وأولادي الثلاثة أولهم بنت موظفة وابنان يتعلمان.

أرغب في الحج قبل أن يدركني الأجل، لكني لا أملك إلَّا راتبي وراتب ابنتي، البالغين كلاهما نحو (مائة دينار) ندفع منهم أجرة السكن.

أرشدني أرشدك الله هل علي حج أم لا؟ إنني أشتاق الذهاب إلى الحج.

الجـــواب:

نصيحتي للسيدة السائلة أن تجتهد في تربية الولدين، وإكرام الوالدة، والإنفاق على الولدين حتى يكملا تعليمهما.

ولتعلم السيدة السائلة أن الحج فرض على من استطاع إليه سبيلاً، وهي غير مستطيعة، لأنها امرأة لا محرم لها، ثم هي امرأة مكلفة بعائلة: امرأة عجوز وصغار لا عائل لهم غيرها.

أقول لك أن حجك في رعاية أمك ورعاية ابنيك.

والحج يحتاج إلى مصرف ومعنى هذا أنك ستقترين في الإنفاق على من تعولين.

وربما احتجت إلى استدانة، والاستدانة يكرهها الله، لأنك ستذلين في طلبها، والله يريد بنا العزة، وإذا أصبحت مدينة فستحاولين التقتير على أمك وعلى ولديك لوفاء هذا الدين.

وأخيراً أقول للأخت السائلة: إنَّ الله جلّ جلاله يريد بعباده اليسر ولا يريد بعباده العسر، وأرجو أن يكون في هذا ما يفيدك ويفيد غيرك من السائلات.

لا بد من رضا الزوج

● **السؤال:**

هل يباح للزوجة أن تحج نفلها دون رضا زوجها؟

الجـواب:

رضا الزوج أمر واجب وفي الحديث الشريف قوله ﷺ: «إيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة». رواه الترمذي عن أم سلمة.

والحج للمرة الثانية نفل والواجب أقوى من النفل، لا سيما وأن النبي ﷺ أخبرنا بأن جهاد المرأة حسن التبعل.

وأد الأولاد
وموانع الحمل

● **السؤال:**

علمنا من كتاب الله جل شأنه أن العرب في الجاهلية كانوا يقتلون أولادهم خوف العار أو خوف الفقر، وعاب الله عليهم ذلك في آيتين من كتابه العزيز في سورة الأنعام قوله تعالى آية (١٥١).

﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾.

وفي سورة التكوير الآيتين (٨، ٩) ﴿وإذا الموءودة سئلت: بأي ذنب قتلت.﴾.

ولا شك أن الله عز وجل حرم هذا العمل وتوعد فاعله. لكننا نرى في هذا الوقت كثيراً من معاصرينا في جميع البلاد المسلمة، لا أستثني بلداً، يستعملون الحبوب المانعة للحمل، ويستعملونها لنفس الغرض خوف الفقر أليس هذا قتلاً للأولاد؟

الجــواب:

لا.. ليس هذا قتلاً للأولاد، لأن النبي عليه الصلاة والسلام لم يمنع أحداً عن العزل عن زوجته، وقال بعض الصحابة: كنا نعزل ورسول الله حي، ويعلم هذا الشيء، وقد استأذنه بعض الصحابة بالعزل فأخبره: أن النفس التي يريد الله إحياءها ستحيا، وهي كائنة عزلتَ أم لم تعزل..

المهم في ذلك أن الحبوب المانعة للحمل إن أريد بها أمرٌ شريفٌ فلا مانع من استعمالها، وليس هناك نص ظاهر في تحريمها. فهي تتماشى في أبحاثها وعدم إباحتها مع القصد، ولكني لا أنصح باستعمالها، لما في استعمالها من أثر سيء على صحة كثير من النساء.

وأقول: إن دوام استعمال الموانع سوء ظن بالله..

إن القصد من الزواج هو النسل أولاً، والعفة ثانياً، ثم المتعة. ومن داوم على استعمال الموانع أخشى عليه العقوبة بعد فوات الأوان.

بيت العز

● **السؤال:**

مات والدي، وترك حلالاً من إبل وغنم، وورثته أولاده وزوجته التي هي أمنا.. فطلبنا ـ نحن الأولاد ـ من أمي أن نبيع الحلال ونخرج له ثلثاً، والباقي يقسم على الورثة، كل واحد يأخذ نصيبه الشرعي.. لكن الوالدة رفضت، وقالت: أنا امرأة بدوية لا أستطيع العيش في الحضر ولا الصبر على ضيق الدور، وظلمة الغرف.. أنا امرأة تعودت الحياة مع الأغنام فلا تفعلها يا ولدي.. وإن أردت بيع الإبل فلا مانع عندي..

فما رأيكم؟ هل نترك والدنا بلا ثلث؟ هل نطيع الوالدة أو نتركها وحدها في البر؟ علماً بأن أولادنا في المدارس ولا بد من سكن الحضر؟

الجــواب:

كتاب السائل ذكرني أبياتاً قالتها ميسون البجدلية، التي تزوجها معاوية بن أبي سفيان، وأسكنها قصراً من قصور دمشق، تحف به الأشجار والأطيار. وفي يوم من الأيام تذكرت الصحراء وبيت الشعر. فقالت: ـ

لبيت تخفق الأرياح فيه　　أحب إليَّ من قصر منيف
وكلب ينبح الطُرَّاق دوني　　أحب إليَّ من قط أليف
وخبز يابس في شق بيتي　　أحب إليَّ من أكل الرغيف

إلى آخر الأبيات..

وأم السائل اعتادت العيش في الفلاة.. وعشقت الرياح، ورؤية الأغنام تغدو وتروح في الصباح والمساء..

والمدينة تضيق بها ذرعاً لأن جدران البيت وسقف الغرفة تكتم أنفاسها، فلا تستقر ولا يمتد لها بصر..

وأبوك لم يوص بثلث، فلم هذا التكليف والتركة قليلة؟.. فإذا أردتم بره بعد وفاته فتصدقوا عنه، وادعوا له والله يتقبل منكم..

لهذا أقول لكم: أحسنوا إلى والدتكم، وارعوها فيما تريد ولا تكرهوها على ما تكره.

هذا هو الجواب للسائل، والذي أعرف أنه لم تبق بادية اليوم في السعودية فأين هذه البادية التي تعيش فيها أم السائل؟!

الصيام وتأثيره على الجنين

● **السؤال:**

أنا في شهري الثالث، أراجع طبيبة أجنبية لا أستطيع الاعتماد عليها في مسائل ديني.

أرجو الإجابة على هذين السؤالين:

١ ـ هل للصيام تأثير على نمو الجنين؟

٢ ـ ما هي الكفارة التي أستطيع تقديمها مقابل إفطاري لو فطرت؟

الجـــواب:

كنا منذ نحو عشر سنوات أو قبلها لا نعرف شيئاً مما يعرفه أهل عصرنا الحاضر.

كانت المرأة تصوم وهي حامل حتى في شهورها الأخيرة، لا تعرف إلاَّ أنها صامت امتثالاً لأمر الله الذي كتب الصيام على الذين آمنوا،

وقد يأتيها المخاض. وهي صائمة فلا تفطر حتى تضع الجنين، ومع صيامها وثقل حملها لا تتكاسل ولا تتوانى عن خدمة بيتها ورعاية أطفالها.

ولم تكن يومئذ وسائل راحة ولا أسباب رفاهية متوفرة.

وكانت حالها هذه، ترى أنها أدت فرضاً من فرائض الله وركناً من أركان دينها.

هكذا كانت أمهاتنا، وهكذا كانت زوجاتنا اللواتي ولدن وزراءنا، وأعضاء مجلس أمتنا، ووكلاء وزاراتنا وكبار موظفينا.

لأنهن كن على الفطرة، ولا يعرفن شيئاً غير الفطرة التي فطرن عليها. يقمن الصلاة لأنها عماد الدين. . ويؤدين الزكاة لأنها طهرة للمال وللنفس ويصمن رمضان لأنه تربية إلٰهية، ورياضة بدنية.

وكلها واجبات ربانية، أوجبها الله على عباده.

ومن لم يؤد هذه الواجبات كان عاصياً لربه، مهملاً لواجباته، مقصراً في دينه، عاقاً لشريعة ربه.

أما اليوم فقد تبلبلت أفكار الناس حتى جنحت بهم عن طريق الحقيقة فشطوا عن طريق الفطرة، فاستخفوا بالدين وبأوامره، وقالوا بها ما قالوا مستدلين بأقوال أعداء لهذا الدين. قالوها نكاية بالدين وتضليلاً لأهل هذا الدين.

أما جوابي للسائلة على سؤاليها فأقول:

حسب تجاربي الحياتية وأنا أب لثلاثة عشر من بنين وبنات، لم أعرف أن للصيام تأثيراً على نمو الطفل في أمه، لا سيما إذا نوت المرأة بصيامها طاعة ربها، وتأدية واجب إلٰهي عليها.

إنني لست طبيباً ولكن أقول هذا مجرباً.

أما الكفارة فهي لا تصح إلاّ من مريض أزمن مرضه ولا يرجى برؤه، أو من شيخ فان قد ودع شبابه.

أما الشاب، أو المريض الذي يأمل الشفاء ولو طال به المرض، فليس عليه كفارة، ولو تأخر صيامه إلى رمضان آخر فعليه القضاء والكفارة.

والكفارة هي إطعام مسكين بحسب حال المطعم.

تأثير الصوم على الحامل

● **السؤال:**

هل للصيام تأثير سيء على تكوين الجنين؟ وما رأي الطب في صيام الحامل؟

الجــواب:

وجهنا هذا السؤال إلى الدكتور المسلم محمود كامل البوز، فأجاب مشكوراً بما يلي:

ليس للصيام أثر على تكوين الجنين.

فالصيام جوع وعطش بالنهار. وطعام وشراب بالليل.

والجنين لا يأكل في بطن أمه وجبات منتظمة في أوقات معينة. ولكن يتغذى على الدم.

وتركيب الدم يكاد يكون ثابتاً في الصيام والإفطار، إلَّا بنسبة ضئيلة في السكر والدهنيات، لا تقل في الصيام دون حد معين هو الحد الكافي لغذاء وتموين أجهزة الأم وجنينها.

والحامل يمكنها الصوم إذا استطاعت أن تأكل في الفطور وفي السحور وجبة متكاملة.

انتهى كلام الدكتور.

ولهذا فإني أنصح الحامل بالصوم امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ ولقوله جلَّ شأنه ﴿وأن تصوموا خير لكم..﴾.

الضرة مرة

● **السؤال:**

أنا رجل متزوج، وأب.. أحببت فتاة جميلة على درجة عالية من الأدب، فيها كل الصفات التي ينشدها الرجل من المرأة. أحببتها لغرض الزواج منها على سنة الله ورسوله. فهل تعتبر محادثتي لها وخروجي معها خيانة زوجية؟

فاتحت زوجتي في الموضوع. فقالت: لا أتحمل الشراكة فإذا تزوجت فسرحني إلى آخر ما جاء في رسالته؟

الجــواب:

سؤالك ينقض بعضه بعضاً. قلت عن الفتاة أن فيها كل الصفات التي ينشدها الرجل في المرأة.. ثم تقول: إنكما تتحادثان وتخرجان سوياً ثم تسألني هل هذه خيانة.. إذن.. ما هي الخيانة؟

وتقول أيضاً: إنها نصحتك بالابتعاد عنها حتى لا تكون سبباً في هدم أسرة تعتبرها سعيدة ثم تأتي إليك لتخرج معها.

يا أخي.. اتق الله في أسرتك.. فما كل بيضاء شحمة.. إنكَ أب لأطفال، وأطفالك سعداء، كما تقول مع والديهما: أنت وزوجتك.

ابتعد عن الشر يبتعد الشر عنك، ولا تجعل بناتك تحت رعاية زوجة

أب. فالتي تخرج مع شخص غريب لا دين لها ولا ستر. ولو كنت متديناً كما تقول لما خرجت مع امرأة أجنبية عنك لا تربطك معها قرابة ولا عقد شرعي. والدين ينهاك أن تهدم أسرتك وأن تشتت شمل أطفالك. وزوجتك على حق إذا قالت لك سرحني بإحسان حفاظاً على سمعتك وسمعتي.

ولماذا الحفاظ على السمعة!. أفي الأمر خطر؟. لا بد أن هناك سمعة سيئة تخاف زوجتك منها.

وفي رسالتك طلبت مني النصيحة، ونصيحتي لك وأنا أب أقول لك: احتفظ بطفلتيك ولا تشتت شملك. والله الهادي.

الحسب والنسب في الزواج

● **السؤال:**

تزوجت منذ خمس سنوات، وعشنا ثلاثتها الأولى في شهر عسل، وقبل عامين جاء من يخطب أختي. شاب جامعي يسعى ليقدم شهادة الماجستير، وقد رضي به أبي لعلمه وصلاحه ومكانته في المجتمع. وقد رضي منه دينه وسمعته.

لكن زوجي الحسيب النسيب رفض، وهدد بطلاقي لأن الخاطب (بيسري) لا أصل له. لكن أختي تزوجت وهي سعيدة بزواجها.

ولم يستطع زوجي عمل شيء سوى إرغامي على هجر والدي وإخوتي، وتهديدي بالطلاق إن حاولت الاتصال بهم أو الكلام مع أختي التي سماها العار والخزي.

إنه نقل سكننا من المنطقة التي كنا فيها إلى أبعد منطقة في الكويت جنوباً. بينما أبي وأمي وإخوتي يسكنون الجهراء التي كنا نسكنها من قبل.

إنه يقسم بالله أني لو لم أكن أم طفلتين لطلقني. علماً بأنه متعلم وموظف مسؤول في دائرة تربوية.

هل الكفاءة بالأصل؟ هل يباح له أن يقطعني من زيارة أهلي؟

هل يباح له أن يمنع أمي وأبي من زيارتي؟

الجــواب:

جاء الإسلام والناس شعوب وقبـائل يفضـل بعضهم بعضاً. ويعلو بعضهم على بعض. فكان فيهم السيد والرقيق والمولى، وكان فيهم الأشراف والعامة، فقال الإسلام كلمته العظيمة:

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (سورة الحجرات/١٣).

وجعل الكفاءة بالدين والتقوى والإيمان والأمانة ومعنى الأمانة: أداء الواجبات كل الواجبات، نحو الله ونحو النفس ونحو الأهل ونحو الجار والمجتمع. وقال رسول الله ﷺ، النبي الذي جاءنا من ربنا بالإسلام وبكتاب الإسلام. قال لنا: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

وفي خطبة الوداع في عرفات خطب الرسول ﷺ خـطبته الجـامعة المشهورة ومما قال فيها صلوات الله وسلامه عليه:

«أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي، ولا أبيض على أسود إلاَّ بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم».. وقال ﷺ: «الناس سواسية كأسنان المشط».

ثم جهل الناس دينهم وجهلوا معانيه. والجهل داء وبيل. والجاهل أعمى أصم أبكم. والجاهلون كما وصفهم الرحمن: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾.

.. نعم إنهم جهلوا فعادوا إلى جاهليتهم وعصبيتهم للقبلية، وعادوا لاستعباد المرأة وقهرها، وإرغامها على الزواج ممن لا ترضاه حتى حجز ابن العم بنت عمه، وأرغموا بنت العشر سنين على الزواج من ابن السبعين

لأنه بن عمها (الذباح الصلاخ) كما يصفونه، وقتل ابن العم من تتزوج من الغريب على كتاب الله وسنة رسوله، واعتبروها زانية وعد قتله هذا تطهيراً.

وخرس رجال الدين وعموا وصموا لأن رجال السلطة قالوا: لا تعترضوا والعالم أمام الجاهل المتسلط ضعيف، وقال لسان حالهم:

ما كنت أوثر أن يمتدّ بي زمني   حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

أما اليوم فلا معنى لأن نجهل ديننا وأن نتغافل عن محاسنه، ما دمنا قد فهمنا الدنيا. علينا أن نحيي هذه المكرمة مكرمة أن الناس سواسية. وأن نفخر بالكفاءة التي أرادها الرسول ﷺ لأمته عملاً بقوله تعالى: ﴿إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ وأن نعمل بوصيته المقدسة:

«إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه فزوجوه فزوجوه».

وعلينا أن نعلم أن المبدأ واحد هو النطفة المذرة، وأن النهاية واحدة وهي الجيفة القذرة، وأن الجوهر هو الحياة التي بين المبدأ والنهاية.

فلنتمسك بالجوهر ولنحل العقل ولنعمل بالحكمة القائلة:

إن الفتى من يقول ها أنا ذا   ليس الفتى من يقول كان أبي

الغلاء في المهور

● **السؤال:**

جئت أخطب ابنة عمي، وطلب مني (٣٥ ألف ليرة سوري) مهراً لبنته مع قيامي بجميع نفقات تكاليف الزواج. فقلت له: ليس معي سوى (٢٠ ألف)، فكان جوابه: فلان دفع لي (٤٠ ألف).

سؤالي: هل البنت سلعة بيد أبيها؟ يبيعها لمن يدفع الأكثر أم عليه أن يبحث عن سعادتها لتعيش مع من ترى في حياتها معه السعادة، حين يشربان جميعاً كأس الحب المتبادل؟.

الجـــواب:

ما زلنا نعيش في جاهلية مظلمة.. وما زال الأب يرى أنه مالكاً للبنت، يتصرف فيها تصرف الملاك في أملاكهم.

ما زلنا مع الأسف نعيش في ظلمات الغلط نرى أن الغنى هو أساس المحبة وزهوة الحياة وجالب السعادة. ولكن الحقيقة غير ذلك..

الأساس هو الانسجام الذي يثمر ثمرته الحقيقية، ثمرة الحب بين الزوجين.

وأذكر فيما أذكر خبراً عن رسول الله ﷺ أن رجلاً جاء لرسول الله ﷺ يسأله عن يتيمة في رعايته خطبها اثنان أحدهما غني والثاني فقير.. وهي

ترغب بالزواج من الفقير، ونحن نرغب في الغني لأنه أنفع لها. فقال عليه الصلاة والسلام ما معناه: زوجوها من تحب.. ذلك أن الحب سيكون فيما بينهما كالإدام.

دم الاستحاضة

● السؤال:

امرأة كان معها نزيف يشبه الدم، وليس هو بدم حيض، فهل تقضي أيام الصوم التي كان الدم ينزل فيها وهي صائمة؟.

الجــواب:

صوم المرأة صحيح وليس عليها قضاء لأن هذا الدم دم استحاضة وليس دم حيض، فصومها تام وليس عليها إعادة للصوم، أما الصلاة فتصلي الفرائض وتتوضأ لكل فرض وإذا شق عليها الوضوء لكل فرض بسبب البرد أو غيره، جمعت بين الظهر والعصر في وقت أحدهما، وجمعت بين المغرب والعشاء في وقت أحدهما. والله أعلم.

صوم الحائض

● **السؤال:**

اغتسلت وصمت وفي ثاني يوم وجدت بقعاً صفراء ولكني واصلت صيامي لم أفطر ولم أغتسل. فهل صيامي صحيح؟.

الجــواب:

قال الفقهاء: النقاء زمن الحيض طهر.

ولكل أنثى عادة. سميت عادة لأن لها أياماً معدودة، فلبعضهن ثلاثة أيام، ولبعضهن أكثر، والعادة يجب أن تأخذ بها المرأة وتعتبرها قانوناً يجب تطبيقه، ولا يصح أن يتغير هذا القانون إلا بعد أن تقارب المرأة سن اليأس.

فإذا حصل للمرأة في أيام عادتها نقـاء صلت وصامت، وصـلاتها صحيحة وصيامها صحيح. ولا يجب عليها أن تتمسك بكلمـة هي غير طاهرة. فمتى رأت النقاء وجب عليها أداء الأركان. فإذا رأت بعد النقاء دماً اعتبرت هذا الدم حيضاً لا يجرح اليوم الذي سبقه. لأن النقاء زمن العادة طهر، والعمل فيه كما قلنا صحيح.

فإذا انتهى زمن العادة: عادة الزمن الذي عرفته المرأة زمناً لعادتها، ثم رأت بعد ذلك صفرة أو كدورة، فلا عبرة لهذه الكدورة أو الصفرة، وصيامها صحيح وصلاتها صحيحة.

هل الغياب عن الزوجة ذنب؟

● **السؤال**:

تزوجت منذ ثلاث سنوات، وغبت عن زوجتي بعد سنة. ولي الآن في المهجر سنتين.

قال لي بعض الأصدقاء: إنني مذنب بالنسبة إلى زوجتي. فهل أنا حقاً مذنب؟.

والجــواب:

إن الله سائل كل راع عما استرعاه. فما هو ذنب زوجتك؟.

إن كنت تستطيع السفر إليها فسافر..

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سن سنة عمل بها الصالحون من أمة محمد، وهو أن من تعود الغيبة عن أهله لا يغيب أكثر من أربعة أشهر، أما من لم يتعود ويسافر في العمر مرة أو مرتين فلا عليه أن يغيب أكثر من ذلك.

فاتقوا الله يا ناس في زوجاتكم.

أما الضرورات فلها أحكام. والمضطر ليس كغيره. وعندنا في الكويت مثل يقول: (العاقل خصيم نفسه).

العمل مع الرجال

● **السؤال:**

أنا فتاة محجبة والحمد لله رب العالمين، وفقني الله للقيام بواجبات ديني.

أعمل موظفة في دائرة حكومية، ومعي رجال موظفين في نفس الدائرة. وبما أني منطوية على نفسي لا أتكلم معهم إلا بحدود العمل، وصفوني بأنني معقدة.

والدتي حرمت على نفسها أن تأخذ شيئاً من كسبي لأنني أعمل مع الرجال. فهل ذلك صحيح؟ وهل الإسلام يمنع المرأة من أن تعمل مع الرجال في حدود الحشمة والوقار واحترام النفس، وتنفيذ أمر الله عليها، علماً بأني متزوجة؟.

الجــواب:

المرأة المتزوجة مكفولة، ونفقتها على زوجها لأنها أمينة بيته وأم أولاده. والله عزّ وجلّ أوجب عليها أن ترعى زوجها وأولادها كما أوجب عليه نفقتها.

والرسول عليه الصلاة والسلام أخبرنا أن جهاد المرأة حسن التبعل. وأن المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها. هذا هو الواقع. وهذا

هـو ديـن الإسلام. جعل الرجل قواماً على بيته، مسؤولاً عن من هم تحت رعايته، في طعامهم وشرابهم وكسائهم ودوائهم وكل ما يحتاجونه من نفقة.

هذا جواب على كلمة السائلة: (علماً بأني متزوجة).

أما الجواب على سؤالها الأول وهو: أن أمها حرمت على نفسها أن تأخذ شيئاً من كسبها، ما دامت تعمل مع الرجال، فتحريم الأم دليل على جهلها لأن الحرام ما حرمه الله ورسوله، ولم يرد في الشريعة تحرم عمل عامل، إلا أن يكون هذا العمل بطبيعته محرماً كساق في خمارة، أو حارس في محل محرم، أو كسب من غش أو تدليس أو قمار، أو نحو ذلك من الأعمال التي حرمها الله.

ومن رتع فيما حرم الله، أو أعان عليه فكسبه من ذلك حرام.

وما دمت تعملين في دائرة حكومية، وقد قمت بالواجب الذي أسند إليك بأمانة وإخلاص، وأديت الحق المطلوب منك فكسبك حلال.

أما من نعت حجابك بالعقدة، وسترك بالإنطواء، فقد أخطأ لأنه جاهل في دينه أو خارج منه أو مقلد. والجاهل لا عبرة له، وتارك دينه لا مبدأ له، والمقلد كما يقولون أعمى.

ونصيحتي لكل امرأة تدين بالإسلام أن تتمسك بالإسلام وأن تحافظ على أوامره، وأن تلتزم بنصائحه.

وأرجو أن تقرأي الآتيتين الكريمتين: الأولى آية (٣١) من سورة النور. والثانية آية (٥٩) من سورة الأحزاب. وأن تعملي بهما والله الموفق.

زكاة المهر المؤجل

● **السؤال:**

مهر المرأة المؤجل في ذمة زوجها هل عليه زكاة أم لا.

الجـواب:

المهر المؤجل دين لم يستحق، وهو بنفس الوقت دين لا أصل له، ولم يقبض نقداً، وضعه واضعه حفظاً لمستقبل المرأة وضماناً لراحتها، فهو دين لم يكن قد دفع له أساس، وإنما هو إقرار دون قبض، لهذا فقد اختلف الفقهاء فيه، والأولى عندي أن لا زكاة عليه حتى تأخذه المرأة ويدخل في حوزتها.

الزكاة لزوجة الأب والإخوة منها

● **السؤال:**

في كل سنة ـ والحمد لله ـ أخرج زكاة مالي، ومنذ سنتين قلّت ذات يد والدي وله زوجة غير أمي، ولي أخوة منها، هم إخوتي لأبي، وأنا أعلم أن الزكاة مني لأبي لا تصح فهل أعطيها لزوجة أبي تنفق منها على إخوتي، وفي نفس الوقت يكون في ذلك مساعدة لوالدي؟ وهل يجوز لي نقلها إليهم في بلدهم خارج الكويت؟.

الجــواب:

الزكاة ركن من أركان الإسلام، هي الركن الثالث بعد الشهادتين والصلاة، وهي حق واجب افترضه الله على من ملك نصاباً فأكثر فحال عليه الحول بالشهور القمرية.

ومصرفها كما قال الله جلّ شأنه: ﴿ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ﴾ (سورة التوبة) أصناف ثمانية.

ونصت السنة أنها لا تصح للأصول وهم الآباء والأمهات والأجداد والجدات وإن علوا ولا تصح للفروع وهم البنات والأبناء وأولادهم وإن سفلوا. ولا تصح من الزوج لزوجته لأن نفقتها عليه واجبة، أما الإخوة والأخوات وأرملة الأب ففي إعطائهم من الزكاة أجر الصدقة وأجر صلة الرحم

ومثلهم الأعمام والعمات وأولاد العم وذوي الرحم من جهة النساء أو من جهة الرجال وإن بعدوا، ولكن الخلاف أتى في زوجة أبيك وإخوتك القاصرين ونفقتهم على أبيك الحي الذي نفقته الآن واجبة عليك، لهذا فقد اضطررت إلى الاستعانة بأصحاب الفضيلة الزملاء أعضاء لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف فأجابت اللجنة بالآتي:

ذهب الفقهاء كلهم: إلى أنه يجوز دفع الزكاة لغير الأصول والفروع من بقية الأقارب كالإخوة والأخوات إذا كانوا فقراء، وهم أولى بالإعطاء من غيرهم، ففي ذلك لك صدقه وصلة رحم لقول النبي ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة». رواه أحمد في مسنده ورواه غيره عن سلمان بن عامر.

وفي الفتوى الظهيرية قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: ولو دفع زكاته إلى من نفقته واجبة عليه من الأقارب جاز، إذا لم يحتسبها من النفقة، ومن باب أولى دفعها إلى من لم تجب نفقته عليه من الأقارب. وقال المالكية مثل ذلك.

وذهب الشافعي إلى أنه: يجوز دفع الزكاة للقريب الفقير الذي لا تجب نفقته عليه.

وتأسيساً على ما تقدم فإن صرف الزكاة لأخوتك المذكورين جائز شرعاً تعطى لوالدتهم، لتقوم برعايتهم والإنفاق عليهم، ولا تحسب من النفقة.

كما أنه لا مانع من نقلها إلى البلد الذي يسكنون فيه.

باعت الآم ابنتها بالمال

● السؤال:

يقول: أحببت فتاة حتى العبادة وهي في نفس الوقت تحبني، ولكن أمها زوجتها قهراً من رجل بحجة المهر الغالي. العجوز باعت بنتها بالمال الكثير. فهل نلتقي سوياً في الآخرة؟.

الجــواب:

أولاً: أرجو من السائل إن كان مسلماً أن يستغفرَ الله. . من كلمته أحب الفتاة حتى العبادة. . والعبادة لا تكون إلا لله. . ومن عبد غير الله فقد أشرك. والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. . والعبادة لا يشبهها شيء من الحب أبداً. فحب الله فوق كل حب. . وحب رسوله فوق كل حب. . والرسول ﷺ قال لنا:

لا يؤمن أحـدكم حتى أكون أحب إليـه من ولده ووالـده والناس أجمعين».

فإذا كان هذا بالنسبة إلى الرسول ﷺ، فكيف بالنسبة إلى الله رب الرسول؟؟.

لهذا أقول لصـاحبنا الســائل: اتـرك هذه الكلمـة، وأقول لجميـع المستمعين والمستمعات: اتركوا هذه الكلمة المائعة المؤدية إلى الكفر وإلى

الشرك. وأستغفر الله عزّ وجلّ. فالله عزّ وجلّ خلق البشر لعبادته وحده لا لعبادة غيره.. والحب الذي يؤدي إلى العبودية لا خير فيه.

ثم إنك تقول إن أم البنت زوجتها بمهر غالٍ.. إذاً فهي يتيمة، فلو كان أبوها حياً لزوجها أبوها.. واليتيمة لا إجبار عليها ولا إكراه. إذاً فقد سألها المأذون أو الشهود هل أنت راغبة بزواجك؟ فقالت: نعم وانتهى الأمر.

من كتابك نفهم أن البنت يتيمة، وأن الأم زوجتها وليس بيد الأم عنت ولا قهر، وإنما زوجتها برضاها.

وأرجو من السائل أن يعلم بأن البنات كثيرات، ولعل فيما قدر له خير. وفي الأثر: «لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع».

وأرجو أن يكون فيما حصل لك خير.

أما اللقاء في الآخرة فعلمه عند الله. ولعلكم لا تلتقون، لعل أن يكون طريقكما مختلفاً، فمن هو منكما من أصحاب اليمين؟ هذا اللقاء غيبي.. والغيب لا يعلمه أحد حتى الأنبياء. والله عزّ وجلّ أمر نبيه أن يخبر الناس أنه لا يعلم الغيب فقال تعالى:

﴿ قل لا يعلم من في السماوات ومن في الأرض الغيب إلا الله.. ﴾ (سورة النمل/ ٦٥).

لقد فعلت الصواب وهن الشاذات

● **السؤال:**

أبلغ من العمر (٢٣) عاماً.. وأعمل مدرسة بإحدى المدارس.. تزوجت منذ أربع سنوات.. وبعد أسبوع من الزواج تحجبت بعد أن كنت أرتدي الملابس القصيرة والضيقة التي تبرز مفاتن جسدي.. مشكلتي أنني أصبحت شاذة بين زميلاتي.. وبعضهن يسخرن مني.. بل وصل الأمر بهن إلى حد مقاطعتهن لي..

إنني لبست هذه الملابس عن اقتناع.. فقد عرفت طريق ربي.. ووجدت في هذا الطريق حلاوة وجمالاً.. أن يرضى خالقي سبحانه وتعالى عني.. ولكن سخرية زميلاتي بي تؤلمني.. وأنا أريد إرضاءهن فماذا أفعل؟؟.

الجـواب:

أقول للسائلة إن رسالتك ليست أول رسالة ترد إليّ بهذا المعنى.. جاءتني رسائل أخرى أجبت على معظمها بالبريد.. ولخطورة الموضوع قررت أن أثيره على هذه الشاشة لتسمعني كل مشاهدة..

تقول السائلة: مشكلتي أنني أصبحت شاذة بين زميلاتي.. وأقول لها: إنهن هن الشواذ وأنت على حق.. ومتى كان الحق شاذاً؟؟ إنك عرفت طريق الله كما تقولين.. واحترمت جسدك فلم تجعليه عرضة للرائح والغادي

يتفرج عليه.. ومجاناً.. بلا ثمن لقد فعلت الصواب.. فعلت ما تأمرك به تعاليم الإسلام الحنيف.

إن الإسلام أمر نساءه المؤمنات بغض البصر وإسبال الستر..

إن الإسلام حين اعتبر جسد المرأة أو الفتاة عورة وأمرها بالحجاب أمرها بذلك احتراماً لهذا الجسد من أن يصبح عرضة لنظرات الناس.

والمرأة التي تحترم نفسها يحترمها الناس.. فلم نر مثلاً من يضايق أو يعاكس امرأة متحجبة.. بل إن مجرد رؤيتها توحي في النفس الاحترام والراحة والطمأنينة والثقة.. أما أولئك اللواتي يعرضن أجسادهن في الشوارع والطرقات فما أكثر الطامعين فيهن، وما أكثر ما يلاقين من مضايقات، لأنهن لا يحترمن أنفسهن فلا يحق لهن أن يطلبن الاحترام من أحد.

أما عن سخرية زميلاتك فلا تأبهي لهن.. ولا تعيريهن التفاتاً والرسول صلوات الله وسلامه عليه قال: ما معناه «يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر»[1].

إني أصدقك بأن في التمسك بتعاليم الإسلام حلاوة لا تعدلها حلاوة.. وراحة لا تدانيها راحة.. حين يحس الإنسان أنه أرضى ربه وأدى ما عليه.. ولقد جربت أنت هذه الحلاوة.. وهذه الطمأنينة وليجرب المكذب من المشاهدين والمشاهدات فسيحس بهذه الحلاوة.. وإن رضاء ربك بطاعتك له أولى من رضاء زميلاتك..

وأخيراً أقول لبناتي وأخواتي عندنا كلمة دارجة في كويتنا الحبيبة دارجة على ألسنتنا إنها مثل، والمثل حكمه، وهذا المثل يقول: (الممنوع مطلوب، والرخيص مخيس).

ولعل في هذا المثل درس لمن فهم القول، وذكرى لمن كان له قلب.

---

(١) حديث.

الجهر بالقراءة للمرأة

■ السؤال:

إذا قمت أصلي أجهر بالقراءة. والتكبير. والتسبيح. وقيل لي يكره للمرأة أن تجهر.. فهل الجهر في الصلاة للمرأة مكروه؟.

الجـواب:

نعم.. يكره للمرأة أن تجهر في كل أقوال الصلاة، إلا بقدر ما تسمع نفسها. أما أن يسمعها الغير فلا.

لباس المرأة في الصلاة وبعدها

● **السؤال:**

إذا حل وقت الصلاة قام بعضهن لها، فلبسن الساتر وهو عبارة عن تنورة تغطي ما ينكشف من أرجلهن ثم يضعن على رؤوسهن قطعة ساترة فإذا أدين الصلاة عدن إلى حالهن.. فهل لهؤلاء وأمثالهن صلاة؟.

الجــواب:

نعم.. لهن صلاة. والصلاة عماد الدين، وبين العبد وبين الكفر ترك الصلاة. والصلاة لا يقوم مقامها شيء من العبادة، وأداء الصلاة دليل اليقين. والمحافظة عليها دليل الإيمان.

نعم.. لهن صلاة إذا أدينها بشروطها وأركانها.

أما كشف الحجاب فإنه معصية وإن كانت كبيرة ولكنها ليست كترك الصلاة. لأن ترك الصلاة كبرى المعاصي، وربما كان ترك الصلاة كفراً.

أنا لا أحبذ القصير، والكاشف، والشفاف، ولكن البلوى عمت والسيل جارف، وأخاذ وكاسح، وليس ببعيد على الله أن يأتي يوم يظهر الخطأ ويصحو الناس من التقليد. وأرجو لهؤلاء وأمثالهن أن يعدن إلى الصواب، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

خال الوالدين خال الولد

● السؤال:

أنا فتاة محجبة.. وقد سمعت أن الفتاة المحجبة لا يحق لها الظهور سافرة أمام أي إنسان، بخلاف الوالدين والإخوان والأخوال والعمومة.

وقد ظهرت سافرة الرأس أمام خال والدتي، وسلمت عليه في عيد الفطر.. فهل أنا مخطئة في ذلك؟.

الجـواب:

حين فرض الحجاب على المرأة فرضه صوناً لكرامتها وحماية لأنوثتها.. فهو ليس قيد ولا إهانة ولا سجن.. وإن قال عنه أعداء الإسلام وأعداء أوامره ما قالوا، والله وحده هو الذي فرض الحجاب على نساء المؤمنين، وعلى هؤلاء المؤمنات أن يطعن أمر ربهن، فلا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن..

أما عن ظهورك سافرة أمام خال والدتك أو عمها، أو خال أبيك أو عمه فذلك جائز، لأن خال والديك هو خال لك.. وعم والديك هو عم لك.. فلا عليك.. وأسأل الله أن يهديك ويثبت إيمانك..

أمي تسيء إليّ

● **السؤال:**

أنا طالبة مدرسة. مشكلتي أن والدتي جاهلة وبذيئة اللسان، وكلما حصل زعل منها ضدي تقول لي: (يا قبيحة).

الحقيقة أنني لست قبيحة، ولكنني لست جميلة. كلامها هذا يدفعني إلى أن أنظر إلى وجهي في المرآة دائماً. وأوهم نفسي أني قبيحة. كلامها عقدني وسود الدنيا في وجهي.

فإذا كنت قبيحة فما ذنبي أنا؟ إن الله خلقني هكذا..

أرجوك سيدي.. هل لي ذنب في كوني خلقت قبيحة؟ وهل هناك ذنب لمن هم أقبح مني؟.

الجـــواب:

أذكر أني كتبت منذ زمن قريب موضوعاً قلت فيه: كل طفل عاش عهد طفولته هادئاً هانئاً بين أبويه شب مسروراً آمنا في حياته. ومن عاش طفولته في مشكلات شب خائفاً فاشلاً قلقاً. لا فرق في ذلك بين أنثى وذكر. لأنه ليس في البشر كالطفل حساساً يشعر ويكبت.

ومتى تكون النتيجة؟.

تكون عندما يكبر الطفل. فإما أن يكون شاباً سلساً لطيفاً بشوشاً. أو

معقداً قلقاً يعيش حياته كلها في المشكلات.

وربما تخيلها من حيث يعلم أو لا يعلم..

أقول ذلك عن الأغلبية، ولا أحكم على جميع الأطفال. فالشاذ كثير.

والولد هبة من الله ونعمة، ابناً كان أو بنتاً. فعلينا أن نشكر الواهب وكيف نشكره إن لم نرع نعمته. والرعاية لا تكون بالضرب والإهانة والقمع والشتم. إن الرعاية تكون بزرع الفضيلة والمحبة في قلب الابن أو البنت. فلا يصف الوالد أو الوالدة ولدهما بالغباء أو الضعف أو القبح. ولا يقولان له: فلان أحسن منك، أو فلانة أجمل منك، فقد يؤثر هذا الوصف بالطفل، وقد يؤثر على عقله الباطن، وتبقى العلة فيه كامنة، فيشعر بالنقص أمام غيره وقد يذل ويستوحش..

وشتان بين طفلين: طفل عاش بالحب يسمع من أبويه كلمات الحب بلا تدليل ولا إعجاب ولا غرور، وطفل عاش في ذلة بين أمه وأبيه..

صدقني أيها المستمع الكريم: إن هذا شقي وذاك سعيد، إن هذا ينام قلقاً، وذاك ينام هادئاً..

فإلى الآباء والأمهات أوجه كلمتي هذه المختصرة. وأقول للجميع ناصحاً:

اختاروا لأولادكم طريق السلامة.. فإن الله عزّ وجلّ قال في كتابه العزيز: ﴿ لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ (سورة الشورى/ ٤٩، ٥٠).

فالأولاد: ذكورهم وإناثهم نعمة. والشاعر المسلم يقول:

(إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن الخطايا تزيل النعم)

وأي خطيئة أكبر من إذلال طفل بريء، رفع الله عنه قلم الحساب.

وأي زوال نعمة أشد من خسارة الوالدين ولدهما عند الكبر! . . إذا عاش معقداً ذليلاً مهاناً مستوحشاً . .

لا أظن أن هناك نقمة أشد من هذه النقمة . .

أسأل الله للجميع أن يسلك بنا سبيل الرشاد فهو الهادي إليه . .

أذان المرأة

● السؤال:

هل يجوز للمرأة أن تؤذن أم لا؟ ولماذا لا نسمع مؤذنات؟.

الجـــواب:

كان هذا السؤال من جملة الأسئلة التي عرضت على لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف، وكان الجواب: إن الأذان فرض كفاية على الرجال دون النساء، وهو من الشعائر الإسلامية، أو كما يقال من سنن الهدى التي يتميز بها البلد المسلم عن غيره، وسنن الهدى كثيرة، منها المساجد والأذان، ومنها إظهار شعيرة رمضان في البلد المسلم، كصلاة التراويح، وإغلاق المطاعم والمقاهي في النهار، إلى غير ذلك من الأمور التي يتميز بها البلد المسلم عن غيره لمن دخله.

وقد ورد في الحديث (ليس على النساء أذان ولا إقامة)، لأن الأذان يشرع له رفع الصوت ولا يجوز للمرأة رفع الصوت، وإن كان قد روي عن أم ورقة من الصحابيات، أن النبي ﷺ أذن لها أن يُؤَذِّنَ لها ويقام، وتؤم نساء أهل دارها إلا أنّ أهل الحديث قالوا في هذا الحديث إنه ضعيف.

زوجي يطالبني بخلع الحجاب

● **السؤال:**

تحجبت، وجن جنون زوجي حين رآني متحجبة فلم يقبلني.. ونشب الخلاف بيننا حتى اضطررت إلى ترك بيت الزوجية إلى بيت أبي منذ خمسة شهور، وفشلت كل محاولات الإصلاح. فهو يخيرني بين الحجاب وبينه.. وأنا أخاف على بيتي وأولادي.. فماذا أفعل؟؟.

الجـواب:

الحجاب أمر الله.. وقد ورد الحجاب في سورتين من كتاب الله تعالى.. في سورة النور في الآية (٣١) بقوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وَلْيَضْرِبن بِخُمُرِهِنَّ على جيوبهن﴾.

والآية الثانية في سورة الأحزاب رقم (٥٩): ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المسلمين يدنين عليهن من جلابيبهن..﴾.

بهاتين الآيتين أمر الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز بالحجاب صراحة، وفي آيات أخرى كثيرة تلميح إلى أن المرأة المؤمنة المسلمة يجب أن تكون على جانب كبير من الاحتشام وعدم التبذل، وألا تكون محط أنظار الناس.

والرسول ﷺ يخبرنا أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق حتى الوالدين..

﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. وصاحبهما في الدنيا معروفاً، واتبع سبيل من أناب إليّ ﴾ (سورة لقمان/ ١٥) فكيف بغير الوالدين..

وجوابي للأخت السائلة أنت بين أمرين، اختاري أحدهما: طاعة الله ومخالفة أمر زوجك، أو طاعة زوجك ومخالفة أمر ربك..

هذا جوابي للأخت السائلة أم حيدر، ولتعلم أن من اتقى الله وقاه.. ومن كان مع الله كان الله معه..

ولعل زوجك يذل لأمر الله ويأتي صاغراً، حين يعرف الحق. ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً..

الجمع بسبب المرض

■ **السؤال:**

امرأة مصابة بمرض. هذا المرض هو رطوبة دائمة تنزل منها، فهل يباح لها الجمع بين الصلوات؟

الجــواب:

المرأة التي ذكرت أمرها من أصحاب العذر، أو الحدث الدائم، هكذا قال الفقهاء. فهي كالرجل المصاب بسلس البول، أو المريض بالقرحة التي تنزف دماً أو قيحاً. فهؤلاء إذا شق عليهم الوضوء لكل صلاة جاز لهم الجمع بين الظهر والعصر بوضوء واحد، ووقت واحد، أما جمع تقديم أو جمع تأخير، وجاز لهم أيضاً الجمع بين المغرب والعشاء بوضوء واحد ووقت واحد تقديماً بوقت المغرب، أو تأخيراً بوقت العشاء.

● **السؤال:**

أمي مريضة برجلها منذ سنتين وهي تجمع بين الظهرين وبين العشاءين وتصلي جالسة فهل يصح ذلك منها؟

الجــواب:

إن كانت تستطيع القيام ولا يشق عليها فلا يصح لها أن تصلي جالسة. وإن استطاعته وكلفها فيباح لها الجلوس.

أما الجمع بين الظهرين «الظهر والعصر» وبين العشاءين «المغرب والعشاء» فيباح لها أن شقت عليها الطهارة وكلفها الوضوء في مثل أيام البرد أو كلفها الذهاب إلى الحمام إن كانت دائمة الحدث ولا تستطيع أن تمسك الوضوء. فيباح لها أن تجمع.

أما في غير هذه الأحوال فلا يصح لها المواظبةعلى الجمع بين الصلوات.

عدم القدرة على القيام

■ **السؤال:**

أم أطفال تشكو آلاماً كثيرة ويحصل معها أحياناً إغماء، وقد يعتريها الإغماء وهي تصلي، فتنسى ما قرأت، وتنسى كم صلت، فهل تصح صلاتها جالسة؟ وهل تقبل؟

الجــواب:

القيام ركن من أركان الصلاة ولا يصح لإنسان يستطيع الوقوف أن يصلي وهو جالس لأن الله عزّ وجلّ، قال في كتابه «وقوموا لله قانتين» أما المريض الذي يشق عليه الوقوف، ولا يطيقه، فتصح صلاته جالساً وكذا من لم يستطع الجلوس يصلي مضطجعاً على أحد جنبيه، أما أنت فصلي قائمة، ومتى أحسست بالدوران في رأسك، فاجلسي ومتى أحسست به وقد خف قومي، وأرجو الله لك الشفاء.

أما القبول وعدم القبول فعلمه عند الله، وليس عندي، ولا يعلمه أحد غيره، لأن الأعمال بالنيّات ولكل امرىء ما نوى، نسأل الله أن يتقبلنا ويجعلنا من صالحي عباده.

■ **السؤال:**

امرأة كبيرة السن مقعدة لا تستطيع القيام لإداء الصلاة فهل صلاتها وهي جالسة كصلاتها وهي قائمة؟

الجــواب:

القيام في الصلاة ركن على القادر، فإذا عجز المصلي عن القيام صلى جالساً، وصلاته صحيحة.

كذلك الطهارة واجبة وهي شرط من شروط صحة الصلاة فإذا عجز عن إكمال الطهارة لسبب من الأسباب تيمم للطهارة وصلاته صحيحة سواء كانت الطهارة عن الحدث كالوضوء والغسل، أو عن الخبث وهو ما يطرأ من نجاسات على البدن إذا تضرر من استعمال الماء.

● **السؤال:**

مريضة ويشق عليها القيام أثناء الصلاة، أيسقط عنها القيام؟

الجــواب:

إذا شق القيام على المصلي جاز له أن يصلي جالساً. وإذا كلفه الجلوس جاز له أن يصلي مضطجعاً على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة بوجهه وصدره.

وإذا شق عليه الجلوس جاز له أن يصلي مستلقياً على ظهره ورجلاه إلى القبلة، ويصلي بطرفه أو يشير إلى الركوع والسجود بسبابته اليمنى.

وإذا شق عليه الركوع والسجود وهو جالس أومأ برأسه.

ولا تسقط الصلاة بحال من الأحوال إلا إذا فقد ذاكرته.

«إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»، فلا تسقط حتى في حالة الحرب. وقد علمنا الباري جل شأنه كيف نصلي ونحن في ساحة الحرب أمام عدونا.

أما الجواب على سؤال السائلة:

فالقيام في الصلاة ركن من أركان الصلاة لا تصح إلا به لأن الله عزّ

وجلّ قال: ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فالقيام ركن ولا يسقط إلا عن العاجز عن أداء هذا الركن.

فالمرأة إذا عجزت عن القيام صلت وهي متربعة جالسة على الأرض مباشرة مستقبلة القبلة. والرجل إذا عجز عن القيام صلى جالساً على رجله اليسرى كجلسته للتشهد.

● **السؤال:**

أعاني من ضعف وضيق نفس أشعر بهما بعض الأحيان وأنا أصلي فهل يباح لي أن أجلس لأتمم صلاتي؟ وهل أصلي النوافل جالسة؟

الجـواب:

القيام في الصلاة ركن من أركانها، لأن الله عزّ وجلّ قال: ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فالقيام ركن كالفاتحة وكتكبيرة الإحرام والركوع والسجود، لكن الله جلّ شأنه جعل هذا الدين يسراً لا عسراً فيه، فإذا عجز الإنسان عن القيام جاز له الجلوس، وإذا عجز عن الجلوس جاز له أن يصلي وهو مضطجع. ولكن لا تصح صلاة المصلي جالساً إذا استطاع القيام إلا في النفل فقط. أما الفرض فإن صلاه جالساً وهو قادر على القيام فصلاته باطلة، لأنه ترك ركناً من الأركان التي لا تصح الصلاة إلا بها.

لهذا كان عليك أن تصلي الفرض وأنت قائمة ولا يصح لك الجلوس في صلاة الفرض إلا إذا عجزت عن القيام.

زوجها يمنعها من الصلاة

● **السؤال:**

زوجي يمنعني من الصلاة والصيام وأنا أريد طاعة ربي فماذا أعمل؟

الجـواب:

قال الله في كتابه العزيز ذماً وتهديداً ووعيداً لمن كان مثل زوجك: ﴿ أرأيت الذي ينهي، عبداً إذا صلى، أرأيت إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى، أرأيت أن كذب وتولى، ألم يعلم بأن الله يرى، كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة، فليدع ناديه، سندع الزبانية، كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ (سورة العلق/٩ ـ ١٩) فلا تطيعيه وصلي صلاتك وصومي شهرك واتقي الله واسألي الله له الهداية وإذا أصر على المنع وأصر على أن تتركي الصلاة فاتركيه لله وحده وسيعوضك الله خيراً منه وفاءً لوعد النبي ﷺ لأمته:

«من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

أذنبتما.. فما ذنب الثالث؟

● **السؤال:**

أحببته وأحبني.. والتقينا وكان الشيطان ثالثنا.. وأثمر اللقاء.. ثم خطبني فتزوجنا.. وبعد شهرين ولدت.. وخفت من الفضيحة.. وقالت أمي: ماذا يقول الناس عنكما؟ ورفضت أن يكون الطفل معنا وأدخلنا الطفل في دار الحضانة.. زوجي يدرس في أمريكا يغيب ويعود.. وعمر الطفل الآن ستة شهور وما زال في دار الحضانة.. لكنه مسجل في مستشفى الولادة باسمنا..

مشكلتي مشكلة.. نحن زوجان.. ولنا طفل.. ولكن.. لا أنا أم، ولا زوجي أب.. فماذا نفعل؟ أرجو أن أسمع الرد فإذاعتكم تسمع عندنا وأنا وزوجي نتتبعها؟.

الجـــواب:

ما ذنب الطفل الذي لا علم له بما فعلتماه؟.. جوابي مختصر..

ما دام الأب يدرس في أمريكا ليكمل تعليمه.. وما دام الطفل مسجل في ميلاديته باسم أبيه.. وما دمتما متأكدان أنه ولدكما.. فأرجو أن يكون لكما ضمير ووجدان في احتضان هذا الطفل، حتى لا يعيش يتيماً مشرداً، ويكون بعد ذلك جرثومة خبيثة في المجتمع الذي تعيشان فيه..

فليصحبك زوجك في سفرة من السفرات إلى أمريكا.. وخذا معكما الطفل ولتكن السفرة طويلة.. وارجعا به وكأنه ولد في أمريكا.

وإصرار أمك على رفض هذا الطفل دليل على قسوة قلبها، وأنها محرومة من الرحمة.. ومن لا يرحم لا يرحم.. أما الراحمون فيرحمهم الرحمن.. والراحمون في الأرض يرحمهم من في السماء.

وليس للقضية حل غير هذا..

الطاعة والمعصية

● **السؤال:**

زوجتي تؤدي فرائض دينها، لكنها سافرة وتلبس القصير، طلبت منها أن تستر نفسها فلم تمتثل لي..

فتعرفت على فتاة أخرى محجبة ومسلمة وعرضت عليها الزواج، لكنها رفضت بحجة أنني متزوج، وعندي زوجة، وزواجها مني يؤلم زوجتي ويشتت شمل أسرتي.

فما قولكم في زوجتي العاصية؟ وهل زواجي من امرأة أخرى حرام؟

الجـواب:

زوجتك مسلمة لكنها عاصية.. وأرجو أن تنهاها صلاتها في المستقبل عن هذه المعصية، لأن عاقبة من حافظ على صلاته إلى خير.

أنصحها بالتي هي أحسن، وعلمها الكلمة الطيبة، ولا تكن عليها شديداً وقاسياً، وتحبب إليها بالنصيحة..

وأمرك عليها بالشدة مخالف للدين.. والله تعالى عندما بعث نبيه يدعو إلى الإسلام قال له: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بـالتي هي أحسن ﴾ (سورة النحل/ ١٢٥).

وقال له: ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ (سورة الذاريات/ ٥٥)

والذكرى والتذكير لا تكون بشدة، وإنما تكون بالقول اللين الحسن اللطيف، وبالصوت الهادي المحبوب.

والفتاة التي تعرفت عليها فتاة.. أرجو أن تكون صالحة لأنها لا تريد أن تفرق بين أب وبناته وأمهم.. إنها مسلمة تريد جمع الأسرة التي أمر الله ببنائها..

اتق الله، وحافظ على بناتك من التشرد، وانصح زوجتك بالمعروف فإنها ستطيع ما لم يكن الأمر بشدة..

صبغ الشعر والأظافر

■ **السؤال:**

أفتونا في صبغ الشعر والأظافر؟

الجـواب:

صبغ الشعر مباح لمن تتجمل، كالزوجة لزوجها، لا لمن تغش فهو حرام عليها.

أما صبغ الأظافر فإنه يمنع وصول الماء إلى الأظافر وقت الاغتسال والوضوء، وبهذه الحالة يكون حراماً، لأن الوضوء والغسل لا يتمان ولا تحصل بهما طهارة كاملة، وأقول هذا للصبغ الذي يستعمل الآن.

أما الصبغ الذي لا يعمل قشرة تمنع وصول الماء كصبغ الحناء، فمثل هذا لا يحرم لأنه يعطي لوناً دون أن يترك قشرة مانعة لوصول الماء.

هل تنقض ملامسة المرأة الوضوء

● السؤال:

هل ملامسة المرأة للرجل إذا كان محرماً لها ينقض وضوءها؟

الجــواب:

لمس المحارم لا ينتقض به الوضوء عند أئمة المذاهب الثلاثة، أحمد، وأبي حنيفة، ومالك، وفي قول عند الشافعية، والذي عليه الفتوى إن لمس المحارم لا ينتقض به الوضوء.

والمحارم هن اللواتي جمعتهن الآية الكريمة ٢٣ من سورة النساء: الأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت، والأمهات من الرضاعة، والأخوات من الرضاعة، وأمهات الزوجات، وبنات الزوجات، وزوجات الأبناء. وهن المحرمات على التأبيد اللواتي لا يحل للرجل أن يتزوج إحداهن في حال من الأحوال.

هؤلاء إن لامست إحداهن الرجل لا ينتقض وضوءه ولا وضوءها. أما غير هؤلاء النسوة فينتقض وضوء المتوضىء منهما بملامستهن المقصودة، أو المتعمدة.

أما الملامسة عفواً أو بغير تعمد فليس فيها انتقاض للوضوء.

■ السؤال:

إذا لامس رجل امرأة فمن الذي ينتقض وضوءه؟ اللامس أو الملموس أو كلاهما معاً؟

الجــواب:

عند الشوافع ينتقض وضوء اللامس والملموس إذا لم يكن حائل بينهما حين اللمس، أما عند غيرهما فعند الأحناف لا ينتقض وضوء أحد باللمس، أما الحنابلة والموالك فاللمس الناقض هو المقصود للتلذذ وينتقض وضوء اللامس فقط ولا ينتقض وضوء الملموس. وإن لم يكن مقصوداً فلا يبطل به الوضوء.

هل العقر عيب في الزواج؟

■ السؤال:

تزوجت منذ ثمانية أشهر لم تحض خلالها زوجتي، فعرضتها على طبيب فقال: إنها عاقر، وأريد أن أطلقها رغبة بالذرية ولها عندي مؤخر صداق قدره ألف دينار.. فهل يحق لها أخذ المتأخر أم لا؟

الجــواب:

الزواج شريعة أمر الله بها عباده المؤمنين للإحصان والإنجاب.

والعقر عيب.. وسؤالي: هل تزوجتها فتاة؟ أم تزوجتها طفلة؟ فإن كانت فتاة فإنها تعرف نفسها، هل كانت تحيض أم لا؟.. وتعلم إن كانت غشتك أم لا..

الأمر راجع للمحكمة، فإن أبى أهلها التنازل عن مؤخر الصداق فارفع ضدهم قضية، والقاضي سينظر فيها، وعدم الحيض دليل على العقم.

فقد لا تلد من تحيض.. أما من لا تحيض فلا تلد أبداً.

إبعد عن الشر تسلم

■ **السؤال:**

أنا امرأة محجبة أؤدي فرائض ديني.. زوجي له بعض الأقارب هنا ونحن نزورهم هنا تنفيذاً لتعاليم الإسلام بصلة الرحم..

لكن المشكلة أن أقارب زوجي متحضرون أكثر من اللازم ويلبسون ملابس فاضحة.. زوجي لا يريد زيارتهم لكني أعارضه حتى لا تنقطع صلة الرحم. فما رأيكم.؟

الجـواب:

زوجك على حق، ويجب أن توافقيه حفظاً لكريم أخلاقه، وحفظاً لسلامة عينه أن تقع على زلة أو في زلة، فقد ينقاد لها والشيطان ضال مضل يجري من ابن آدم مجرى الدم في عرقه.

وزوجك رجل صالح وليس هناك عدوى أشد فتكاً من الإثم..

إن عدوى الإثم شديدة ومفعولها فاتك شائن..

فاتقي الله في زوجك ووافقيه على ما يقول..

وصلة الرحم طاعة، والطاعة لا تأتي عن طريق معصية.. لأنها إن جاءت عن طريق المعصية كانت معصية..

وافقي زوجك فلعل الله يهدي الجميع..

الذين يرمون البريئات بالسوء

● السؤال:

وشي بفتاة بريئة عند أهلها، بمجالستها للرجال، ومعاشرتها لأحدهم، فاضطر أهلها إلى إخراجها من المدرسة، وحرمانها من التعليم الذي كانت تأمله، وعندما استيقظ ضميره ندم على ما فعل في حق الفتاة وبات معذب الضمير، منغصاً في حياته، ويسأل عن كيفية التوبة من كذبه وافترائه على الفتاة البريئة، ومسؤوليته فيما حدث لها، لأنه يخشى عقوبة الله له.

الجـواب:

نريد أن نذكر السائل بما قال الله تعالى في أمثاله: ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يومئذٍ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ (سورة النور/ ٢٣ ـ ٢٥). والله عزّ وجلّ قال في نفس السورة، وقبل هذه الآيات الثلاث: ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (سورة النور/ ١٩).

والإنسان، يجب أن يكون منزهاً عن كل ما يشينه، وأن يدعو الله بحماية نفسه، وحماية ولده، من كل ما يعيب، والمؤمن لا يكون مؤمناً حقاً، حتى يأمن الناس من شره، وحتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فهل هذا

السائل الحائر، يحب لنفسه ولبناته ما قذف به هذه البريئة المسكينة التي انهارت صحتها وقواها، حتى اضطر أهلها إلى إدخالها المستشفى.. إنه الآن يشهد بنفسه إنها بريئة من كل ما ألصقه بها من باطل ورماها به من زور وبهتان.

ولو فرضنا أن الشيطان أغوى هذه الفتاة، وسلكت سبيل الغواية أما كان الأجدر بالسائل الحائر، أن يكتم أمرها على الناس حتى لا يفضحها لأن من ستر على مؤمن، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، كما يقول بذلك حديث الرسول ﷺ.

والقذف كبيرة من الكبائر، وموبقة من الموبقات، تهدم حسنات الإنسان، فضلاً عن كونها تقلق راحة المجتمع، وهذه السيئة لا يكفرها إلا أن يطلب المرء العفو ممن قذفها، والله تعالى يقبل التوبة من عباده فيقول في كتابه العزيز. ﴿ وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ﴾ (سورة الشورى /٢٥) ويقول تعالى: ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ سورة المؤمن /٢).

والمعروف أن للتوبة شروطاً هي: الندم، وترك المعاصي، والعزم على عدم العودة إليها، وهذه الشروط الثلاثة تتعلق بحق الله تعالى على العبد، أما حق العبد على العبد، فيزداد على هذه الشروط الثلاثة شرط رابع: هو عفو صاحب الحق عن حقه.

وليعلم السائل أن لهذه الجريمة حد شرعي، هو: ثمانون جلدة، وذلك لقول الله في محكم التنزيل: ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ (سورة النور/ ٤).

وكلمتي المخلصة لهذا الأخ السائل، أن يسعى ليتصل بولي أمر الفتاة المظلومة، فيكذب بنفسه ما سبق أن أذاعه عنها، ويكشف له عن حقيقة أمرها ليظهر براءتها وطهرها وعفافها.

* * *

لبن الأم

● السؤال:

هل يباح للمرأة أن تحرم ولدها من رضاع ثديها بحجة أنها تخاف من تشويه صدرها، أو من الضعف؟

الجــواب:

إن الله عزّ وجلّ خلق اللبن بصدر الأم للطفل الذي تلده.. إن هذا اللبن ليس كلبن البقرة أو نحوها من الأنعام.. إنه لبن للطفل خاصة.. وحرمان الطفل من هذا اللبن اعتداء، ومنع حق عن صاحبه.. ومانع الحق ظالم..

والله عزّ وجلّ قال لنا عندما عدد نعمه علينا: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً، حملته أمه كُرْهاً، ووضعته كرهاً، وحمله وفصاله ثلاثون شهر ﴾ (سورة الأحقاف/ ١٥). والفصال معناه: الرضاعة..

أما ما شاع في الزمن الأخير من امتناع الأم عن إرضاع طفلها فهو تقليد أعمى، ونسأل الله أن يكفينا شر عواقب التقليد، الذي جعلنا نتجاهل أنفسنا ونعرف غيرنا، ونحتقر ماضينا لنحترم غيرنا، وننسى ديننا وتعاليم ديننا لنذكر بالاحترام والتقديس التعاليم الأجنبية عنا.. اللهم ردنا إلى ما تحب وترضى.

رأي الدين في تعليم البنت

● **السؤال:**

ما حكم تعليم الفتاة في الشريعة الإسلامية؟

الجـواب:

إن الله بعث محمداً ﷺ معلماً للناس فقال تعالى: ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسـولاً منهم يتلو عليهم آيـاتـه ويـزكيهم ويعلمهم الكتـاب والحكمة ﴾ (سورة الجمعة/ ٢) كما أمره بدعوتهم للخروج من الظلمات: ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ (سورة إبراهيم/ ١) فهو معلم يخرج الناس من ظلمات الجهالة إلى نور المعرفة.

وأمر الله نساء نبيه، أن يتعلمن العلم من المصطفى ﷺ، ويعلمنه نساء الأمة، فقال جلّ شأنه: ﴿ وأذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾ (سورة الأحزاب/ ٣٤). ومعنى هذا أن بيوت أزواج النبي ﷺ، مدارس يتلقى فيها نساء الأمة العلم من زوجات النبي

والدين الإسلامي لم يفرق بالتكليف ولا بالعمل بين ذكـر وأنثى، مكلف، والكل مسؤول، والكل مطالب بالمعرفة والتحصيل والتعلم، لا فرق بين إنسان وإنسانة.

ومحمد ﷺ لم يبعث للرجال خاصة، وإنما بعث للرجال والنساء على السواء، وهو القائل ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

كما يقول الرسول: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

حبوب منع الحمل

● **السؤال:**

يستعمل بعض الناس في الوقت الحاضر، الحبوب المانعة للحمل، بقصد التقليل من الإنجاب، بدعوى أن ظروف المعيشة المرهقة لا تسمح بكثرة الإنتاج البشري الذي يتزايد كل عام، أليس هذا الاتجاه من الناس يتعارض مع حديث رسول الله ﷺ، حيث يقول: «تناكحوا تكاثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة»؟

الجـواب:

هذا الحديث الذي ذكره الأخ السائل، مرسل، والحديث الوارد صحيحاً عن النبي ﷺ هو «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم» رواه أبو داود، والنسائي عن معقل بن يسار.

وأحب أن أقول للأخ السائل، أن الكثرة لا تكون بالعدد، وإنما الكثرة بالرجال. الرجال أصحاب العقول المفكرة، أما الكثرة العددية، فقد تكون وبالاً على الأمة، وخيبة أمل لها، ولنضرب للسائل مثلاً، أدركنا زمانه.

كانت هولندا، لا تتجاوز خمسة ملايين عدا. استعمرت بلاداً، عدد سكانها «٨٥ مليون نسمة» فهل أفادتهم الكثرة وطردوا المستعمر الذي استعبدهم عشرات السنين؟!.

وبريطانيا، كان عدد سكانها أقل من «٤٠ مليون نسمة» استعمرت جزءًا كبيراً من العالم، وألمع جوهرة كانت في تاج ملكها هي «جوهرة شبه القارة الهندية» التي كان عدد سكانها أثناء الحرب العظمى «٢٨٠ مليون نسمة»، استعمرتها بريطانيا «٣٠٠ سنة»، وكانت تسوق جنودها ـ من أبناء المستعمرات ـ إلى الميادين كالأغنام إلى المجازر أفواجاً، لا تبالي بالأعداد الهائلة التي قتلتها منهم، فهل أفادتهم الكثرة؟!.

أكرر القول للأخ السائل إن عبرة الكثرة ليست بالعدد، وإنما هي بالظهور.. بالعقل النافع.. بالتوعية الممتازة، من الرجال والنساء.. بمجتمع يعمل أفراده كلهم ليحققوا الخير والرفاهية والعزة والكرامة لبلادهم.

ولأذكر للأخ السائل هذا الحديث النبوي للدلالة على أن الكثرة العددية لا قيمة لها في مجال القيم والاعتبارات، يقول الرسول ﷺ: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم في كل أفق كما تداعي الأكلة إلى قصعتها» قيل يا رسول الله: فمن قلة يومئذٍ؟. قال: «لا بل أنتم كثير لكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت» رواه أحمد والبيهقي وأبو داود عن ثوبان.

أما حبوب منع الحمل، فإن التركيب الكيماوي لها، لا يحتوي على مخدر، ولا مفتر، ولا مسكر، فإذا استعملت هذه الحبوب لقصد حسن، فهي مباحة كسائر المباحات والضرورات التي يراد من ورائها تحقيق مصلحة، كمراعاة ظروف ضعف الأم بسبب كثرة الحمل السريع أو بسبب اعتلال صحتها، أو كمراعاة ظروف خاصة بعائلة مضطرة إلى تنظيم حياتها وكيانها حسب إمكانياتها المادية، كي تحيا حياة أفضل.

أما إذا استعملت هذه الحبوب لقصد سيء، فإنها عندئذٍ تكون حراماً، فإباحتها وحرمتها تتوقف على نية من يستعملها.. والأعمال بالنيّات.

■ ■ ■

مدة الجنين في بطن أمه

■ السؤال:

قرأ في بعض كتب الفقه أقوالاً للأئمة الأربعة في جواز بقاء الجنين في بطن أمه أكثر من تسعة أشهر، واختلفوا في المدة هذه فقال بعضهم: إنها سنتان، وقال بعضهم: إنها أكثر، إلى سبعة أعوام، فكيف يصح ذلك؟ من الأئمة والعلم الآن يخالفهم؟

الجـــواب:

إن الأئمة الأربعة ـ رحمهم الله ـ لم يستندوا في أقوالهم هذه إلى أدلة منصوص عليها، وإنما كانت أقوالهم، مبنية على اجتهاد ورأي فقط، ولقد أنكر الطب في عصوره الأخيرة بقاء الطفل في بطن أمه أكثر من المدة التي قدرها الله لتكوينه، كما أن الإمام داود الظاهري والإمام جعفر الصادق وأئمة أهل البيت، قالوا هذا القول من قبل فأنكروا أن يزيد زمن الحمل على الأجل المقدر وهو تسعة أشهر.

وما يقال خلافاً لذلك، فيجب ألا يكون محل صدق واعتبار.

أما رأينا في الموضوع، فإننا نؤيد القول الأخير ثم نقول: إن الله عزّ وجلّ قدر قدراً، وسنّ سننا، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنّة الله تحويلاً.

* * *

مرتب الزوجة لها

■ السؤال:

زوجي يسيء معاملتي بصورة قاسية. وهو يستولي على كل مرتبي، ويأخذه له دون أن يترك لي منه شيئاً.. وهو بخيل جداً.. فهل يحق له شرعاً الاستيلاء على مرتبي؟

وهل يجوز له أن يُجبرَني على ترك عملي، إذا أنا رفضت إعطاءه مرتبي؟

علماً بأنني تزوجته وأنا أعمل، ولم يعترض وقتها؟

الجـواب:

الإسلام جعل الرجل قواماً، وألزمه بالإنفاق على زوجته حتى، ولو كانت غنية..

الإسلام لم يجعل الرجل قوّاماً مستبداً دكتاتوراً ظالماً، يأخذ ما ليس له، ويغتصب ما لا حق له فيه..

الإسلام احترم الملكية، واحترم الكسب.. وقال: ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ (سورة النساء/ ٣٢).

أما إجباره إياك على ترك العمل، فإن كان عملك يخل بنظام البيت

والأولاد، وفي تركه إصلاح لهذا الخلل، فإنك خلقت ربة بيت ومسؤولة عما كلفك الله به، وخلقك له، وواجب عليك ترك العمل لإصلاح الخلل، وإن لم يكن في عملك ما يخل في وظيفتك الطبيعية، وأنه تزوجك صاحبة وظيفة فالأمر لكما.. واتفقا..

زواج بين من يجهل ومن يحمل الشهادة

■ **السؤال:**

ما حكم الإسلام فيمن يتزوج فتاة جامعية وهو لا يحمل إلا شهادة متوسطة؟

إن الزوج في هذه الحالة لا بدّ له أن يتنازل عن الكثير من كرامته ثم يستطرد صاحب السؤال الظريف:

إن كلا الزوجين راضٍ عن هذا الزواج. فما رأى الدين؟

الجـــواب:

ذكرني سؤال السائل بالمثل الكويتي الدارج (يدخل عصه في شيء ما يخصه).

فإذا كانا راضيين فما دخلك أنت بالموضوع. فكما أن الزوج الجامعي يتزوج ممن هي أقل منه معرفة ويسعد بزواجه منها، لأنها أعلم منه بشؤون البيت وإدارته، وأكثر خبرة بتربية الأطفال ورعايتهم، كذلك تتزوج الجامعية ممن يحمل أقل منها شهادة بالمعرفة، لكنه في الدراية والخبرة أعلم منها بكثير، فهو خبير بالشؤون التي قد يحتاجانها في حياتهما المشتركة.

وقد رأيت الكثيرين جداً تزوّجـوا من أميات لا يقرأن ولا يكتبن وسعدوا بزواجهم منهن، ورأيت بضع جامعيات تزوجن ممن درسوا في مدارس محو الأمية، أو من خريجي الابتدائية وسعدن بزواجهن وأسعدن من تزوجنهم.

تقصير واتهام

● **السؤال:**

تزوجت وعمري أربعة عشر عاماً. . وعندما أنجبت ابنتي تدهورت حالتي مما اضطرني لدخول المستشفى مرتين. وفي الثالثة ماتت ابنتي.

زوجي يتهمني بأنني السبب في موتها. ويقول: لولا دخولك المستشفى ما ماتت البنت.

فهل أنا مخطئة؟ وهل أتحمل وزراً بدخول المستشفى وتركي لبنتي؟

الجــواب:

الجواب على قدر السؤال، ولا أدري ما هي الحقيقة!. فقد يخطىء السائل فلا يحسن السؤال، أو ينحرف بسؤاله ليكون الجواب بجانبه. . وليس على المسؤول أن يحقق في سؤال السائل فالتحقيق للقاضي وحده. . عندما يحضر أمامه الخصمان ليصدر الحكم لأحدهما، عليه أن يحقق ويطلب الدليل ليرى الحق مع مَنْ، والحكم لواحد من الخصمين أو على واحد منهم.

تقول السائلة: تزوجت وأنا بنت (١٤)، وعندما ولدت تدهورت صحتي حتى وصلت إلى حالة اضطررت معها لدخول المستشفى مرتين. وماتت ابنتي عند دخولي في المرة الثالثة، واتهمني زوجي بالتقصير ولم تخبرني

السائلة أين كانت البنت في المرة الثالثة؟. هل كانت عند أحد الأقارب أو عند المربية؟ أو كانت عند أجانب أو كانت تعيش في البيت بلا رعاية ولا راعٍ؟. فكيف أقول أنك لم تقصري وأنا لا أعرف عن حالة البنت شيئاً.

أبو البنت يتهمك، فإذاً لا بدّ لهذا الاتهام من سبب والمقصر مذنب.

لباس المرأة أمام غير محارمها

● **السؤال:**

ما مقدار ما يباح أن يظهر من المرأة شرعاً أمام غير محارمها، كأحمائها، أقارب زوجها والغرباء عنها.

الجــواب:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت إيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ (سورة النور/ ٣١).

نفهم من هذه الآية، أن المرأة إذا جلست مع غير محارمها، كأحمائها والغرباء، ألا تبدي زينتها، إلا ما ظهر منها وهو: الوجه والكفين، وأن تضرب بخمارها على جيبها، أي أن تلبس الخمار، وهو: ما يغطي الرأس سواء أكان «طرحة» أو «أشارب»، والجيب، هو: فتحة الصدر، وهذا صريح في وجوب لبس الخمار الساتر لرأس المرأة وصدرها.

ويقول تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٩).

وفي هذه الآية، يحوط الله تعالى، المرأة المؤمنة بهالة من الصون والكرامة، فيأمر نبيه ﷺ، بأن يلزم نساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن أمام الغرباء، وغير محارمها من الأقارب.

والجلباب: هو الثوب الواسع، أي يتسترن بثيابهن الواسعة حتى يعرفن بالحصانة والتقوى والعفاف فلا يؤذيهن أحد بنظرات وقحة جريئة، أو بأقوال مهينة بذيئة.

ولقد أجمع الفقهاء «فقهاء الشريعة الإسلامية» على أن المرأة كلها عورة، وقال بعضهم: ألا الوجه والكفان، وهو ما يباح كشفه في الصلاة، وفي الإحرام للحج أو العمرة، أو للتعامل في الحياة، ونحن نميل إلى القول الأخير، والله تعالى أعلم.

* * *

تجميل جسم المرأة المشوّه

● السؤال:

أصيبت زوجته في حادث حريق، فتشوّه صدرها ورقبتها وذراعيها، وقد نصحه أصدقاؤه بأن يذهب بها إلى طبيب مختص في تجميل الأعضاء المشوّهة، فهل هذا التجميل حرام في نظر الإسلام؟

الجــواب:

تجميل العضو المشوّه، ليس حراماً ولا ممنوعاً في نظر الإسلام، إذا كان المقصود منه تخفيف حدة الدمامة في العضو المحروق، فهذا العمل هو من قبيل الضرورات التي رخص الإسلام من أجلها إتيان المحظورات طبقاً للقاعدة الفقهية التي وضعها فقهاء الأمة والتي نصها «الضرورات تبيح المحظورات».

إنما الذي حظره الإسلام ومنعه هو: أن يضع الرجل أو المرأة على أي عضو من أعضاء الجسم، عضواً أو شيئاً آخر من شأنه أن يغير من الصورة الطبيعية التي خلق الله الإنسان عليها، كأن تضع المرأة «باروكة» على شعرها القصير لتصله بها ليبدو طويلاً، فقد لعن الرسول ﷺ هذه المرأة بقوله: «لعن الله الواصلة والمستوصلة».

وكأن تضع المرأة أيضاً، الأصباغ على أظفارها ووجهها، وغير ذلك من وسائل تجميل الجسم التي تستعملها المرأة في هذه الأيام ليبدو منظرها

جميلاً فتلفت الأنظار إليها، وكأن تستعمل أيضاً: الوشم والوشر، والوشم: هو الدق، وهو وخز الجلد بالإبرة، ووضع الصبغ عليه، بحيث يبقى هذا الصبغ تحت الجلد ولا يزول.

أما الوشر: فهو حك الأسنان بمبرد حتى ينفلج ويتساوى، وهذا العمل يعقب مرضاً في الأسنان ورائحته عفنة، ويغير لون الأسنان.

وكأن يضع الرجل شيئاً خارجاً يبدو أمام الناس على غير طبيعته.

كل هذه الوسائل التي يستعملها الناس، ويقصد بها الزينة، وإخراج كيان الإنسان في غير طبيعته، هي التي يحرمها الإسلام، ويمنع المسلمين من استعمالها.

والمسألة ترجع إلى النيّة.. فالأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرىء ما نوى.

فإذا كان السائل لديه الإمكانيات المادية، فليتوكل على الله، وليجر لزوجته عملية التجميل.

* * *

صراع على السفور

■ السؤال:

خلافي مع زوجتي يدور حول السفور، فهي تريد أن تجاري المجتمع فتلبس القصير والضيق، وتمشي سافرة، وأنا أريدها أن تلتزم بما أمرها به الشرع، فتلبس إلى ما تحت الركبة، وتستر الساقين، وتلبس الخمار حتى لا تنهشها الذئاب في الطريق، كما تنهش غيرها من السافرات، ولما طالبتها بإلحاح بالتزام أدب الإسلام في الزي، طلبت مني الطلاق، ولي منها أولاد، وأخشى أن تهدم الأسرة بسبب هذه المشكلة، فأرجو أن تكتبوا لنا كلمة عن رأي الشرع في المشكلة فلعل زوجتي تقتنع، وخاصة أنها تصوم وتصلي وتعطف على المحتاجين!.

الجــواب:

عنى الإسلام عناية كبيرة بالمكانة التي يجب أن توضع فيها المرأة، فوضعها في مكانة لم تحظ بمثلها المرأة في أي شرع سماوي سابق، أو في أي مجتمع تواضع عليه الناس، واتخذوا لـه القوانين والأحكـام، حتى المجتمعات الغربية التي عرفت المدنية والحضارة، لم تحظ المرأة بالاهتمام الذي أولاها بها الإسلام ضمن تشريعاته، فنص على المحافظة على كرامتها، وأعطاها حقوقها كاملة غير منقوصة، وأحـاطها بسيـاج متين من العفاف والفضيلة، ومنعها من التبذل والسفور والخروج من محيط الحياء، حتى لا تسير نحو الهبوط والتسفل والانحطاط.

ولقد عرفنا نساء، مشين زمناً في طريق السفور الغربي وتعلقن بالتقليد الأعمى، ثم عدن إلى تعاليم الإسلام وأحكامه ونظمه واحترمنها، وعملن بها، ثم عرفن أنه ما أنقذهن من سقطة السفور والتبرج والامتهان والتبذل، سوى تعاليم الإسلام وأحكامه الإلٰهية التي يحاول خصوم الإسلام من الغربيين والسائرين على دروبهم من أبناء الأمة الإسلامية، أن يضعوا لهن أحكام الإسلام ونظمه في صورة الأغلال التي تطوق الأعناق، وتخنق الحريات، وتحد من نشاطها، وتقلل من حيويتها.

والأم في المجتمع هي عماده وأسسه ومرشده، وهي اللبنات الأولى في بناء المجتمع، وهي بالمشاركة مع الرجل، تبني معه المجتمع.. المجتمع القوي المحافظ على شخصيته وسماته وصفاته وكرامته.

فإذا كان الإسلام قد وضع المرأة في هذا المكان الحساس وهو بناء الأمة وإعداد أبنائه على أساس سليم.

وإذا كان الإسلام قد وضع المرأة في مكان القيادة المنزلية، توجه وترشد إلى الخير والمعروف والفضائل، حتى يخرج أعضاء الأسرة في البيت أعضاء نافعين خيرين عاملين، فهل يليق بمن وضعها الإسلام في هذا المكان السامي الحساس، وأعطاها هذا المركز الخطير، أن تمشي سافرة كاسية عارية، تلقن لمن في البيت الانحلال، وتعطي لهم درساً في تفكك الشخصية، وتعلمهم الابتذال وتدهور الأخلاق؟ هل يليق بها أن تكون قدوة سيئة - لا قدوة حسنة - يراها الأولاد في المنزل فيقلدونها، ويسيرون على طريقها، فيفعلون كما تفعل، فتكون لهم بئس القدوة.. وبئس المربية.. وبئس الأم؟!.

لتسمع الأم ما أنزل الله خالقها في شأنها من الأمر بغض البصر، وحفظ الفرج، وعدم إظهار مفاتن الجسد، وتغطية الرأس والصدر بالخمار.. وذلك ليحوطها بسياج العفة والطهر فيقول تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من

أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن، أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (سورة النور/ ٣١).

ولتسمع المرأة ما أنزل الله في شأنها من الأمر بارتداء الثوب الواسع الساتر للجسد ليعرفن بالحصانة والتقوى، فيقول الله: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٩).

ولتسمع المرأة ما أنزل الله في شأنها من الأمر بعدم التمثل بنساء الجاهلية الأولى اللواتي تزين وتهتكن وفرطن في جنب الحياء، فيقول تعالى: ﴿ ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ (سورة الأحزاب/ ٣٣).

ومن فجر الإسلام نأتي بهذا الخبر، وفيه يحدد نبي الإسلام، ما يجب أن تظهر به المرأة من لباس الفضيلة والطهر.

فعن أم سلمة: أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها دخلت على النبي ﷺ، وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها، وقال «يا أسماء، أن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه.

وهذه الزوجة التي نحن بصدد خلافها تطيع ربها فتصلي تصوم وتنفق على المحتاجين.

وهذا عمل عظيم، إذا صدر من مسلمة تأتمر بأوامر الله، وتنتهي بنواهيه.

لكن ما فائدة صلاة هذه الزوجة، إذا كانت صلاتها لا تنهاها عن المنكر الذي تتمسك به؟.

ما قيمة صلاتها إذا لم تبعث فيها الخشية من الله، فتلبس اللباس الطويل الساتر للمفاتن؟.

ما الثمرة التي تجنيها هذه الزوجة من صلاتها إذا كانت لا تريد أن تلتزم بالزيّ الإسلامي المحتشم الذي يحفظ عليها أنوثتها وعرضها؟.

إن هذه الزوجة، إذا استمرت على سفورها وتبرجها ـ وهو موضوع خلافها مع زوجها ـ فإن صلاتها لن تفيدها بشيء من الثواب من الله فإن الله تعالى يقول: ﴿ إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ﴾ (سورة العنكبوت/٤٥) وهي لا تريد أن تترك المنكر، كما أن الرسول ﷺ يقول في الحديث: «من لم تنهه صلاته فلا صلاة له».

فعلى هذه الزوجة أن تتقي ربهاالذي تعبده بالصلاة والصيام وبرّ المتاجين، فتطيع زوجها الذي يريد لها الخير والعفاف والفضيلة، وتبقى على زوجها.. وعلى كيان أسرتها.

* * *

بدعة غريبة

● **السؤال:**

إحدى جاراتنا تلد كل سنة طفلاً ويتوفى بعد الولادة مباشرة، وقد حدث هذا معها في عشرة أطفال.

نصحها بعض الناس بأن تأكل قطعة من لحم طفلها الذي تنجبه حتى لا يموت. فهل هذا صحيح؟

الجـواب:

لم أسمع حتى في الحيوانات من تأكل من لحم طفلها. وهل بلغت الوحشية في الإنسان هذا الحد. ولا أدري ممن أتعجب.

قيل أنه كان في أفريقيا قبائل متوحشة تتلذذ بأكل لحم الإنسان، لكن لم أسمع أنهم كانوا يأكلون من لحوم أطفالهم.

على كل حال نجيب السائل على سؤاله ونقول:

على الوالدين (الزوجين) أن يراجعا الطبيب، لأن الدم كما علمنا فصائل. وهذان الزوجان ممن اختلفت فصائل دمهما. وقد يستطيع الطبيب أن يصلح بين الدمين بأخذ حقنة من دم المرأة للرجل وحقنة من دم الرجل للمرأة.

وأذكر أن الدكتور سامي بشارة فعل ذلك مع زوجين مات لهما سبعة ثم بعد هذه العملية عاش لهما من أصبحوا الآن رجالاً ونساءً، ولا يزال الأبوان حيان يتمتعان برؤيـة أولادهما الخمسة بأحسن صحة. وهذه الحادثة حصلت في أوائل الخمسينات.

النساء شقائق الرجال

● السؤال:

جاء في القرآن تفضيل الرجال على النساء في آيات كثيرة. لهذا أود أن أسأل: هل يباح الأكل من ذبيحة المرأة، إن لم يكن في البيت رجل وكانت مضطرة لذلك؟

الجـواب:

القرآن الكريم لم يفضل رجلاً على امرأة، ولا فضل امرأة على رجل. وإنما فضل من اتقى على غيره. وقال: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (سورة الحجرات/ ١٣).

والرسول عليه الصلاة والسلام نبي الإسلام قال: «كلكـم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى».

أما قول السائل في سؤاله: جاء في القرآن تفضيل الرجال على النساء. فلم أجد في كتاب الله تفضيل ذكر على أنثى ولا أنثى على ذكر إلا في قوله تعالى: ـ ﴿ الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ (سورة النساء/ ٣٤) وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ (سورة البقرة/ ٢٢٨).

أما في غير هاتين الآيتين فلم يرد للرجال تفضيل على المرأة، ولا تكريمٌ.

وعليّ أن أشرح للسائل وللمستمع والمشاهد معنى القوامة:

إنه من حكم الله العالية أن جعل في الرجال قوة وشجاعة.. ليقوموا بالدفا عن الوطن، بحماية الذمار، بالقدرة على الكسب الشاق بالجهاد، وبرعاية النساء والإنفاق عليهن من أموالهم.

والله عزّ وجلّ أيضاً خلق الرجل من الوجهة العامة كبير العقل.. قوي الإدراك، معتدل العاطفة، سليم البنية، ولهذا جعل كمال الشهادة في رجلين. فإن لم يكونا رجلين ففي رجل وامرأتين. لأن المرأة عاطفية والعاطفي ينسى.

ولما كلف الله الرجل بالإنفاق على المرأة ورعايتها، جعل الله حظ الرجل في الميراث مثليّ حظ المرأة.

أما في ما عدا ذلك فالرجل والمرأة متساويان في كل الحقوق والواجبات، ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ (سورة البقرة/ ٢٢٨). وهذا من مفاخر الدين الإسلامي الذي كرم المرأة وجعل لها شأناً يذكر في كتابه العزيز، فما من آية يذكر فيها الرجل إلا وذكرت المرأة بجانبه..

ويكفي المرأة شرفاً في الإسلام قول نبي الإسلام ﷺ «والنساء شقائق الرجال».

أما آية: ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾. فإنها درجة القوامة والولاية والنفقة ورئاسة البيت والقيام عليه وعلى من فيه، بالإنفاق بالمعروف والإحسان، ويجب على الرجال أن يراعوا هذه القوامة وأن يحتفظوا بهذه الدرجة فلا يهملوا ولا يضيعوا..

قانون عام وضعه الإسلام لإصلاح الأسرة وشدها: للنساء حقوق وعليهن واجبات، وللرجال حقوق وعليهم واجبات، ولكن واجبات المرأة تقتضيها طبيعتها، وكذلك حقوقها توجبها طبيعتها. وليس من العقل أن نقول

أن المرأة تساوي الرجل. ولا هو يساويها إذ لكل خلقته وطبيعته. الرجل خشن والمرأة ناعمة. الرجل قوي في بدنه وفي عمله، والمرأة لم تخلق للخشونة ولا للمشقة ولا لحمل السلاح ولا للدفاع، ولكن خلقت المرأة لرعاية الطفل لحمايته لإطعامه، للسهر على راحته.. لإنجاب الرجال ولصناعة الأجيال، والرجل لم يخلق لذلك، لم يخلق ليحبل وليلد وليرضع وليربي ويسهر ويحضن.

ورحم الله الشاعر الذي يقول:

(الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق)

المرأة سيدة البيت، وسكن الرجل..

وصدق من قال: (وراء كل رجل عظيم امرأة).

أما سؤال السائل عن ذبيحة المرأة. فإنه لا مانع يمنعنا أن نأكل من ذبيحتها إذا قامت بشروط الذبح كاملة كالرجل، فهي مسلمة ولا فرق بين أن يكون الذابح رجلاً أو امرأة ما دام من أهل الذكاة[1].

(١) لعل بعض الفقهاء قد قال بكراهة ذبح المرأة نظراً لما يقتضيه الذبح من رباطة الجأش والنظر إلى نفرة الدم مما تتنزه عنه طبيعة المرأة.

زوجة تسرق من زوجها

● **السؤال:**

رسالة من حائرة، تصف فيها مشاعرها المريرة من الصق الناس بها، وهي أمها «إن أمها تسرق من مال أبيها، في الوقت الذي يعمل فيه أبوها ليلاً ونهاراً من أجلها ومن أجل أولادها منه، وهي في حيرة، فإن هي سكتت عن أمها وهي تسرق، فإنها تخاف من عذاب الله، لإثم السكوت، وإن هي فاتحت أمها، فربما تغضب منها، وهي لا تريد إغضابها لأن الله أوصانا بالوالدين إحسانا.

الجــواب:

إذا كان والد السائلة مقصر في حق أولاده، وبخيل على زوجته، بحيث يترك الأولاد والزوجة نهباً للجوع، أو ينفق عليهم نفقة ناقصة تجعلهم يشعرون بالعوز والاحتياج، وتضطرهم إلى النظر لما في أيدي الناس الذين هم في درجتهم ولهذا تضطر الأم إلى أن تأخذ من الأب ما تنفقه في حاجاتها الضرورية وعلى قدر الحاجة الماسة فإن هذا أمر قد يرضاه الله، وربما لا يرضاه، والعبرة في هذا بالنيّة والقصد.

وإذا كانت الأم تأخذ المال من الأب لتنفق على أشياء تعتبر من الكماليات، أو أشياء يمكن الاستغناء عنها، فإن هذا يعتبر سرقة وجناية وهو شيء محرم يعاقب عليه القانون والدين.

وأرجو أن تعلم هذه الأم أن الإسلام جعل المرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها، والرسول ﷺ يقول ضمن حديث شريف في مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما «.. والمرأة راعية على بيت بعلها ـ أي زوجها ـ وهي مسؤولة عنهم..».

والله نسأله الهداية لهذه الأم على ما تفعله.

أما السائلة، فأقول لها: نصيحتي ألا تهدم البيت الذي نشأت فيه فهذا أبوها وهذه أمها ويجب أن تعمل على إبقاء الحياة الودية العادية التي تسود البيت، وفي وسعها أن تجتهد فتعالج هذا الأمر الذي يحيرها بالحكمة والتعقل، حتى تكف أمها عن عملها.

* * *

رحمة بالأولاد

● السؤال:

تزوجت قبل عشر سنين من رجل لا يعرف أهلي عنه إلا الطيبة والحسنى.. فلما صرت له زوجة ظلم وقسا.. فكان يعاملني كخادمة لا كزوجة.. حتى صرت أماً لثلاثة أطفال.. ثم بعد ذلك أخذ يشتمني ويهينني أمام الضيوف ويصفني بأقبح الأوصاف وأدناها حتى نفذ صبري.. وإذا به في يوم أنا فيه غافلة، يأتيني بزوجة له «بضرة» ويأمرني أن أخدمها.. وأن أنفذ طلباتها.. فإذا تأخرت عن تنفيذها ضربني وشتمني أمامها وكأنه بهذا الضرب يريد قتلي.. نعم يريد موتي، فهربت إلى أهلي وطلبت الطلاق.. فحكمت المحكمة لي به على أن أسقط له حضانة الأولاد، واعتبرت هذا الطلاق خلعاً..

أولادي الآن عند أبيهم، ومضى على طلاقي سنة كاملة..

إنني الآن في الثلاثين من عمري وقد تقدم لخطبتي الكثيرون فرفضت وأخيراً جاءني من رضي عنه أبي وأمي، وألزماني بقبول الزواج به. وعلم زوجي الأول بذلك فجاء يطلبني لا كزوجة، ولكن كأم لأولاد أصبحوا مشردين. أكبرهم في الثامنة من عمره.. فماذا أفعل؟ أنا حائرة.. معذبة لا أدري ما مصيري عند هذا أو ذاك؟ هل أقبل بالعودة إلى عذابي القديم وجحيمي السالف؟ إلى والد أولادي؟ أم أدخل في حياة جديدة لا أعرف عنها شيئاً؟.

الجـواب:

لا أدري ماذا أقول! لأني لا أعرف مطلقك ولا خاطبك، ولا أستطيع أن أفضل بينهما لجهلي بهما.. ولكن نظرة واحدة وتفكيراً قصيراً في الأطفال الثلاثة الذين سيعيشون كاليتامى بين أبوين حيين:

أم عند رجل غريب.. وأب عنده امرأة غريبة.. كلاهما لا يستطيع أن يراهم لأنهم أولاد غريمه وغريمتها.

إذا تزوجت وكان زوجك رفيقاً بك ستنسين الدنيا ومن فيها حتى أولادك وتعيشين له كما فعل غيرك وهن كثيرات من النساء وهو سيعيش أيضاً وينسى كما فعل غيره وهم كثير من الرجال. سيقع البلاء كله على الأطفال.. الذين سيعيشون مشردين ومعقدين ومعذبين ومكروهين وربما مجرمين.

إذا رجعت إلى الزوج الأول لأجل الأولاد فإن ثقتي بالله أن سيكون معك.. لأنك تركت شيئاً لله ولمستقبل أبرياء. تحفظينهم من التشرد، وتضفين عليهم من حنانك، ما يجعلهم ينسون كثيراً من هموم الحياة في الكنف الذي تحفظينهم به. وأجرك على الله وسيعوضك الله وسيحفظ لك المستقبل برحمته وكرمه. ولا تنسي أن من كان مع الله كان الله معه..

واسمعي معي أنت والمستمعون هذا الحديث الشريف عن الصادق المصطفى ﷺ. فقد قال:

«أنا وامرأة سفعاء الخدين في الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى ثم أخبر عن هذه المرأة بأنها امرأة ذات منصب وجمال وشباب قعدت على أطفال لها حتى شحب لونها من رعايتها لهم حتى رشدوا».

هذا ما أقول وأسأل الله أن يدلك على الخير..

حراسة البنت في ليلة زفافها

● **السؤال:**

اعتقد بعض السابقين منا أن هناك حراسة على البنت في الليلة الأولى من زواجها فما هي قصة هذه الحراسة؟.

الجــواب:

إن هذه القصة خرافة جاهلية، أو وثنية، لم ينزل الله بها بياناً ولا سلطاناً، ولا أخبر عنها رسول الله، ولا قال عنها الخلفاء الراشدون ولا الأئمة، وإنما هي من وساوس الشيطان ابتدعها متبعوه وآمنوا بها.. إنها عادات وتقاليد موروثة وتعلق بها الناس جيلاً بعد جيل، والإسلام منها بريء.

والله تعالى أمر نبيه أن يستعيذ من همزات الشياطين، فقال له ربنا في كتابه العزيز: ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ﴾ (سورة المؤمنون/ ٩٧).

أما رسول الله [redacted] فقد حذرنا من هذه العادات التي هي من البدع فقال: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار».

إن قصة حراسة البنت ليلة زفافها، هي من رواسب الجاهلية وبقايا العصور المظلمة، وينبغي علينا كمسلمين مؤمنين بالله وبرسوله، أن ننبذ هذه العادات والخرافات، حيث إن الرسول ﷺ أمرنا بأن ننبذها تطهيراً لنا من مساوئها ومفاسدها.

قراءة الفنجان

● **السؤال:**

تعمد بعض النساء إلى قراءة الفنجان بعد شرب القهوة واستبصار الطالع فما قولكم في صدق أحداثه أحياناً، وهل تصديق قارىء الفنجان، يؤثر على إيمان المسلم؟.

الجــواب:

يقول الله تعالى: ﴿ قل لا يعلم من في السموات ومن في الأرض الغيب إلا الله ﴾ (سورة النمل/ ٦٥) معنى ذلك: أنه لا يعلم الغيب بشر، ولا ملائكة، ولا جن.

والرسول عليه الصلاة والسلام، أمره ربه أن يعلن للناس، أنه لا يعلم الغيب، فيقول لهم: ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ (سورة الأعراف/ ١٨٨).

فمن ادعى معرفة الغيب، فهو كاذب على الله وعلى الناس، لأن هذا المدعي يدعى أوهاماً وخرافات، والإسلام حارب الأوهام، وحارب الخرافات في كل وكر من أوكارها، حتى بيّن للناس حقيقتها.

ولما بعث النبي ﷺ، كان في العرب دجالون، وكهان يدعون معرفة الغيب، ويوهمون الناس أنهم يتصلون بالجن، وإنهم يأخذون معلوماتهم

منهم، فأعلن الرسول عليه االصلاة والسلام الحرب الشديدة على هؤلاء الدجالين وقال في الحديث: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» رواه مسلم.

والله عزّ وجلّ قال في سورة الجن: ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ﴾ (سورة الجن/ ٢٦).

وفي الحديث عن الرسول ﷺ: «العافية والطيرة والطرق، من الجبت» رواه أبو داود.

والعافية: هي زجر الطير.
والطيرة: التشاؤم.
والطرق: ضرب الحصا أو الخط.
والجبت: الشرك.

* * *

المحبـــة

● **السؤال:**

قسمتي رمتني عند زوج له أولاد أشقياء.. آذوني.. أنا لا أكره زوجي لكني أكره أولاده لشرهم. فهل يباح لي طلب الطلاق منه علماً أني حتى الآن لم يكن لي منه أولاد.. وأنا المانعة كذلك كرهاً للبيت الذي يعيش به أولاده..

والرسالة طويلة وفي كلها شتم ومسبة للأولاد المساكين..

الجـــواب:

أنت كاذبة في ادعائك الحب.. لو كنت حقيقة تحبين زوجك كنت أحببت من يحب.. إنك حاولت أن تكرهي زوجك لأولاده. لكنه عاقل وهو كما تقولين يحاول التوفيق بينك وبينهم.. فإذا كنت تريدين السعادة لك وله فأحبيه، لأن سعادة زوجك مرتبطة بسعادة أولاده، فإذا أحسنت كنت لهم أُمّاً، وإلا فاعلمي أن الجزاء من جنس العمل والله بالمرصاد.

المرأة التي تحب زوجها تحب من يحب، وليس هناك حب أقوى من حب أب لأولاده، فإذا ظلمت أيتها الزوجة أولاد زوجك سببت له العذاب حتى ولو أحبك، لأن هذا الحب مشكوك فيه ولن يطول عمره.

مدة حمل مريم بعيسى

● **السؤال:**

قص القرآن علينا قصة مريم العذراء بنت عمران، بأن الله جلّ جلاله نفخ فيها من روحه، فحملت بعيسى عليه السلام، فهل كان حملها تسعة أشهر، أو كان أقل؟ نرجو الدليل من القرآن.

الجـواب:

لم يذكر الباري عزّ وجلّ، في كتابه الكريم شيئاً من ذلك، وإنما ذكر في سورة مريم ما معناه: أنهـا انتبذت مكاناً شرقياً، وأن الله أرسل إليها الروح، فقالت: إني أعوذ بالرحمن منك، ذكرت اسم الرحمن، لأن التقى الورع، ينتفض وجدانه، ويقشعر جلده، عند ذكر الله، ثم عندما علمت أنها ستلد غلاماً، باغتها ذلك الخبر وقالت: أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر، فقال لها الملك: كذلك قال ربك هو علي هين، ولنجعله آية للناس ورحمة منا للبشرية كلها.

ثم تستمر القصة بهذه الآية الكريمة، ﴿ فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً، فأجاءها المخـاض ﴾ وهـو الطلق، ﴿ إلى جذع النخلة، قـالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ﴾، لأنها كانت تخاف من أن يقول الناس فيها ما يقولون، ولكن الله عزّ وجلّ، أنطق هذا الوليد، ليزيل الوحشة عنها، ويبرىء ساحتها، ويطيب قلبها، فكان هذا النطق بادىء ذي بدء، دليلاً

على علو شأن لهذا المولود، وعظيم أمره، ودليلاً أيضاً على براءة مريم العذراء مما ألصقه بها قومها.

على أن الله تعالى، لم يذكر لنا في كتابه العزيز، كيف حملت، ولا كم حملت، وهل كان حملاً عادياً، كما تحمل النساء أو لا، لكن في موضع آخر من الكتاب الكريم يقول جلّ شأنه: ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ﴾ (سورة آل عمران/ ٥٩) صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وسلم.

* * *

لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة

● السؤال:

توقفني حديث قرأته يقول: «روى إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال رسول الله ﷺ، لا تنزلوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، ولا تعلموهن سورة يوسف، وعلموهن الغزل وسورة النور».

وقد ورد هذا الحديث في: «مجموع تفسير القرآن» بالمجلد الثالث وإني لأرى التباساً في هذا الحديث وأسأل فيه فهو يتعارض مع الحديث القائل: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، كما أن المرأة المسلمة، ينبغي لها أن تتعلم، فأرجو الإفادة عن صحة الحديث الأول..

الجـواب:

الحديث الذي سأل عنه السائل، مكتوب في التفسير المذكور «مجمع البيان في تفسير القرآن» في الجزء الثالث عشر، في أول تفسير سورة يوسف، ولا يعدو أن يكون هذا القول خبراً من الأخبار، والحديث الشريف أقوى وأبلغ، ولعل في الآيات الكريمة التي سأذكرها لك، ما هو أبلغ وأبلغ، لأن القرآن الكريم، لا يمكن أن يصل إليه شك، أو يتطرق إليه نقد، فالله عزّ وجلّ يقول: ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ (أول سورة إبراهيم). فالرسول معلمٌ، جاء

ليخرج الناس من ظلمات الجهل، إلى نور العلم والمعرفة.

﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ (سورة الزمر/ ٩).

﴿ أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم ﴾ (سورة الملك/ ٢٢).

﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ (سورة طه/ ١١٤).

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (سورة فاطر/ ٢٨).

﴿ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ (سورة الرعد/ ١٩).

والرسول عليه الصلاة والسلام، بُعث مُعلِّماً لقوله تعالى: ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ (سورة الجمعة/ ٢).

وأمر نساء نبيه، أن يتلقَّين العلم من المصطفى ﷺ، ويعلمْنه النساء بقوله تعالى:

﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾ (سورة الأحزاب/ ٣٤). ومعنى هذا، أن بيوت أزواج النبي ﷺ، مدارس يتلقى فيها النساء العلم من أزواج النبي عليه السلام.

وقد فسر علماء المسلمين كلمة الحكمة، بأنها «السنة العلمية المفسرة لكتاب الله».

وما أنزل الله الذكر على محمد ﷺ، إلا ليبينه للناس، والدين الإسلامي، لم يفرق ـ بالتكليف ولا بالعمل ـ بين ذكر وأنثى، فالكل مُكلَّف، والكل مسؤول أمام الله، وأمام الدين، وأمام المجتمع، وأمام الأسرة، لا فرق بين إنسان ذكراً كان أو أنثى.

فالرسول عليه الصلاة والسلام، لم يُبعَث للرجال خاصة، وإنما بعث للرجال والنساء على السواء.

والآن، أذكر للسائل الفاضل، بعض الأحاديث التي حثت هذه الأمة على الاستزادة من العلم والمعرفة، فمن ذلك، قوله ﷺ، في حديث رواه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، ولفظ الحديث:

«من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم، والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله».

والحديث الثاني، رواه الطبراني، وابن عدي، ويقول فيه ﷺ، «إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله فلا بُورِكَ لي في طلوع شمس ذلك اليوم».

والحديث الثالث، رواه أبو داود والترمذي عن أبي الدرداء ومنه: «وفَضْل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً، إنما وَرَّثُوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

أما الحديث الذي ذكره السائل فقد روي بألفاظ مختلفة، أذكر منها هذه الروايات:

١ ـ «طلب العلم فريضة على كل مسلم». رُوي هذا اللفظ عن أنس بن مالك، وعن الإمام علي، وعن الحسين بن علي، وعن ابن عباس، وعن عبدالله بن عمر، وعن عبدالله بن مسعود، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم جميعاً.

٢ ـ «طلب العلم فريضة على كل مسلم، والله يحب إغاثة اللهفان». روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٣ ـ «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يُستغفر له

كل شيء، حتى الحيتان في البحر». روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٤ ـ «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله، كمقلد الخنازير الجوهر». روى أيضاً عن أنس رضي الله عنه.

والمسلم هنا يشمل: الذكر والأنثى، مثل قوله ﷺ: «طلب الحلال واجب على كل مسلم»، فنحن نفهم من ذلك بالبديهة، أن الحرام حرام على الذكر والأنثى.

ومثل قوله تعالى: ﴿ قوموا لله قانتين ﴾، فالخطاب موجه للرجال والنساء، مع أن الأمر جاء بصيغة المذكر.

وكقوله تعالى: ﴿ اجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ (سورة الحج/ ٣٠) جاء أيضاً بصيغة المذكر، والأوثان والزور محرمة على الذكر والأنثى.

وأرجو أن يكون السائل قد وعي ما قلت، وقول الله أبلغ وأوضح، ونسأل الله الهداية إلى اتباع أمر الله، واجتناب ما نهانا عنه، والله ولي التوفيق.

هل الإسلام يفرق بين الذكر والأنثى؟

● **السؤال:**

نحن ست بنات وأخ واحد، وأمنا تدلِّل هذا الولد وتغالي في حبه، وذات يوم، قالت هذه الوالدة، إن الرسول ﷺ، سأله سائل: عن أسعد النساء وأتعسهن فقال: «أسعدهن، من تبكرت بذكر وعاش، وأتعسهن، من تبكرت بأنثى وعاشت»، وأنا لا أصدق هذا الكلام أن يكون من قول الرسول ﷺ لأني أعلم أن الإسلام، لم يفرق بين ذكر وأنثى، وأن الكل هبة من الله، الذي يهب لمن يشاء أناثاً، ويهب لمن يشاء الذكور.

أرجو الجواب على هذا الموضوع.

الجـواب:

ليس هذا القول من كلام النبوة، ولا أصدق أن ثَمَّة حديثاً في معناه، لأن كتاب الله جلّ جلاله، جعل الذكور والإناث من الذرية، هبة منه لعباده، وعاب على أولئك الذين إذا بشر أحدهم بالأنثى، ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، والكلام هذا، يخالف ما جاء في كتاب الله، والحديث لا يخالف كلام الله، لأن الرسول ﷺ هو المبلِّغ عن ربه. ولا بد أن يتفق كلام الله مع حديث رسوله.

وخير نساء هذه الأمة خديجة، بنت خويلد، أول نفس آمنت بالنبي محمد [redacted] لم تلد بِكرها ذكراً، وإنما ولدت في زواجها السابق على زواج

الرسول: هنداً وهالة، ثم ولدت من الرسول القاسم، فمات صغيراً، وعاش لها البنات: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، بنات رسول الله ﷺ.

ومن عادات الجاهلية المتأصلة فينا، تفضيل الذكور على الإناث، أو تفضيل أم البنين على أم البنات، والله عزّ وجلّ، لا يحب ذلك فينا، والرسول عليه الصلاة والسلام، أمرنا كثيراً بإكرام البنات، فقال لنا: «لا تُكرهوا البنات فإنهن الغاليات المؤنسات».

ولو كان البنون أكرم عند الله من البنات، لما اختص بهن نبيه محمداً ﷺ، فقد كان عليه الصلاة والسلام، أبو بنات، وجعل ذريته في أولاد فاطمة الزهراء هي بنت.

ومما روى عنه ﷺ قوله: «ساووا بين أولادكم في العَطية، فلو كنت مُفضِّلاً أحداً لفضلت النساء».

والبنت ستكون امرأة، ثم ستكون أماً، والأم إذا أطاعت الله في أولادها، كانت الجنة تحت أقدامها، ثم إن النبي محمداً ﷺ، أمرنا أن نرفق بالنساء، وأن نعطف عليهن، سواء كُنَّ كباراً أو صغاراً، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ في خطبة الوداع «استوصوا بالنساء خيراً» وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث طويل، ومنها قوله عليه السلام: «خيركم خيركم للنساء» رواه الحاكم، عن ابن عباس، وفي رواية أخرى «خيركم خيركم لنسائه ولبناته» رواه البيهقي.

وحديث آخر، شكر به النبي ﷺ ذلك الأب، الذي يرعى ابنته، فلم يُهنها، ولم يُؤْثر أخاها عليها، فيقول: «من كانت له أنثى، فلم يكدها ولم يُهنها، ولم يؤثر ولده الذكور عليها، أدخله الله الجنة» رواه أبو داود والحاكم.

هذا ما أحببت ذكره في جوابي للسائلة الفاضلة، ولي كلمة أحب أن أقولها، لأولئك الذين يكرهون نساءهم، إذا ولدن البنات، ولم يلدن الذكور.

إن المرأة لا ذنب لها في نظرة المجتمع لها، فالمولود من زرع الرجل،

والمرأة كما قال الله جلّ جلاله: حرث، فلا يمكن أن تنبت حَبة البر شعيراً، ولا حبة الشعير براً، وأذكر في هذا الحديث، قول عربية هجرها زوجها، لأنها لم تلد ذكراً، فقالت وهو يسمع إنشادها:

ما لأبي الذلفاء لا يأتينا ويطرق البيت الذي يلينا
يغضب أن لا نلد البنينا وإنما نُعطَى الذي أعطينا

وختاماً.. أقول كلمتي الأخيرة، لكل رجل ولكل امرأة، إن الله لم يُفضِّل ذكراً على أنثى، ولا فَضَّل أنثى على ذكر، ونبي الإسلام قال في الحديث الشريف: «إنما النساء شقائق الرجال»، وصدق رسول الله عليه السلام.

* * *

شهادة الرجل والمرأة في المعاملات التجارية

● السؤال:

قرأت في سورة البقرة في الآية ٢٨٢ قول الله تعالى: ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ﴾ فلماذا كان الشهود، رجلين، أو امرأتين مع رجل؟ وهل معنى ذلك أن عقل الرجل أكمل وأوسع من عقل المرأة؟.

الجـواب:

المعاملات التجارية، ومزاولة الأعمال تكون عادة مع الرجال، والأسواق تعمر بهم، وإذا كان هنا وهناك نساء، فهن قليلات، والمجتمع المسلم، كرم المرأة، فجعلها مكفولة، لا حاجة بها لأن تعمل لتعيش، ففي عملها وطلبها العيش، جور على أنوثتها وعلى أمومتها، إن واجبها أعظم وأكبر، إن واجبها رعاية أثمن رصيد في الأمة العادلة المنطلقة إلى المستقبل، إن واجبها رعاية الطفولة الناشئة الممثلة للجيل الناشىء، رجال غد، للأمة التي تتطلع إليهم.

إن المرأة لا تعمل إلا في المجتمع النكد المنحرف القلق، الذي نعيش فيه اليوم.

إن المرأة خلقت ربة بيت، ومربية أولاد، ومنشئة أجيال.

المرأة محترمة، ولهذا.. أعطاها [redacted] هذه الكرامة، كرامة تربية البنين والبنات.

ثم إنه يُعرض للمرأة من الأحوال الجسدية، ما لا يُعرض للرجال، والمرأة تحمل وتتوحم وتلد، ولها عادة شهرية، وفي كل هذه الحالات تهزها هزات بدنية صحية، تنسيها في بعض الأحيان، ما كانت تعلم.

والمرأة بطبيعتها عاطفية، بعاطفة قد تؤثر عليها، وقد تدفعها إلى النسيان، فلهذا، كان على الموثق إذا لم يجد رجلين للشهادة، أن يُشهد رجلاً، وامرأتين، لتذكر إحداهما الأخرى.

أما الرجل، فهو في الغالب متفرغ لعمله، لا تشغله من الأحوال الجسدية ما يشغل المرأة، ولا تهزه حالة قيام بشؤون صغار، أو شؤون بيت، فهو متفرغ لعمله الخارجي، وقل أن يلهيه عمل غير هذا العمل.

* * *

العقم عيب

● السؤال:

أبلغ من العمر (٣٠ سنة) حتى الآن تزوجت مرتين.. لم أرزق بطفل.. ومتى علمت المرأة أني لا أنجب طلبت مني الطلاق.. وقد طلقت الاثنتين.. لأن الأطباء قرروا عدم صلاحيتي للأبوة.. فماذا أعمل؟.

الجـــواب:

قال الله تعالى في كتابه العزيز في آخر سورة الشورى في الآيتين ٤٩، ٥٠:

﴿ لله ملك السموات والأرض، يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً، ويجعل من يشاء عقيماً. إنه عليم قدير﴾.

فأنت يا أخي السائل أوس.. هذا نصيبك.. وهذه قسمتك.. فهل تريد أن تقاوم القدر؟ أظنك لا تقدر، لكني علمت أخيراً أن الحيوان المنوي موجود في كل رجل.. لكنه في البعض يكون قوياً.. وفي البعض يكون ضعيفاً.. فراجع الطبيب لعله يستطيع أن يلقح الزوجة منك تلقيحاً صناعياً.. فلعل في ذلك فائدة.. وإحياء للأمل.

الزواج فطرة فلا تطمسوا فطرة الله

وصلتني رسائل كثيرة من: الكويت وفيلكة، ومن البصرة والزبير والبحرين ومن غيرها بلاد كثيرة ولا سيما بعد أن أذعنا الحلقة الأولى ٨٠/١٠/١٦ التي اشتملت على موضوع الزواج والتي كانت جواباً على سؤال: هل يباح للوالدين إكراه ابنهما أو ابنتهما على الزواج ممن لا يحب. والتي قلنا فيها: إنَّ الزواج مبدأ حياة. ويجب أن تبنى هذه الحياة على أساس متين. حتى تكون حياة سعيدة. وإن كل بناء لا يقوم على أساس فهو بناء منهار.

هذه الرسائل تشتمل كلها على أسئلة معناها واحد:

هل يباح للوالدين أن يمنعا ابنهما أو بنتهما من الزواج لمصلحتهما الشخصية، كخدمة خاصة أو لكسب أو لاستغلال مرتب أو ما شابه ذلك. وفهمت من الرسائل كلها. أنه غالباً ما تكون البنت هي الضحية في هذا الموضوع، وأن القسوة أكثر ما تكون عليها من الأم وقد قرأت في الرسالة التي جاءتني من الزبير المكونة من (٨) صحائف والتي تقول صاحبتها:

لي إخوة وأخوات أصغر مني تزوجوا وتزوجن، وأنا الآن في أل ٢٥ من عمري وقد تقدم لي خطاب كثيرون، رفضت أمي تزويجي لتستخدمني في تربية إخوتي الباقين، ولتستغل راتب وظيفتي.

● السؤال:

هل يباح للوالدين أن يحرما ولدهما إبناً أو بنتاً من الزواج لمصلحتهما الشخصية؟

الجـواب:

قلنا في أجوبة سابقة: إن الزواج بداية حياة والحياة شيء مقدس، ولا يباح لأحد أن يحرم أحداً من حياته، فإذا كان القتل حراماً فالحرمان من نعيم الحياة حرام أيضاً، فالزواج من أفضل نعم الحياة وأقدسها، فكيف يحرم الوالد أو الوالدة ابنهما أو ابنتهما من خير نعم الحياة الدنيا، لا أظن أن ذلك كائن بين الناس، لأن الإنسان فطر على حب الولد، لا فرق في ذلك بين ذكر وأنثى، ولا بين بدوي وحضري ولا بين عالم وجاهل، كل إنسان يريد لأولاده الخير، يريد لهم النعيم، يريد لهم رغد العيش، وليس أحد أرحم من الوالدين إلّا الله وحده.

هكذا علمنا الإسلام، والراحمون يرحمهم الرحمن.

وإذا قسا الوالد على ولده كان على غير ولده أقسى، وكان كمن وصفهم الله عز وجل في كتابه العزيز بقوله: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ (سورة البقرة/٧٤).

لهذا أنادي باسم الله وباسم رسوله وباسم الإسلام أنادي هؤلاء الآباء وأولئك الأمهات قائلاً لهم: اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم، ورسول الله ﷺ يقول لكم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

والإسلام يقول لكم (من تزوج حفظ شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني).

فيا آباء ويا أمهات: احفظوا دين أولادكم. والزواج فطرة قبل أن يكون

شريعة. فهل تريدون أن تطمسوا فطرة الله.

وأعينوا أبناءكم وبناتكم على العفة، واحفظوهم من الزلة وحصنوهم بتقوى الله. فالزواج تقوى. والزواج إحصان وهو بعد ذلك كله إحسان، وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

حليمة السعدية

● **السؤال:**

حليمة السعدية التي أرضعت الرسول ﷺ هل ماتت مسلمة أم لا؟

الجـــواب:

هي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية التي يقول في ذكرها الشاعر عبد العزيز الزمرقي المكي:

أرضعتــه حليمــة بلبــاهــا   ففدا الحلمَ وَصْفُها والحيـاءُ
وعـلا جدهـا وأُسْعِـدَ سعـد   إذ سقت بنته النبي الغـذاء
فتعجب لجَـدِهَا ولهـا كيف   حكى الوصفُ منهما الأسماء

.. جاءت إلى النبي ﷺ بعد رجوعه من حنين مسلمة فقام إليها وقبلها وبسط لها رداءه فجلست عليه[1]..

ويقال أن ذلك كان بالجعرانة.. قال الراوي أقبلت امرأة بدوية فلما دنت من النبي ﷺ بسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت من هذه؟ قالوا هذه أمه التي أرضعته ـ حليمة السعدية.. روى هذا الحديث أبو داود عن أبي الطفيل.

---

(١) يذكر الرواة أن الرسول ﷺ بعد حنين استقبل أخته من الرضاع الشيماء وأحسن وفادتها وأسلمت!..

من هذا نفهم أنها أسلمت. . وفي البقيع مقبرة المدينة قبر ينسب إلى حليمة السعدية يزوره الناس.

وفي كتب السير والتواريخ أخبار عن حليمة تدل على كرم خلق وطيبة نفس.

ومما قيل في حليمة من شعر:

ونالت به الزلفى حليمة ظئرة   وشرفها إرضاعه وفطامه

وقيل أيضاً:

وكم بركات شاهدتها حليمة   تواترن نقلاً عن ثقات أعادل
ففي نفسها قد شاهدتها وشارف   لها وأتان ثم ضان حوائل

أخوات الرسول من الرضاع

● السؤال:

هل للرسول ﷺ إخوة أو أخوات من الرضاع؟ ومن هم؟

الجــواب:

نعم.. كان له أخوة وأخوات من الرضاع، عرفنا منهم: عثمان بن مظعون أول مهاجر مات في المدينة، وقد وضع الرسول ﷺ حجراً على قبره بعد دفنه وقال: ـ «أتعرف به قبر أخي»[1].

وابن عمته برة بنت عبد المطلب، واسمه أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد المخزومي.

وأولاد حليمة السعدية كانوا إخوة له من الرضاعة ذكورهم وإناثهم.

وممن أرضعه عليه الصلاة والسلام أم أيمن الحبشية، وثويبة أمة عمه أبي لهب، ولا بد وأن يكون لهما يومئذ أولاد يكونون أخوته من الرضاعة.

هذا ما نعلمه والله أعلم.

---

(١) حديث.

الشفاء قابلة الرسول

● السؤال:

اعرف أن أم الرسول عليه الصلاة والسلام آمنة.. وأن مرضعته حليمة.. ولكني سمعت أن القابلة التي حضرت ولادته كان اسمها الشفاء.. ولهذا سميت ابنتي الشفاء.. فما رأيكم بهذا الإسم؟ وهل كانت القابلة التي حضرت ولادة النبي ﷺ تسمى بهذا الإسم؟

الجــواب:

نعم.. اسم الشفاء معروف عند العرب.. والشفاء التي حضرت ولادة النبي ﷺ يقال لها أم عبد الرحمن. وكان في الصحابيات اسم الشفاء.. منهم الشفاء بنت عبدالله بن عبد شمس. ومنهن الشفاء أخت عبد الرحمن بن عوف.. والشفاء الزهرية.. والشفاء بنت عبد الرحمن الأنصارية وكثيرات غيرهن.

ومصدر الإسم من الفعل شفي يشف شفوفاً.. أو شفيفاً أي.. رق وكشف ما تحته.. فشفاء تعني المبالغة في الرقة..

زوجات الرسول وأسماؤهن

● **السؤال:**

ما هي أسماء زوجات الرسول ﷺ وأولاد كل منهن؟

الجــواب:

تزوج النبي ﷺ ١١ زوجة، مات عنده منهن اثنتان ومات هو عن تسع، وكانت العاشرة مارية القبطية التي تزوجها بملك اليمين. والزوجات هن:

١ ـ خديجة بنت خويلد بن أُسد بن عبد العزى بن قصي القرشية: وماتت عنده في السنة العاشرة للبعثة وهي أم جميع أولاده إلاَّ إبراهيم.

٢ ـ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس.

٣ ـ عائشة بنت أبي بكر الصديق.

٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب.

٥ ـ زينب بنت خزيمة الهلالية، وماتت في عهد النبي ﷺ، وكانت تعرف بأم المساكين لرحمتها بالضعفاء، وعاشت في عصمة النبي ثمانية أشهر فقط.

٦ ـ أم سلمة: واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم.

٧ ـ زينب بنت جحش الأسدية: بنت عمة النبي ﷺ.

٨ ـ جويرية بنت الحارث من بني مصطلق.

٩ ـ صفية بنت حيي من بني النضير.

١٠ ـ أم حبيبة بنت أبي سفيان الأموية.

١١ ـ ميمونة بنت الحارث: وكان اسمها برة بنت الحارث الهلالية وسماها الرسول ميمونة.

١٢ ـ مارية القبطية.

وكل أولاده كانوا من خديجة كما قلنا وهم:

القاسم وعبدالله وماتا صغيرين، وزينب ورقية وأم كلثوم اللواتي متن قبله، وفاطمة التي ماتت بعده بستة أشهر، والتي انحصرت ذرية النبي ﷺ في ابنيها الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وولد له إبراهيم من مارية القبطية، ومات صغيراً قبل بلوغه السنة.. ﷺ وعلى كافة آل بيته وأزواجه وذريته وصحبه.

ويسأل السائل عن نسب النبي إلى إبراهيم عليهما السلام:

فإننا لا نعرف ذلك.. وإنما نعرف النسب الذي وافق عليه النبي ﷺ من أبيه عبدالله إلى عدنان، وما فوق عدنان لا نعرفه لأن النبي ﷺ لم يثبته ولم يوافق عليه وقال عنه:

كذب النسابون.

زواج الإمام علي من فاطمة

● السؤال:

متى تزوج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ وكم كان عمرها يوم تزوجها؟ وماذا كان المهر؟

الجـواب:

فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها كانت صغرى بناته، وقيل: إن أصغرهن أم كلثوم، ولكن المشهور أن الصغرى هي فاطمة. ولدت قبل البعثة بقليل، وكان سنها يوم تزوجها علي كرَّم الله وجهه خمسة عشر سنة ونصف السنة، وكان علي رضي الله عنه قد تجاوز الحادية والعشرين. قيل كان ذلك بعد رجوعه ﷺ من غزوة بدر، وكان صداقها درعاً من حديد، كان الرسول ﷺ قد أعطاها لعلي رضي الله عنه فأصدقها إياها، وإسم هذا الدرع (الحطمية) نسبة لحطم بن محارب، أو أنها سميت بهذا الإسم لأنها كانت تحطم السيوف.

وفي فاطمة انحصرت ذرية الرسول ﷺ. انحصرت في الحسن والحسين. معنى ذلك أن نسل النبي ﷺ انقطع إلاَّ من فاطمة.

(زينب بنت علي بن أبي طالب) أخت الحسين رضي الله عنهم

● **السؤال:**

في القاهرة مسجد السيدة زينب، قيل: إنها زينب بنت علي رضي الله عنهما، وفي المدينة المنورة زرنا قبراً قيل: إنه لزينب بنت علي، وفي الشام في دمشق قبر لزينب، فأي القبور قبرها؟

ومتى ولدت زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها وعن أبويها؟ ومن كان زوجها؟ وهل أدركت حياة جدها النبي ﷺ؟

الجـواب:

زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمها: فاطمة بنت رسول الله ﷺ. ولدت في حياة جدها ﷺ كما أثبت ذلك ابن الأثير. قيل: إنها ولدت في السنة الخامسة من الهجرة. زوجها أبوها من ابن أخيه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، الكريم المشهور بأنه من كرام عصره. ولدت له أولاده الخمسة: محمداً، وعلياً، والعباس، وعون، وأم كلثوم. وفي وقعة كربلاء كانت مع شقيقها الحسين رضي الله تعالى عنهم جميعاً. وكانت عاقلة.. قوية الجنان جريئة..

وكلامها في مجلس يزيد مشهور يدل على علم وعقل وفصاحة لسان وبلاغة قول. وشجاعة أدبية.

وتوفيت زينب ـ رضي الله عنها وعن أهل بيت النبوة أجمعين ـ في رجب سنة ٦٢ هـ كما أخبرني ذلك الأخ الشيخ / عبد العزيز بن محمد أبو عباس، وبعد سؤالي منه عثرت على كتب، منها كتاب أعلام النساء لمؤلفه رياض كحالة، وعلى كتاب الأعلام للزركلي وفيهما أنها توفيت رضي الله عنها سنة ٦٥ للهجرة.

أما القبور المنسوبة لها فثلاثة: قبر في المدينة بالبقيع، وقبر في مصر في القاهرة، وقبر في دمشق بالشام كما قلت.

وأخبار زينب رضي الله عنها بعد مقتل أخيها أصبحت غامضة فقيل أنها تفرغت لرعاية ابن أخيها علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه.. واختارت المدينة المنورة سكناً لها معه حتى ماتت.

ودفنت قرب خالاتها وأمها بنات نبي الله ﷺ.

وقيل أنها توفيت في مصر، وفي القاهرة مسجد كبير ينسب إليها، وقيل إنها توفيت في الشام. والله أعلم بالحقيقة.

فاطمة الزهراء وورقة بن نوفل

● **السؤال:**

متى توفيت السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها بنت رسول الله ﷺ. ويسألان أيضاً: كيف عرف ورقة بن نوفل أن محمداً ﷺ سيصبح نبي هذه الأمة، وأن الذي أتاه جبريل؟

الجــواب:

أولاً: توفيت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر، وكان النبي ﷺ قد أخبرها بأنها أول أهله لحوقاً به. وقد تحقق ذلك فكانت أول من توفي بعد رسول الله ﷺ من كافة أهله بعد وفاته.

أما الجواب على السؤال الثاني: فإن ورقة بن نوفل كان قد تنصر قبل البعثة، وقرأ الكتب التي بشرت بالنبي ﷺ، وعرف منها قرب بعثته صلوات الله وسلامه عليه، وكانت هذه الكتب تصف النبي ﷺ. ومنها عرف الوحي وعرف نبوة النبي وبعثته. ولا غرابة أن يعرف ورقة هذا الأمر فقد كان الأحبار والرهبان يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم، ولكنهم كانوا يكتمون الحق وهم يعلمون، كما جاء في سورة الأنعام في الآية رقم ١٩ ـ ٢١ بقوله تعالى:

﴿قل أي شيء أكبر شهادة؟ قل الله شهيد بيني وبينكم، وأوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى؟ قل:

لا أشهد، قل: إنما هو إله واحد وإنني بريء مما يشركون. الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون. ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾.

فاطمة الزهراء

● **السؤال:**

حدثنا من قال: إن فاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام كانت تلقي على بعض الصحابة دروساً في الدين فهل هذا صحيح؟ وكيف كانت مقابلتها مع الصحابة؟.

الجـواب:

لم يذكر عن فاطمة رضي الله عنها وأرضاها أنها قابلت أحداً من الصحابة إلاّ زوجها علياً بن أبي طالب، وشوهدت يوم وفاة أبيها المصطفى ﷺ واقفة على قبره.

وماتت بعد وفاة أبيها بستة أشهر، ولم يذكر لها مواقف غير ما ذكرت، ولعلّ بعض الناس قد عرفوا أكثر مما عرفت فليرشدونني إلى ما جهلت.

وما دمنا في ذكر فاطمة بنت إمام المتقين وسيد المرسلين، فلنذكر شيئاً من سيرتها. فقد كان مولدها قبل البعثة بأكثر من سنة، وتزوجها علي بن أبي طالب في أوائل السنة الثانية من الهجرة، وانقطع نسل رسول الله ﷺ إلاّ من فاطمة، وكان ﷺ يحب فاطمة كثيراً.

ومن قوله فيها: «فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، ويريبني ما رابها».

وكان لفاطمة رضي الله عنها من الذرية الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، أولاد علي عاشوا بعدها، وكان لها المحسن الذي مات طفلاً، ولم تلد غير هؤلاء الخمسة من زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً.

وكانت فاطمة رضي الله عنها أشبه الناس كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ.

وتوفيت في اليوم الثالث من شهر رمضان أي بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر إلاّ عشرة أيام. لأنه كما قلنا ولدت قبل البعثة بأكثر من سنة وعاشت نحواً من (٢٥) سنة رضي الله عنها.

زوجات الإمام علي بعد فاطمة الزهراء

● السؤال:

هل تزوج علي بن أبي طالب بعد وفاة زوجته فاطمة رضي الله عنهما؟ وهل ولد له من غيرها؟ وأين دفن؟

الجـواب:

تزوج رضي الله تعالى عنه بعد وفاة فاطمة بنت رسول الله ١ ـ أم البنين من بني عامر بن كلاب، فولدت له: العباس وجعفر وعبدالله وعثمان.

٢ ـ ثم تزوج ليلى بنت مسعود من تميم، فولدت له: عبيدالله وأبا بكر.

٣ ـ وتزوج أسماء من خثعم، فولدت له: يحيى ومحمد الأصغر.

٤ ـ وتزوج الصهباء بنت ربيعة من بني جشم بن بكر، فولدت له: عمر ورقية.

٥ ـ وتزوج أمامة بنت أبي العاص، وأمها زينب بنت الرسول ﷺ، فولدت له: محمداً الأوسط.

٦ ـ وتزوج خولة بنت جعفر، فولدت له: محمداً الشهير بابن الحنفية.

٧ ـ وتزوج أم سعيد بنت عروة بن مسعود، فولدت له: أم رملة الكبرى.

٨ ـ وتزوج محياة بنت امرىء القيس، ولم تلد له إلَّا بنتاً ماتت بعد الوضع، وكان له بنات كثيرات اختلف في عددهن هل هن (١٣) أو (١٤) من أمهات أولاد، وانحصر نسل الإمام علي رضي الله عنه في أولاده الخمسة: الحسن، والحسين من فاطمة بنت الرسول ﷺ، وفي العباس الذي أمه أم البنين، وفي محمد الذي أمه خولة بنت جعفر الحنفية، وفي عمر الذي أمه الصهباء بنت ربيعة.

أما أولاده من فاطمة بنت رسول الله فهم الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم.

وذكر التاريخ أن فاطمة رضي الله تعالى عنها ولدت ذكراً مات بعد الولادة، واسمه المحسن.

وأما مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد قتل في الكوفة، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي. وقد تقدم ليصلي صلاة الصبح إماماً للجماعة، وكانت الضربة في يوم الأحد ١٧ رمضان سنة ٤٠ هجرية، وتوفي ليلة (٢١) من رمضان عن عمر (٦٣) سنة، ودفن في مقبرة الكوفة، وتسمى النجف لأنها أرض مرتفعة.

رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وهدانا للاقتداء بسنته وسنة أصحابه.

أمهات اولاد: سادة

● **السؤال:**

ما لفت نظري أن أمهات أربعة من الأئمة من أبناء الإمام علي بن أبي طالب أمهات أولاد. زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم، وموسى بن جعفر الصادق، وابنه علي بن موسى، وابنه محمد بن علي رضي الله عنهم أجمعين.

معنى ذلك أن أمهاتهم لسن عربيات..

ويقول السائل: لأول مرة أقرأ مثل ما جاء أعلاه. فأرجو التفضل بإعلامي عن صحة هذه الرواية؟ ومن هم هؤلاء الأئمة الأربعة ومن هن أمهاتهم؟.

الجـــواب:

إن ما قرأته صحيح.. وإليك تفصيل ذلك نقلاً عن كتاب الأئمة الإثنا عشر ـ تأليف شمس الدين محمد بن طولون، المتوفى سنة ٩٥٣ هـ. وكتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة). تأليف أبي الحسن علي بن عيسى الأربلي.

أنقل عنهما هذه الروايات بتصرف.

الأول: هو الإمام أبو الحسن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم.

أمه أم سلمة بنت يزد جرد أحد ملوك الفرس، واسمها غزالة، وكان اسمها قبل إسلامها (شاة زنان)، أي ست النساء، وأنها واحدة من ثلاث بنات ليزدجرد، أخذ إحداهن الإمام علي رضي الله عنه ودفعها لولده الحسين. والثانية كانت لعبدالله بن عمر، والثالثة لمحمد ابن أبي بكر الصديق.

أما الثاني: فهو أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقي بن علي زين العابدين رضي الله عنهم أجمعين.

وأمه حميدة قيل عنها أنها بربرية من شمال إفريقيا.

أما الثالث: فهو أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما.

واختلف في اسم أمه.. قيل هي أروى، وقيل هي الخيزران وتلقب بالشقراء، وهي من شمال إفريقيا أيضاً..

أما الرابع: فهو أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهم.

وأمه سكينة المرسية، وهي من شمال إفريقيا.

وجوابي للأخ السائل: ما قرأته صحيح.. ولا يعيب الشريف كون أمه أم ولد. بالنسبة للأب.. وهؤلاء الأئمة هم نجوم الهدى كما قال فيهم الشاعر:

هم القوم فاقوا العالمين مآثرا محاسنها تجلى وآياتها تروى
موالاتهم حسنى وحبهم هدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى

رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

أم خلاد

● **السؤال:**

من هي أم خلاد التي ذكرت في غزوة أحد؟.

الجــواب:

أم خلاد امرأة من الأنصار، كانت زوجاً لعمرو بن الجموح. . وأُمّاً لابنه خلاد بن عمرو وكلهم من بني سلمة من الأنصار. وكان عمرو بن الجموح وأخوه أيمن وابنه خلاد وأخو زوجته أبو جابر بن عبدالله ممن حضروا مع رسول الله ﷺ غزوة أحد فاستشهدوا، فلما نعي لأم خلاد زوجها عمرو، وأخوها أبو جابر، وابنها خلاد، قالت: ما فعل رسول الله؟ قيل لها: هو بحمد الله كما تحبين. . قالت: أرونيه، فلما نظرت إليه قالت: كل مصيبة بعدك جلل، وكلمة جلل تطلق على معنيين متضادين. تطلق على الهين اليسير، وعلى العظيم الكثير.

أم النبي موسى عليه السلام

● **السؤال:**

ما اسم أم النبي موسى عليه الصلاة والسلام.

الجــواب:

لا أدري ما يريد السائل من اسم أم النبي موسى. القرآن لم يذكر لنا اسمها. ولا ذكرته السنة في أقوال النبي ﷺ. وقالت الكتب الإسرائيلية وصدقهم بعض الصوفية ومؤلفو الكتب الخرافية بأن اسمها (يوخابذ) ولا أعلم هل هذا صحيح أم لا!.

ونصيحتي للسائل ولغيره أن يسألوا الأسئلة النافعة التي تفيد الناس في دينهم وفي مجتمعهم.

ذات النطاقين

● السؤال:

لماذا سميت أسماء بنت أبي بكر بذات النطاقين؟ وما هما النطاقان؟.

الجـواب:

سميت أسماء بنت أبي بكر بذات النطاقين لأنها قطعت حزامها الذي كانت تربطه على وسطها، واتخذت من نصفه مزادة، وضعت فيها الطعام الذي أعدته للمهاجِرَيْـن وأخذاه معهما، ثم تحزمت بالنصف الآخر.

وكان العرب يسمون الحزام (النطاق) فيقولون (تنطق) أي شد وسطه، وتنطقت المرأة، شدت وسطها بنطاقها.

وقالوا: (نطق الله الأرض بالجبال) أي أحاطها بها.

فالرسول عليه الصلاة والسلام عندما رأى أسماء تبرعت بنصف نطاقها لزاد المسافرين سماها (ذات النطاقين).

الأزواج المطهرة

● السؤال:

قرأت في كتاب الله هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل، وأُتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ (سورة البقرة/ ٢٥).

يقول السائل: قرأتها فوقفت عندها أتأمل معناها، هل هذه الثمرات التي يرزقون بها في الجنة كانوا قد رزقوا بها في الدنيا؟ ومن هن الأزواج المطهرات؟ هل هن زوجاتهم في الدنيا أم غيرهن؟ نرجو الإفادة.

الجـــواب:

البشارة أخبار بما يسر، والله عزّ وجلّ أعد لعباده الصالحين من الخير ومن النعم ما لا يخطر على بالهم، وأمر نبيه أن يبشرهم بجنات كثيرة فيها ألوان من النعيم يستوقف النظر، تلك هي ثمار متشابهة، إذا رزقوا منها خيل إليهم أنهم أكلوا مثلها في الدنيا. لكنها تكون متشابهة في الشكل، مختلفة الطعوم متنوعة في المزية هي من صنع الباري جلّ جلاله أعده للأبرار المتقين في دار الخلود في النشأة الآخرة.

إلى جانب ذلك أزواج مطهرة مبالغ في تطهيرهن وتزكيتهن ليس فيهن ما يعاب من خَلْق وخُلق، طهرهن الله.

ولا مانع أن يكن من المؤمنات الصالحات من نساء الدنيا أو من الحور العين اللواتي أعدهن الله لعباده المؤمنين.

والجنة ونعيمها من الأمور الغيبية يجب علينا أن نؤمن بما أخبر به الله تعالى عنها، لا نزيد فيه ولا ننقص منه ولا نبحث في كيفيته، وإنما نعرف ونؤمن إجمالاً أن أطوار الحياة الآخرة أعلى وأكمل من أطوار الحياة الدنيا. والله أعلم..

تحديد النسل

● السؤال:

هل تحديد النسل حلال أم حرام؟.. وخصوصاً بالنسبة لظروف الحياة الغالية، والأجر البسيط ـ الشهري أو اليومي ـ الذي لا يكفي لمصاريف الأسرة.

أرجو أن يكون الرد واضحاً بالنسبة لديننا الحنيف، ديننا الإسلام.. ما رأي علماء المسلمين من هذه المشكلة؟.

الجـواب:

الله جلّ جلاله وعد في كتابه العزيز بضمان الرزق لكل دابة تمشي على الأرض.

والإنسان دابة تمشي على الأرض..

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها، كل في كتاب مبين ﴾ (سورة هود/ ٦).

ومن أحسن الظن بالله كان الله عند حسن ظنه، ومن سعى متوكلاً على الله وفقه الله، لأن الله عزّ وجلّ قد أوجب على نفسه أن يخلق الخلق وأن يرزقهم، ووعد وهو لا يخلف الميعاد أن يرزق هذا الحشد الهائل من المخلوقات، سواء كان هذا المخلوق دابّاً على الأرض أو سابحاً في البحر أو

طائراً في الجو (وكلهم في محيط الأرض) وأودع في هذه الأرض القدرة على تلبية حاجات هذه المخلوقات جميعاً. وأودع هذه المخلوقات القدرة على السعي للحصول على رزقها من هذا الخير المودع في هذه الأرض. إنها صورة لائقة بحكمة الله وبقدرته، ولكنها في الإنسان غيرها في الحيوان.

الإنسان خليفة الله في أرضه آتاه الله العقل.. وأودعه القدرة على التفكير.. العقل يفكر، والجسم يعمل، فيزرع ويحصد، ويصنع، وينتج، ويسعى لتحصيل رزقه... ورزقه لا يخلقه خلقاً، وإنما يستخرج مما هو مدخر في محيط هذه الأرض، في برها، وبحرها، وجوها..

ففي الأرض زراعة.. بذر وإنتاج وحصاد..

وفي الأرض معادن تستخرج باكتشاف حفريات..

وفي البحر كما في البر عناصر ومعادن وطاقات..

وفي الكون قوى وقدرات أودعها الله إياه..

يعمل الإنسان ويسخر هذا الكون ليأكل من مدخراته (خيراته ونعمه) التي أودعها الله فيه لكافة الأحياء، ولا سيما الإنسان.

﴿ هو الذي خلق لكم في ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء ﴾ (سورة البقرة/ ٢٩).

﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ (سورة تبارك/ ١٥).

والرزق لا يأتي إلا بالسعي، والسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة والسبب لا بد منه. ولكل مخلوق رزقه. وهذا الرزق مذخور في الكون، مقدر من الله في سننه، التي ترتب النتاج على الجهد، والتحصيل على السعي، ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (سورة الطلاق/ ٣).

وقد قلنا إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، ولكن السماء والأرض مليئتان بالأرزاق الكافية لجميع المخلوقات حين تطلبها هذه المخلوقات

حسب سنة الله التي لا تحابي أحداً، ولا تتخلف عن أحد، ولا تحيد عن طالب رزق، وإنما لا بد من العمل لكسب الرزق، حتى الطير يطير لطلب رزقه. وحتى الوحش يسعى لكسب رزقه. وقد أخبرنا المصطفى ﷺ عن الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً.

بقي علينا أن نجيب على سؤال السائل:

من أحسن الظن بالله كان الله عند حسن ظنه، وهذا ما قلناه في أول الجواب.

فلا تسيءْ ظنك بالله. . اسأله يجبْك، واستعن به يعنك.

فأي ظروف تجعلك تسيء الظن بالقضاء والقدر.

لقد مرت على الماضين أزمان طويلة، لم يعرفوا بها كلمة تحديد النسل، ولم يسمعوا بها، وعاشوا وأنجبوا وكبر الأولاد ولم يجوعوا، حتى إذا دخل الاستعمار علينا وفتك بنا جاء بكلمة تحديد النسل. كلمة لذيذة فيها حاء وسين ونون. والحاء والسين لها صدى في الأذن. والنون لها رنة في الصوت.

وما معنى هاتين الكلمتين: (تحديد النسل)؟.

معناه: القتل بلا إزهاق نفس. . ولكنه قتل بتقليل عدد.

يقول السائل في رسالته: سأل هذا السؤال لا أقصد الدول ذات الدخل الكبير.

وأقول له: إن الدخل الكبير اليوم هو في البلاد العربية ليس في دول النفط فقط وإنما في كلها. ولكن العدو يريد إهلاكنا بتقليل عددنا.

واستعمال الحبوب المانعة للإنجاب ليست حراماً في ذاتها ولكن ما حكم استعمالها؟ ولمن يباح استعمالها؟.

الجــواب:

قال كثير من العلماء: استعمال هذه الحبوب المانعة للحمل يباح للمرضع في خلال سنتي الرضاع. وللمريضة التي تخشى تزايد المرض مع الحمل، وللضعيفة التي قرر الأطباء أن حملها يزيدها ضعفاً، وللمريضة بمرض مزمن.

أما أن المرأة تستعمل الحبوب خوفاً من لقمة، أو خوفاً من إيجار مسكن! . فأظن أن هذا سوء ظن بالله. ومن ساء ظنه بالله فقد كفر.

وأختم إجابتي هذه بأنها ليست لعلي أحمد فقط، ولكنها لعشرات الرسائل التي جاءتني تتضمن السؤال عن هذا الموضوع، ولا حاجة بي ولا بكم إلى ذكر الأسماء.

وأرجو من المشاهدين والمستمعين والمشاهدات والمستمعات أن يعتبروا جوابي هذا للجميع. والله ولي التوفيق.

رعاية الصغار

● السؤال:

سمعت في الإذاعة سؤالاً من الفتاة التي تقول: إن أمها قاسية عليها، وتقول لها: إنها قبيحة.. وإنني ألوم هذه الفتاة التي تقول إنها تتعذب لقبحها، لأن في كلامها هذا اعتراضاً على خالقها، الذي أراد لها ذلك، وخلقها على هذه الصورة فما رأيكم؟؟

الجـواب:

وأقول لبنتنا المعترضة: إن تلك الفتاة شكرت الله تعالى على السراء والضراء، ولكنها كانت تعترض على أمها التي آلمتها بهذا الوصف حتى عقدتها. وترجو من الأمهات كل الأمهات، ومن كل النسوة المسؤولات عن تربية الصغار أن لا يعقدوا الصغار بالوصف الشائن.

فلا تقول الأم لبنتها: يا قبيحة، أو يا قذرة.. ولا يقول الوالد لولده: يا بليد، أو يا أبله، ولا يقول المدرس لتلميذه كلمة تضحك التلاميذ عليه..

بل إنه على المسؤول عنه أن يرفع من مكانته في نفسه..

وقد شرحت رسالة الفتاة شرحاً وافياً للسامعين في الإذاعة يومئذ، وها أنا وقد وصلتني رسالتك أعود فأقول: يا مسؤولون اتقوا الله في رعاية من أنتم

مسؤولون عنهم، فإن صغار اليوم كبار المستقبل، وإن ـ أطفال اليوم بناة الغد . .

فيا أيها المسؤولون عن تربية الأطفال . . ربوا بنيكم . . علموهم وهذبوا فتيانكم . .

صوت المرأة

● **السؤال:**

قيل إن صوت المرأة عورة.. وأظن أن الواقع خلاف ذلك، بدليل أن القرآن أمر نساء النبي ألا يخضعن بالقول مع الغرباء، ولم ينههن عن الكلام معهم.. كما أن كثيراً من النساء كن يسألن النبي عن أمور الدين.

ثم تسأل عن الاختلاط في الجامعات والمدارس وهل هو مباح أو حرام؟ وتقول: نحن نعرف أن العيب في الاختلاط هو عدم تقيد البنات باللباس الشرعي، وقد عرفنا أن نساء السلف الصالح كن يدخلن الأسواق، ويتاجرن جنباً إلى جنب مع الرجال.. فما حكم الإسلام في الاختلاط؟

الجــواب:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يا نساء النبي لَسْتُنَّ كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ (سورة الأحزاب/ ٣٢).

وقال أيضاً عن نساء النبي ﷺ: ﴿وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب، ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٣).

وصوت المرأة ليس بعورة إلاّ إذا كان في أغان خليعة ومثيرة ومايعة.

وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة استقبله ولائد الأنصار وهن يغنين

بأغنيتهن المشهورة: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع.. وفي السنن الشريفة أنه ﷺ أمر بعض الولائد أن يغنين بعرس إحدى فتيات الأنصار.. أتيناكم أتيناكم.. فحيانا وحياكم[١].. وأنه عليه الصلاة والسلام كان يجلس في مسجده الشريف ويستقبل أسئلة الرجال والنساء.. وأنه جلس يوماً يحذر الرجال والنساء أن يتحدثوا عما يجري بين الرجل والمرأة في خلوتهما.. فقالت إحدى النساء: بلى يا رسول الله إنهم يفعلون وإنهن يفعلن[٢].

ولو كان صوت المرأة عورة لما كان هذا ولا ذلك، علماً بأننا قرأنا أن بعض النساء كن يحضرن الحروب والغزوات ويسقين الماء ويسعفن الجرحى.. ولو كان ذلك حراماً لما فعلته نساء الصدر الأول للإسلام.

لكن هذه المرأة التي كانت تحضر المجتمعات النبوية العلمية والاجتماعات الأخرى كانت تحضر وهي محتشمة في لباسها وكلامها وجوابها وسؤالها.. لم تخلع حجابها، ولا فعلت في نفسها ما يلفت الأنظار، إليها، ويجعلها وسيلة لإغراء أحد.

والإسلام نهى عن الخلوة بين أنثى وذكر منفردين في مكان واحد، فقال ما معناه: (ما خلا رجل بامرأة إلّا كان الشيطان ثالثهما)[٣].

والإسلام أمر أن يفرق بين المراهقين في المضاجع، فقال عليه الصلاة والسلام «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع»[٤].

أرجو أن يكون في جوابي هذا ما يفيد.

---

(١) حديث.

(٢) حديث.

(٣) حديث.

(٤) حديث.

الجن والأسياد

● السؤال:

تزوجت منذ خمس سنوات، ورزقت بطفل مات بعد أيام من ولادته، ثم توقفت زوجتي عن الإنجاب، وفزعت إلى الأطباء فلم يجدوا علّة تمنعها عن الولادة ثم عرضت نفسي عليهم فقالوا: إنك رجل طبيعي..

ولكن الغريق يتعلق بالقشة. قال لي بعض الأصدقاء لو عرضتها على الأسياد، فقالوا: إن عندها عارضاً من الجن هو الذي أوقفها عن الحمل، وكانت تشعر بضيق، وقد تغيب في إغماءة خفيفة أحياناً، قالوا: إنها صرعة. وعالجوا ولكن العلاج لم يفد، ثم صارت تحلم بكلاب تطارها وتهاجمها..

وفي يوم من الأيام رأت بالحلم والدتي ومعها ذبيحة تقول هذه لزوجة محمد. ولما قصت عليّ الحلم أحضرت الذبيحة وذبحتها، فامتنعت عن تلك الأحلام السيئة، وشفيت من بعض ما كانت تعانيه من إغماء.

أسألك:

١ ـ عن عمل هؤلاء الذين يسمون أنفسهم أسياداً، وهل نسلم أنفسنا لهم؟

٢ ـ عن الأحلام المزعجة؟

٣ ـ عن الذبيحة التي ذبحتها؟

الجــواب:

قبل أن أرد الجواب على رسالة السائل أحب أن يعلم القارىء أنه جاءتني رسالة من أحد القراء الكرام يرد فيها عليّ أنه سمع في حلقة من حلقات الإذاعة إنكاري دخول الجن في الإنسان، ويذكر أدلة آخرها أن الله أمر نبيه أن يستعيذ بالمعوذتين كرقية من الجن..

والمعوذتان: ﴿قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق﴾ ومن خلقه الجن والإنس، والسباع والكلاب والحشرات والأمراض والأخلاق السيئة.

﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾، والغاسق الليل المظلم، والأشرار من كل المخلوقات لا تخرج ولا تتسلط إلاّ بالليل حتى أشرار البشر.

والنفاثات في العقد: هم النمامون والمفتنون والدساسون والفاسقون والمفرقون بين الزوجين والأخ وأخيه والأب وولده والشريكين وكلهم نفاثون في العقد.

والحاسد لا يرى محسوده إلاّ بعين حاقدة وقلب يتمنى له الشر.

وسورة الناس نعوذ بالله فيها ﴿من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾. وفي الناس وسواس يعطيك من طرف اللسان حلاوة يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله ما في قلبه بأنه المخلص المحب المدافع يفديك بالنفس والمال والولد وهو ألد الخصام، والشيطان وسواس وسوسته تجري من ابن آدم مجرى الدم في عروقه. أما إنه يدخل في الإنسان، أو يتلبس بالإنسان، أو أن إنساناً يتزوج جناً، أو أن جناً يتزوج إنساناً أو أن إنساناً رأى بعينه الباصرة جنياً فلا أؤمن بذلك أبداً. لأني مسلم أؤمن بأن القرآن كتاب الله العزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وليس من المعقول ولا من الحق أن أصدق قول فلان وفلان وأعرض عن آيات الله في كتابه.

القرآن قال ما معناه عن خلق العالَمين: خلق الإنسان من طين وخلق

الجان من نار ولا يجتمع طين ونار. وأقول للأستاذ القارىء المحترم إن الطين في الإنسان استحال إلى لحم ودم، واللحم والدم أسرع احتراقاً بالنار من الطين.

أما قول هذا وذلك إن فلاناً دخله جني أو تلبسه جني أو تزوج جنية أو تزوجت جنياً فلا..

وأما قول هذا وذاك: إنه رأى جنياً أو استخدم جنياً فأقول له: كذبت على الله أصدق القائلين الذي يقول عن الجن: ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ (سورة الأعراف/ ٢٧)، كما كذب من يدعي أنه سخر الجن واستخدمهم. لأنه لا سلطان لنا عليهم وإنما كانت هذه السلطة معجزة لنبي واحد هو: سيدنا سليمان فقط دون غيره.

ومحمد ﷺ خير الناس وأتقى الناس وأحب الناس إلى الله لم ير(*) الجن وإنما أوحي إليه بأنهم استمعوه وأخبره بذلك: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن..﴾ (سورة الأحقاف/ ٢٩)، وأمر عليه الصلاة والسلام أن يخبر أمته بذلك فقال له: ﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾ (سورة الجن/ ١).

ويقول الأخ القارىء أنه سمع عن من صرع أو دخله جني ثم جيء له بشيخ أو ولي ليخرج الجني أو يحرقه. وأقول له: كيف يخرجه وكيف يحرقه وهو نار تحرق؟ ولقد سمعت كثيراً من هذا وذلك وفي بلاد كثيرة وكنت أصدق ولكن العقل كذب ولا دليل أفضل من العقل، لأن الطب أكَّد أن هذا الصرع أو هذا الخلل هو مرض جاء من توتر أعصاب أو إرهاق أو ارتفاع ضغط أو هبوط ضغط والأدواء كثيرة ولكل داء دواء إلاَّ الهرم أو الموت أو الحماقة.

(*) رؤية الجن ممكنة شرعاً وعقلاً، ثبت ذلك بالأدلة الصحيحة الصريحة سواء من رؤية رسول الله لهم أو من رؤية بعض الصحابة لهم. (المعلق).

بقيّ عليّ أن أرد على الأخ السائل فأقول له جواباً على أسئلته: -

١ - إن من سموا أنفسهم الأسياد ما كانوا طول حياتهم أسياداً، وإنما هم دجالون، والدجال معناه الكذاب، وكلهم متلبسون بالحرام ومجرمون، يذبحون ذبائحهم على اسم غير اسم الله ويلطخون مرضاهم بالدم أو بالنجس ويأكلون أموال الناس بالباطل ولهم مع زبائنهم فضائح يندي لها الجبين.

٢ - والأحلام مرض عصبي، ولعلَّ زوجتك تألمت كثيراً من عدم الحمل وتراك وأنت تحبها متألماً أيضاً، وربما كانت تخاف عليك أن تتزوج فكانت هذه الوساوس تزعجها فتظهر عليها آثارها في الليل. والكتمان عند بعض الناس داء لا تظهر أعراضه إلاَّ عند نومه.

٣ - أما الذبيحة فإنَّها صدقة وفي الصدقة دواء كما أخبرنا الصادق الأمين ﷺ حين قال لنا: «داووا مرضاكم بالصدقة»[١].

وأنا أومن أن في الصدقة شفاء وهي في كف المحتاج إليها أنفع، والصدقة رحمة والراحمون يرحمهم الرحمن.

وأومن أيضاً بالدعاء، وعلم زوجتك هذا الدعاء فلتعالج به نفسها بقراءته صباح ومساء من كل يوم: (اللهمَّ رب الناس اذهب اليأس، واشف أنت الشافي، ولا شفاء إلاَّ شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً ولا ألماً)[٢].

واعلم أن الأولاد هبة الله، والله وحده هو الذي يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء ذكوراً أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً

وما دمتما سليمين مؤمنين فاسألا الله من فضله فهو القائل جلَّ شأنه: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ (سورة غافر/ ٦٠).

---

(١) حديث.

(٢) حديث.

أطيعي الله في لباسك

● السؤال:

رأيت إحدى زميلاتي تلبس ثوباً فضفاضاً كالعباءة غطى جسمها كله لم يتبين منه سوى كفيها فسألتها عنه. فقالت: إنَّه الثوب المريح الذي أرتاح له لأنه لا يقيد حركتي.. والحق أنني جربته فوجدته كما قالت.. لأنه واسع كالعباءة.. لكني أخشى إذا لبسته أن أكون موضع انتقاد زميلاتي الطالبات..

والرسول ﷺ قال: «رحم الله امرأ جب الغيبة عن نفسه»[1] فما رأيكم؟

الجــواب:

أجيب أولاً عن الحديث. ومعناه: أن يتجنب الإنسان فعل ما يخالف عادة المجتمع أو الدين فينتقد بذلك. كمن تضع الساعة في يمناها أو تضع الحلي على رأسها..

أما مسألة اللباس فالناس كلهم يعلمون أن الدين أمر المرأة بلبس الجلباب.. والجلباب هو الثوب الواسع ذو الأكمام الطويلة الذي لا يصف جسم المرأة ولا يشف عما تحته. فإذا لبسته من تريد طاعة الله فلن ينتقدها أحد، لأن من ينتقدها سينتقد..

---

(١) حديث.

وأنت يا بنتي: أطيعي ربك القائل: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ (سورة الأحزاب/ ٥٩) وأسأل الله الهداية لك ولجميع من يطلبها..

السخرة

● السؤال:

أسمع من كثير من النسوة عندما تتزوج بنتها، تذهب إلى ما يسمى مطوع، ليعمل لها ما يسمى (بالسخرة) فالمرجو إجابتي هل هذا العمل حرام أم حلال؟ وهل هو حقيقة كما يظنه بعض الناس؟ في تسخير الزوج وطاعته لزوجته؟

الجـواب:

الرسول عليه الصلاة والسلام أخبرنا أن من اعتمد على شيء وكل إليه، وهذه الأشياء التي يعملها الناس دون الله يوكلون إليها، وكل شيء غير الله ضعيف.

هؤلاء الذين تأتي لهم النساء ويطلبن منهم عمل السخرة كلهم فسقة دجاجلة وكذبة، أو ما يسمونهم الكهان.

وفي الحديث «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد».

لهذا أنصح وأؤكد في النصح على أن الاعتماد على هؤلاء الدجاجلة يزيد الطين بلّة.

والمرأة هي المرأة رقة ولطفاً ورعاية، تستطيع بما فطرت عليه أن تخلق

الألفة، كما تستطيع أن تخلق الشقاق. والرجل مفطور على سماع الكلمة الطيبة، مفطور على الذلة لها.

فرقي يا بنتي له تملكي قلبه. وإن قاومت قوته وإرادته فلن تكسبي سوى الخسارة والنفور.

والسخرة لا تعمل شيئاً، لأن من اعتمد على الله كفاه الله، ومن اعتمد على الشيطان خاب.

احتشام المرأة في لباسها

● **السؤال:**

الدين الإسلامي يأمر المرأة أن تكون محتشمة في لباسها، تدني عليها من جلبابها، والجلباب معناه: الثوب الواسع الفضفاض، وأن تضرب بخمارها على صدرها، وقد رأينا في برنامج: أختي المؤمنة خلاف ما يأمرنا به الإسلام، الفستان فستان وليس بجلباب مزين بوردة ذات لون مخالف، وغطاء الرأس مطرز بتطريز يلفت النظر، فهل هذا من ديننا الحنيف؟ أرجو تنويرنا وتوجيهنا.

الجـواب:

قالت لي إحدى بناتي عن ذلك البرنامج ووصفت لي ما شاهدته من نصح مقدمته، وقالت: إن وضع الخمار وضع يلفت النظر وليس هو بخمارٌ، وإنما كان شبه قبعة أو عمامة مقنعة، وأن الثوب كان ضيقاً يصف جسم المرأة: صدرها وخصرها وظهرها لا يخفي من مفاتنها شيئاً لأنه لاصق ببدنها. قالت لي بنتي ذلك.

والإسلام أخبرنا أن جسم المرأة كله عورة، وأحب أن يعرف المشاهدون معنى العورة في لغتنا العربية. العورة جاءت من كلمة عار وهو العيب، ومنها كلمة أعور: معناها معيب إحدى العينين وبيت فلان فيه عار. والشاعر عير فلاناً: أي عابه. إذا فجسم المرأة كله عار أو عورة، رقبتها

وصدرها وساقها، يجب أن يغطى ستراً لهذا العار أو احتراماً له أن يكشف أمام الأعين حتى لا يبتذل.

والإسلام غيور على العورات أن تبتذل، حريص عليها أن تكشف لهذا أمر الله إماءه المؤمنات أن يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن، ولا يبدين زينتهن إلاَّ ما ظهر منها، وأن يضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلاَّ لذوي محارمهن وأن يدنين عليهن من جلابيبهن، والجلباب ثوب طويل واسع ليس بشفاف يشف عما يستر، ولا بضيق يصف أو يظهر أوصاف ما يغطي، فيصور جسم المرأة وكأنها عارية شفافية، أو وصفاً، وهذا هو اللباس الشرعي للمرأة، وكذلك الألوان ألوان الثوب الصارخة التي تذهب بحرمة لابسة الثوب أو بحشمتها.

أيها الأخوة والأخوات: الإسلام سمى زوجة الرجل وبنته وأمه وأخته وسمى كل أنثى في بيته سمى هؤلاء: حرم الرجل، وسمى الزوجة حرمة. والحرمة كلمة اشتقت من الحرم، والحرم نعرفه بأنه المكان المحترم، ومن هذه الكلمة سمى المسجد الحرام حرماً، وسمى المسجد النبوي حرماً، وقلنا حرم المسجد والحرم يجب أن يكون محترماً فلا يدنس ولا يهان.

والمرأة المسلمة حرم وهي حرمة وكلها حرمة، هكذا أراد لها دينها أن تكون أرادها أن تكون مصونة من كل إهانة، مطهرة من كل دنيئة ومحفوظة من كل عيب، محترمة كاسمها حرمة.

نصيب النساء من التجلي

● **السؤال:**

قرأت في كتاب أن هناك يوماً معيناً في الجنة يتفضل الله فيه على أهل الجنة فيتجلى لهم. فهل للنساء نصيب من هذا التجلي أم هو خاص بالرجال؟

الجــواب:

الإسلام لم يخصص للرجال بشيء دون النساء. بل الكل مكلف والكل في الحديث سواء.

والإسلام إذا خاطب البشر قال: (يا أيها الناس) والناس هم رجال ونساء، وإذا خاطب المؤمنين قال: (يا أيها الذين آمنوا) والذين آمنوا رجال ونساء.

أما إذا خاطب النساء وحدهن، خاطبهن باللائي أو باللاتي فقال: (واللائي يئسن من المحيض﴾ (سورة الطلاق/ ٤)، ولا يحيض إلَّا النساء.

وفي آية أخرى: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ (سورة النساء/ ٣٤)، ولا تنشز إلَّا الزوجة، والزوجة من النساء.

﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ (سورة النور/ ٦٠)، وهؤلاء أيضاً من النساء.

فاطمئني أيتها الأخت بالاً، بأن الصالح من رجال المؤمنين ونسائهم سيظفرون بهذه النعمة في جنة الخلد إن شاء الله تعالى.

أما كون الرؤية يوم الجمعة فليس في الجنة أيام لأسمائها، لأن الزمن في الجنة لا يقاس بيوم ولا بسنة. والزمن بعد الحساب خلود في الجنة أو خلود في النار إلاّ ما شاء الله.

العدة وعقدة النكاح

● **السؤال:**

قال تعالى: ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله﴾، ما معنى هذه الجملة من الآية الكريمة ٢٣٤ سورة البقرة.

الجــواب:

قال الله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليهن فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير. ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلَّا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور رحيم﴾.

وتفسيره أن من مات زوجها تعتد وهي معنى تتربص، وقت العدة ٤ أشهر و ١٠ أيام فإذا انتهت العدة فلا مانع من أن تسمع كلام الخطاب بالمعروف لا بالتبذل.

وكذلك الرجال لا يتعرضون لمن كانت في العدة بخطبة أو بتعريض ولكن لا مانع من التلميح في أن فلانة كانت نعم الزوجة أو أن المرحوم فلان كان سعيداً في بيته مع زوجته فلانة، أو أن يخفي في نفسه أنه متى انتهت

عدتها فسيتزوجها ولكن لا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ أجله وعقدة النكاح هو ما نسميه الآن الملكة أو كتب الكتاب.

فلا يجوز عقد نكاح على امرأة في العدة سواء كانت العدة لوفاة أو لطلاق وهو عقد باطل، والنكاح فاسد حتى يبلغ الكتاب أجله، يعني حتى تنتهي العدة ثلاثة قروء للمطلقة وأربعة أشهر وعشرة أيام للمتوفى عنها زوجها.

ثم يأتي التحذير من تعدي الحدود وارتكاب المعصية وأن الله يعلم ما خفي فليحذر الإنسان غضب الله العالم بما خفي كعلمه بما ظهر فسبحانه لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

معنى القوامة . .

■ السؤال:

قرأت قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿ وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا ﴾ (سورة النساء/ ١٩).

وإن أختي تَزوجت من رجل قاسٍ ظالم، يضربها لأقل غلطة حتى كرهته، وطلبت منه الطلاق، أبي يقول: إن طلبها الطلاق حرام، وأنا أقول: لا . . لأن الله تعالى قال: ﴿ وإن يتفرقا يغُنِ الله كلا من سعته ﴾ (سورة النساء/ ١٣٠) فما قولك؟ وهل يحل للزوج أن يضرب زوجته؟

الجـــواب:

الزواج شركة حياة . . أحد الشريكين فيها الزوجة، والزوجة ستكون غداً أماً لأولاد الزوج والمربية لهم، فإن كانت الزوجة ذليلة ذلوا . . وإن كانت عزيزة عزواً . . والذليلة لا تستطيع أن تربي ابنها على العز والكرامة، لأنها ذليلة .

والإسلام نهانا عن إهانة الزوجة . . بل أمرنا أن ننصحها أولاً، ثم نهجرها في المبيت ثانياً . . والنصيحة توجيه بتكريم، والهجران في المبيت لا يعلم أمره إلا الله .

والله عزّ وجلّ حثنا على إكرام الزوجة. . ففي البداية بني عقد الزواج على ما في كتاب الله وسنّة رسوله، إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان، وليس في المعروف إهانة، أو ضرب ولا إذلال.

وفي زمن قيام الزوجية أمرنا أن نعاشرهن بالمعروف، والمعروف كما نعرفه إحسان بلا إذلال، وتفاهم بلا غطرسة، ولا ضرب. . ولا غلظة، ولا قسوة. .

وآسف أن أقول أني سمعت مرة من محامٍ وقف أمام القضاء يقول للقاضي: إن الله جعل الرجل قوّاماً على امرأته، فهو عليها متسلط. هكذا قال. .

ولقد خجلت أن يقولها محامٍ يحمل شهادة كلية الحقوق أو الشريعة. .

وإني أقول له ولغيره: اقرأوا الآية الكريمة كاملة: ـ

﴿ الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا ﴾ (سورة النساء/ ٣٤). فأنت قوّام حقيقة. . لكن بالمعروف والإحسان أنت قوّام نفقة. . وقوّام رعاية. . وقوّام حفظ. . وقوّام نصيحة. . لا قوّام دكتاتورية ولا تسلط ولا إهانة ولا إذلال ولا إساءة.

زوجتك شريكة حياتك، وللشريك من شريكه الاحترام والتفاهم. . وفي الزواج سكن. . والسكن لا يكون فيه تعذيب. . الزوج يسكن إلى زوجته، ومعنى يسكن: يرتاح. . ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾ (سورة الروم/ ٢١).

السكن معناه: الراحة بعد التعب. . فكيف ترتاح أيها الرجل المتسلط مع من تضربها وتذلها؟ كيف ترتاح إلى ذليلة تسلطت عليها، وأهنتها بالضرب أو بغير الضرب أو حتى بالكلمة النابية؟

السكن لا يكون إلا عند تلك التي أكرمتها، لتقبل عليك بالوجه الباسم، تمسح عنك باليد الرحيمة عرق الجبين، وتهيء لك بالنفس الطيبة طعامك وشرابك.. تحنو عليك إذا اضطجعت، وتمرضك إذا مرضت.. وتضحك لابتسامتك، وتتألم لالآمك.. وتستأنس بأحاديثك.. تهون عليك التعب.. وتخفف عنك الأذى.. وتقول لك: (لا تعبت) إذا رجعت إليها من عملك.. وتقول لك: (خطاك الشر) إذا أخبرتها بمكروه تعرض لك.. تشكرك إذا أعطيت.. وتعذرك إذا أعسرت.. ولا تضايقك فيما تكره..

هذه هي الزوجة التي يسكن إليها الزوج.. وهي التي وفي لها الزوج ما تم عليه العقد، الذي عاقد به ولي أمرها حين قال له: (قبلت منك زواج موليتك فلانة على ما في كتاب الله وسنّة رسوله، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان).

حرث لكم

■ **السؤال:**

أقرأ في القرآن قول الله تعالى في الآية (٢٢٣) من سورة البقرة: ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أني شئتم ﴾ ما معنى قوله حرث لكم.. وقوله أنى شئتم؟.. وهل الانحراف في معاشرة الزوجة يحرمها على الزوج؟

الجـــواب:

قلت مرات عديدة للمشاهدين والمستمعين على السائل عندما يسأل عن آية من كتاب الله أن يقرأ ما قبل الآية وما بعدها، لعل بين الآية التي يسأل عنها وبين ما قبلها أو ما بعدها صلة.

والآية هذه متعلقة بالآية التي قبلها يقول الله عزّ وجلّ: ـ

﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى، فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين ﴾ (سورة البقرة/ ٢٢٢) ثم يقول جل شأنه بعد ذلك ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾.

وقد كانت بعض الشرائع السماوية قبل الإسلام توجب اعتزال الحائض في الأكل والشرب والنوم وحتى اللمس، وكان بعضهما لا يبالي بمعاشرتها، فلما سئل النبي ﷺ عن ذلك أفاد جوابه لأمته: أن الإسلام وسط، وأن المرأة

بشر، وأن الحيض أذى في مكان معلوم، وقال للسائل لك ما فوق الأزار ولا تقربوا النساء حتى يطهرن، وامرأة الرجل هي امرأته، حل له أبداً إلا مكان المحيض وقت الحيض. لقول الله عزّ وجلّ: ـ

﴿ فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾.

فحدد القرب بعد الطهر، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله.. والله عزّ وجلّ أمرنا أن لا نقرب ألا مكان الاستيلاد، الذي هو مكان الثمرة، والثمرة لا تأتي إلا من حرث ومكان الحرث معروف.

﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾.

والمحيض لا يأتي إلا من مكان الحرث.. إذاً.. أسباب المنع هو أذى يأتي من الحرث، الذي هو مكان الاستيلاد، الذي بسببه شرع الزواج.. فمتى زال الأذى ـ الذي هو الحيض ـ جاز لنا أن نقرب نساءنا من حيث أمرنا الله..

ثم يسأل السائل عن قول الله عزّ وجلّ: ـ

(أنى شئتم) ويقصد بذلك معنى أنى، ولها معاني كثيرة منها كيف ومنها متى.

فزوجتك لك حلال وأنت لها حلال.. فمتى أردتها فهي لك، لا فرق في ذلك بين ليل ونهار، ولكن لا تتعد موضع الحرث واعمل كيف شئت ما دمت قد امتثلت أمر ربك.. ﴿ فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾.

أما الانحراف في معاشرة الزوجة، واستبدال موضع الحرث والاستيلاد بغيره فإنه حرام.. والرسول ﷺ لعن من انحرف في معاشرة زوجته، بأحاديث وردت في مسند الإمام أحمد وفي صحيح الإمام مسلم وغيرها.. أثبتت حرمة هذا الفعل، وأن فاعله ملعون وإن وافقت هي شاركت بوقوع اللعنة عليها. لكن تبقى الزوجية قائمة بين الزوجين، وعليهما أن يتوبا.

نظر الخاطب للمخطوبة

■ السؤال:

سمعنا حديثاً معناه: «من خطب منكم امرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

رجائي التفضل بشرح معنى هذا الحديث وما درجته من الصحة؟

الجـواب:

الزواج شركة حياة بين زوج وزوجة كلاهما إنسان عاقل.. واختيار الزوجة التي هي شريكة الحياة أمر واجب، وقبولها وعدمه يجب أن يستجاب له.. لأن الزواج ليس متعة فقط.. وإنما هو حياة مستقبل، وكلا الزوجين يريد بالزواج راحة العيش والمتعة.. واختيار الزوجة يريح..

والناس يختلفون في اختيارهم لهذه الشريكة أو لهذا الشريك.. باختلاف مقاصدهم.. فبعضهم يرى سعادته بالمال.. وبعضهم يراه بالجمال.. وبعضهم يريد الجاه ويرى كل سعادته فيه..

وعندنا مثل في الكويت يقول: (لولا اختلاف الأنظار لبارت السلع).

أما الإسلام فيأمرنا أن نختار الإيمان بالله الذي يعصم، والحياء، والخفر في المرأة.. والخلق الحسن في الرجل..

ونقرأ حديثاً رواه البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ، «تنكح المرأة

لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها.. ثم يقول عليه الصلاة والسلام: فاظفر بذات الدين تربت يداك».

وحديثاً آخر رواه الترمذي: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

والمرأة بطبيعتها ناعمة وهي أسرع تقبلاً للخلق الفاضل..

لهذا كان من واجب الرجل أن يختار لبيته.. وكان من واجب ولي الأمر أن يختار لموليته..

وطريق الحياة طويل.. وهناك مثل دارج يقول: (الرفيق قبل الطريق) إذن.. فلنختر الرفيق ما دمنا نعيش هذا الطريق الذي لا ندري عنه أهو طويل أم لا؟. والأعمار بيد الله..

والحديث الذي يسأل عنه السائل في مسند الإمام الشافعي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي [redacted] أنه قال: (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل).

وحديث آخر أيضاً رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي حميد الساعدي عن النبي ﷺ أنه قال: ـ (إذا خطب أحدكم المرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته).

ومعنى كلمة ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها: هو نظر الوجه لا غيره لأن الوجه هو مرآة الإنسان.. ومن الوجه يستطيع الذكي أن يعرف معاني صاحب ذلك الوجه..

وهناك أحاديث كثيرة تأمر برؤية الخاطب خطيبته.. وإذا رآها رأته.. وإذا رأيا بعضهما انحصر تفكير كل واحد منهما بصاحبه..

والرؤية التي أمر بها الشارع رؤية عفة لا إهمال فيها ولا خلط. إنها رؤية تنحصر في حدود الدين والخلق.. لا في حدود التقليد الأجنبي الذي

جعل من بعض الناس مهملين لا يحسون بالخطر الذي تتربصه الغفلات، وقد لا يؤدي إلى تأسيس أسرة مستقرة..

وكثيراً ما نرى نتائج الإهمال الذي يكون قبل الزواج تثمر في ما يسمونه شهر العسل.. فالعاطفة سرعان ما تتهاوى، والإيمان المعقودة تنحل عراها.. والعواطف الحارة تبرد.. ومُثُل المحبة تصبح أوهاماً، ويرجع الزوجان من شهر العسل مفلسين من رصيد الحب والعاطفة، والنتيجة إلى المحكمة أو إلى الهجران..

لأن النظرة الأولى طالت وأصبحت النظرة جلسة، وأصبحت الجلسة اختلاط ثم خلوة ثم بعد ذلك تجاذب فَتَر بِهِ الحب وبردت العاطفة..

كل هذا كان قبل الزواج.. وكله كان من سوء تأويل للحديث المذكور..

الحديث يقول: نظرة ولا أكثر، لينحصر تفكير الخطيبين ببعضهما وليتعلق القلب بالقلب.. وليدخرا المتع لليلة قطافها كبهجة مدخر، لعيشة مقبلة.. وشركة هي الحياة كل الحياة.. وتبقى العواطف قوية لا تنحل عراها.. ويبقى الحب حاراً لا يبرد، وهذا ما عاشه الأولون الذين ما قلدوا بل كانوا فوق مستوى التقليد..

زوجة الأب كالأم

■ السؤال:

ما معنى قوله تعالى: - ﴿حرم عليكم ما نكح آباؤكم إلا ما قد سلف﴾؟ وما سبب نزول هذه الآية؟ وهل زوجة الخال والعم تحرم على ابن الأخت وابن الأخ بعد وفاة الخال أو العم أو طلاقها منهما؟

الجـواب:

لفظ الآية الكريمة بالحرف: ﴿ولا تَنْكحوا ما نَكَح آباؤكم من النساءِ إلا ما قد سلف، إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا﴾ (سورة النساء/ ٢٢).

والمراد بالآية نهي الرجل أن يتزوج زوجة أبيه. وكان هذا الفعل في الجاهلية موجوداً.. كانوا يتزوجون نساء آبائهم بعد موت الأب.. أو كان الابن يخلف أباه على امرأة أبيه في بعض القبائل فنزل فيهم قول الله عزّ وجلّ: -

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ (سورة النساء/ ١٩).

وقد ذكر المفسرون بعض أسماء رجال من العرب في الجاهلية كانوا ولدوا من زوجات الآباء.

قال الله عزّ وجل: ﴿إلا ما قد سلف﴾. أي ما مضى.

وسلفُ الرجلِ: من تقدمه من آبائه وذوي قرابته وهذا استثناء منقطع.. وقد انتهى أمره.. فقد وقع في جاهلية وكفر.. والإسلام جاء فغطى ما كان قبله من أخطاء الجاهلية ولا تكليف مع كفر.

ومعنى الفاحشة: القبيح، الغاية في القبح.. والمقت: البغيض الغاية في البغض. وساء سبيلا: أي طريق شيء لا يصل بمن سلكه إلا إلى الشر.. ولا تقاس على زوجة الأب زوجة الخال والعم فإنها تحل ـ بعد وفاة زوجها (الخال أو العم) أو طلاقه لها ـ لابن الأخ أو لابن الأخت.

خصوصيات

● السؤال:

نحن النساء شقائق الرجال، غير أننا نخالف إخواننا الرجال بأحوال تخصنا في خلقتنا، ولي أسئلة دينية حول هذه الأحوال أحببت أن أوجهها ليسمعها النساء ويسمعن أجوبتها.. علماً أنه لا حياء في الدين:

١ ـ هل يباح للمرأة أن تقرأ من حفظها آيات من القرآن وهي حائض؟

٢ ـ هل يباح للمرأة وهي حائض أن تقرأ كتاباً دينياً، علماً بأن الكتاب الديني يشتمل على آيات من القرآن وأحاديث من كلام النبي ﷺ؟

٣ ـ ما حكم ملابس الحائض الخارجية إذا ثبتت طهارتها؟

٤ ـ اغتسلت من عادتها بعد أن تأكدت طهارتها، ثم صلت بعض صلواتها، ثم رأت الدم فما حكم صلواتها تلك؟ وما حكم المصلي (السجادة) أو ثوب الصلاة؟

الجـواب:

١ ـ لا يجوز للحائض ولا للجنب أن يقرأ آية كاملة من كتاب الله، لأن الله حرم عليهما خمسة أشياء: الصلاة، ولمس المصحف، وقراءة آية من كتاب الله، والمكث في المسجد، والطواف بالكعبة. أما إن قرأت بينها وبين نفسها سراً وبلا تلفظ فلا بأس عليها..

٢ ـ لا مانع للمرأة الحائض أن تقرأ كتاباً دينياً أو تحمله بيدها لو

اشتمل هذا الكتاب على آيات من كتاب الله أو على شيء من أقوال الرسول ﷺ، يجوز لها لمسه وتجوز لها قراءته. ولكنها تقرأ الآية بينها وبين نفسها، وبلا تلفظ ولا بأس بقراءة جزء من الآية.

٣ ـ ملابس الحائض الخارجية والداخلية طاهرة حتى تتأكد من نجاستها لأن القاعدة الفقهية تقول: (ولا ينجس شيء بالشك حتى ـ تتحقق نجاسته).

[illegible] ـ الصلاة صحيحة، والدم الذي رأته بعد الصلاة إن كان في زمن العبادة فيحسب من العادة، وإلا فهو مرض ينتقض بخروجه الوضوء فقط، وتصلي وتتوضأ لكل صلاة.

والمصلي (السجادة) وملف الصلاة طاهران..

لا تكرهوا فتياتكم على البغاء

● السؤال:

قرأت في سورة النور قوله تعالى: ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراهن غفور رحيم ﴾.

فما هو تفسير الآية؟ وهل إذا أردن تحصناً يكون إكراههن حلالاً؟ ونحن نعلم ديناً وعقلاً أن الزنا فاحشة فكيف يغفر لمن أكرههن على الفاحشة وحاشا لله وأستغفر الله.؟

الجــواب:

كررت نصيحتي مرات عديدة وقلت: من أراد السؤال عن معنى آية من كتاب الله أن يقرأ ما قبلها وما بعدها فلعل لما يسأل عنه علاقة فيما قبل أو ما بعد ولا يقطع فيسأل عن جملة لا يتم معناها إلا بما سبقها أو بما تلاها.

ولنصحح أولاً قراءة الآية (٣٣) من سورة النور التي سأل عنها السائل:

﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله، والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم. ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا، ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ﴾.

وتفسير هذه الآية الكريمة:

إن الإسلام يريد عفة الشباب، والشباب الفقير الذي لا يجد تكاليف الزواج ويعف نفس سيغنيهم الله بعونه على تيسير أمورهم بما يهيء لهم من أسباب العمل والغنى على أن لا يسقط في الزلة ويتعجل الشهوة.

ولما كان الرق يومئذٍ موجوداً والرقيق ذليل حبب الله لعباده المؤمنين عتق الرقاب فشرع المكاتبة.

والمكاتبة أن يكون الرقيق حراً في عمله يجمع من كسبه ليشتري نفسه من سيده غير أن بعض المنافقين كاتبوا بعض الرقيقات على أن تكتسب من الزنا لتفك رقبتها. وممن فعل ذلك عبد الله بن أبي أكره أمته معاذة على الزنا وهي تريد التحصن ولا تستطيع دفعاً لإكراه سيدها لها على الزنا. فاشتكت معاذة إلى أبي بكر رضي الله عنه الذي أخبر الرسول ﷺ بذلك. فمعاذة كانت مكرهة على البغاء وهي امرأة حسنة العقيدة مؤمنة تريد التحصن وكانت تظن نفسها أنها مذنبة.

فقال الله لها على لسان نبيه: ـ ﴿ فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ﴾ بهن..

فالله عزّ وجلّ وعد المركهة على البغاء بالمغفرة والرحمة بعد ذلك الإكراه الذي لا بدّ لها في دفعه عنها.

ومن أكرهها على ذلك حباً في اكتساب المال فله عذاب جهنم وبئس المصير.

وكان هذا المرض شائعاً في الأوساط الجاهلية، مبعثه حب المال والتحكم في الرقيق، ولما علم الفتيات المؤمنين ببشاعة الفعل انتهين عن ذلك لأن ـ إيمانهن بالله ورغبتهن في رضاه نهاهن عن البغاء وحببهن في التحصن والستر. فكان الله في عونهن وغفر لهن ما أكرهن عليه.

إنما أموالكم وأولادكم فتنة

● **السؤال:**

قرأت في القرآن الكـريم: ـ ﴿ إن أولادكم وأزواجكم أعداء لكم فاحذروهم ﴾. فما هي هذه الآية؟ وما تفسيرها؟ وكيف يكون الأهل والأولاد أعداء للإنسان؟ وهل هذه الآية تفيد التعميم في حكمها؟

الجـواب:

وددت لو أن الأخ السائل كتب الآية أو قرأها صحيحة. . لكان أولى به من أن يحرف قول الله، وهو المسلم، وتحريف كلام الله ليس بالسهل، والله جلّ شأنه عاب على أولئك الذين يحرفون الكلم.

وصحيح الآية هو قوله تعالى: ـ

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم. إنما أموالكم وأولادكم فتنة، والله عنده أجر عظيم ﴾ (سورة التغابن/ ١٤ ـ ١٥).

ومعنى الآية الكريمة: بعض الأزواج والأولاد يفعلون مع أقربائهم فعل العدو، فيكونون أمامهم حجر عثرة يمنعونهم من فعل الخير. . ويصدونهم عن المعروف. . وقد يدعونهم إلى ارتكاب الإثم في سبيل راحتهم، وحرصاً على سعادتهم.

فإذا كان الأمر كذلك فاحذروهم، وحافظوا على أنفسكم من الشرور والآثام.

والأموال والأولاد فتنة وبلاء ومحنة واختبار. وقد يترتب على كسب الأموال الوقوع في الآثام والشدائد.

وإذا كثر مال الإنسان طغى وبغى، وصدق الله العظيم: ﴿ كلّا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ (سورة العلق/ ٦ ـ ٧).

وقارون عندما كثر ماله بغى على قومه وكفر بالله الذي أغناه.

وقد يترتب على حب الأولاد الكذب دفاعاً عن جريمة أحدهم، أو الغرور عند فوز أحدهم أو كثرتهم.

ومع ذلك فالله عزّ وجلّ حذرنا من فتنة المال والولد. والفتنة بلاء.

روي أن هاتان الآيتان نزلتا في رجال أسلموا بمكة، منعهم أزواجهم وأولادهم من الهجرة مع النبي ﷺ، فلما أتوا النبي بعد ذلك وجدوا كثيراً من المسلمين أسلموا معهم فقهوا في الدين وهم ما زالوا به جاهلون.. فأرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فقال لهم الله عزّ وجل: ـ ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾.

فهرس

تقديم ٥

أحاديث ٧

المرأة في الإسلام (١) ٩

المرأة في الإسلام (٢) ١٩

الأسرة في الإسلام ٢٤

بمناسبة يوم الأم ٣٢

ديمومة الأسرة في الإسلام ٣٦

الرجل القوّام ٤٠

الإسلام دين الحياة ٤٦

ذبذبة المرأة بين المدنية والإسلام ٥٢

الحجاب والتبرج وصيانة المرأة ٦٠

ريح الولد من ريح الجنة ٦٣

واجب الوالدين نحو البنت ٧٠

أسئلة وردود ٧٣

حدود طاعة الوالدين ٧٥

لتسكنوا إليها ٧٩

الملكية محترمة والناس أحرار ٨٣

هل تزوجت خديجة قبل زواجها بالنبي؟ ٨٥

تسابق عائشة مع النبي ٨٧
أم كلثوم. . زوجة عمر ٨٩
الحجاب الأسود ٩١
تعليم الأبناء ٩٩
غسل الزوج لزوجته ١٠١
الامتناع عن الإنجاب بدعة ١٠٢
ختان البنات ١٠٣
باعها أبوها ١٠٤
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ١٠٥
هل يصح أن تنام المعتدة في المستشفى؟ ١٠٧
الخروج من العدة ١١٠
استعمالات المرأة المعتدة ١١٢
عدة المطلقة ١١٤
ماذا يحرم على المعتدة ١١٥
هل على الزوجة الثالثة عدة؟ ١١٧
طلاق بورقة ١١٨
التحجير أو ربط الفتاة لابن عمها ١٢٠
هل أطيع الزوج إذا أمر بالتبرج؟ ١٢٢
الطلاق بسبب العقم ١٢٤
صدّاق ١٢٦
الحجاب زينة المرأة ١٢٧
ضرب الأطفال واليتامى ١٢٨
طلاق الغضبان ١٢٩
الطلاق بلفظ الثلاث ١٣١
استعمال الناس للطلاق ١٣٣
كان أولى أن تستري ١٣٥

صلة الرحم ١٣٧
العادة الشهرية وقت الحج ١٣٨
مدة النفاس ١٤٠
إهمال أو تقصير ١٤٢
الوفاء كما أخذت ١٤٤
حيض المدرسة وتعليم الدين ١٤٥
الحيض والنفاس ١٤٧
الدين عقيدة ١٤٩
زواج بإكراه ١٥١
الزواج قسمة ونصيب ١٥٢
هل أترك زوجي طاعة لأمي؟ ١٥٣
لا تكرهوا بناتكم على الزواج ١٥٤
لا تصدق ١٥٦
خبب امرأة على زوجها ثم تزوجها ١٥٨
أرشدني ١٦٠
الرجال قوّامون على النساء ١٦١
امرأة تاجرة ١٦٣
حسن الظن ١٦٤
إرغام البنت على الزواج ١٦٦
برّ الوالدين ١٦٨
رؤية المخطوبة ١٧٠
امرأة تقوم مقام العاقد ١٧٢
لا تقصير في ذلك ١٧٣
مفهوم الزواج ١٧٥
قطيعة الرحم ١٧٨
حج الخرساء ١٨٠

حج الحبلى ١٨١
لباس المرأة في الحج ١٨٣
اقتصاد زوجة ١٨٤
غلاء المهر ١٨٥
زوجتي عاقر ١٨٧
الحج دون محرم ١٨٨
أرغب في الحج ولا أملك إلاَّ راتبي ١٩٠
لا بدّ من رضا الزوج ١٩٢
وأد الأولاد وموانع الحمل ١٩٣
بيت العزّ ١٩٥
الصيام وتأثيره على الجنين ١٩٧
تأثير الصوم على الحامل ١٩٩
الضرّة مرّة ٢٠١
الحسب والنسب في الزواج ٢٠٣
الغلاء في المهور ٢٠٦
دم الاستحاضة ٢٠٨
صوم الحائض ٢٠٩
هل الغياب عن الزوجة ذنب؟ ٢١٠
العمل مع الرجال ٢١١
زكاة المهر المؤجل ٢١٣
الزكاة لزوجة الأب والإخوة منها ٢١٤
باعت الأم ابنتها بالمال ٢١٦
لقد فعلت الصواب وهن الشاذات ٢١٨
الجهر بالقراءة للمرأة ٢٢٠
لباس المرأة في الصلاة وبعدها ٢٢١
خال الوالدين خال الولد ٢٢٢

أمي تسيء إليّ ٢٢٣
أذان المرأة ٢٢٦
زوجي يطالبني بخلع الحجاب ٢٢٧
الجمع بسبب المرض ٢٢٩
عدم القدرة على القيام ٢٣١
زوجها يمنعها من الصلاة ٢٣٤
أذنبتما.. فما ذنب الثالث؟ ٢٣٥
الطاعة والمعصية ٢٣٧
صبغ الشعر والأظافر ٢٣٩
هل تنقض ملامسة المرأة الوضوء ٢٤٠
هل العقر عيب في الزواج؟ ٢٤٢
إبعد عن الشر تسلم ٢٤٣
الذين يرمون البريئات بالسوء ٢٤٤
لبن الأم ٢٤٦
رأي الدين في تعليم البنت ٢٤٧
حبوب منع الحمل ٢٤٩
مدة الجنين في بطن أمه ٢٥١
مرتب الزوجة لها ٢٥٢
زواج بين من يجهل ومن يحمل الشهادة ٢٥٤
تقصير واتهام ٢٥٥
لباس المرأة أمام غير محارمها ٢٥٧
تجميل جسم المرأة المشوّه ٢٥٩
صراع على السفور ٢٦١
بدعة غريبة ٢٦٥
النساء شقائق الرجال ٢٦٧
زوجة تسرق من زوجها ٢٧٠

رحمة بالأولاد ٢٧٢
حراسة البنت في ليلة زفافها ٢٧٤
قراءة الفنجان ٢٧٥
المحبة ٢٧٧
مدة حمل مريم بعيسى ٢٧٨
لا تنزلوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة ٢٨٠
هل الإسلام يفرق بين الذكر والأنثى؟ ٢٨٤
شهادة الرجل والمرأة في المعاملات التجارية ٢٨٧
العقم عيب ٢٨٩
الزواج فطرة فلا تطمسوا فطرة الله ٢٩٠
حليمة السعدية ٢٩٣
أخوات الرسول من الرضاع ٢٩٥
الشفاء قابلة الرسول ٢٩٦
زوجات الرسول وأسماؤهن ٢٩٧
زواج الإمام علي من فاطمة ٢٩٩
(زينب بنت علي بن أبي طالب) أخت الحسين رضي الله عنهم ٣٠٠
فاطمة الزهراء وورقة بن نوفل ٣٠٢
فاطمة الزهراء ٣٠٤
زوجات الإمام علي بعد فاطمة الزهراء ٣٠٦
أمهات أولاد: سادة ٣٠٨
أم خلّاد ٣١٠
أم النبي موسى عليه السلام ٣١١
ذات النطاقين ٣١٢
الأزواج المطهرة ٣١٣
تحديد النسل ٣١٥
رعاية الصغار ٣١٩

صوت المرأة ٣٢١
الجن والأسياد ٣٢٣
أطيعي الله في لباسك ٣٢٧
السخرة ٣٢٩
احتشام المرأة في لباسها ٣٣١
نصيب النساء من التجلي ٣٣٣
العدة وعقدة النكاح ٣٣٥
معنى القوّامة.. .... ٣٣٧
حرث لكم ٣٤٠
نظر الخاطب للمخطوبة ٣٤٢
زوجة الأب كالأم ٣٤٥
خصوصيات ٣٤٧
لا تكرهوا فتياتكم على البغاء ٣٤٩
إنما أموالكم وأولادكم فتنة ٣٥١

المؤلف والكتاب

المؤلـف: عبد الله النوري:

من مواليد الزبير في العراق مايو سنة ١٩٠٥ م.
بدأ تعليمه في المدارس التركية حتى سنة ١٩١٤ م
ثم في مدارس الاحتلال البريطاني في العراق
تخرج من دار المعلمين في بغداد صيف ١٩٢٢ م
هاجر مع أبيه والعائلة إلى الكويت في إبريل ١٩٢٣ م
واصل تعليمه على علماء الدين في الكويت
اشتغل بالتدريس في المدرستين: المباركية والأحمدية سنة ١٩٣٤ م.
ثم في المحاكم حتى سنة ١٩٥٦ م.
ثم في المحاماة حتى سنة ١٩٧٧ م.
رشح ليكون عضواً في لجنة الفتوى سنة ١٩٦٤ م.
وبعد تركه المحاماة عكف على خدمة مواطنيه في كل مجال من مجالات الخدمة الدينية.

الكتــاب:

لا شك أن لكل إنسان مشكلة يبحث لها عن حل، والمشكلات قد تتشابه أو تتلاقى في نمط معين أو اطار واحد. وهذا الكتاب يعالج مشاكل كثيرة تتناول المرأة تعرض لها شبابنا وشاباتنا فجاء جواب فضيلة الشيخ النوري رحمه الله مستمداً من شرع الله لينتفع به الناس ويستفيدوا منه

وخاصة في الظروف المعاصرة والمعقدة التي نحياها والتي نشعر فيها بأننا غرباء ضائعون تائهون ما لم تتداركنا رحمة الله.

K.D.
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
٢,٠٠٠
دينار
2262 2136
1040N9019